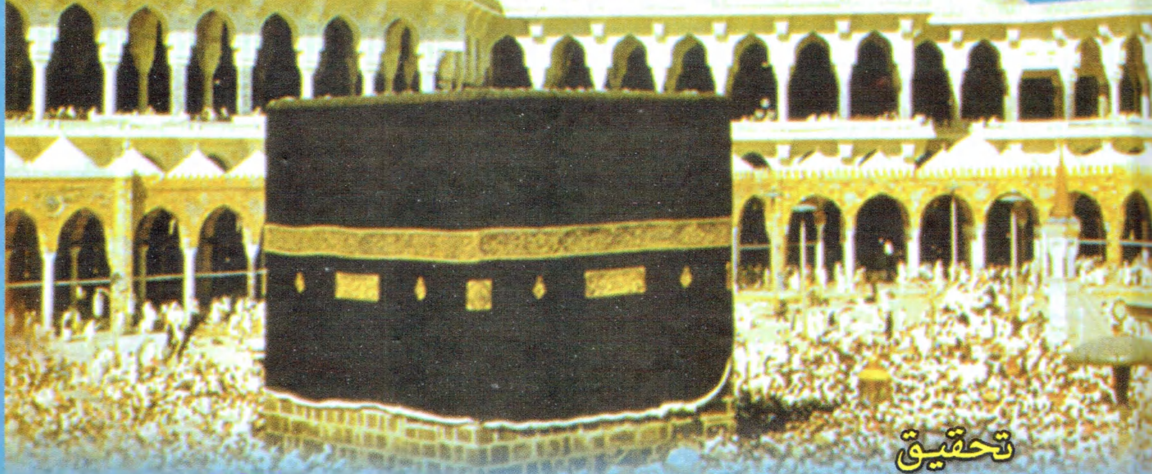


وما جاء فيها من الآثار

أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي

(ت نحو ٢٥٠ هـ)

الجزء الثاني



تحقيق

الدكتور علي عمر

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية



أخبار مكة

وما جاء فيها من الآثار

أبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى
(ت نحو ٢٥٠ هـ)

تحقيق

الدكتور على عمر

بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية
بجامعة المنيا والإمام بالرياض

الجزء الثانى

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

طبعة
1437هـ 2016

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد – القاهرة
25938411-25922620 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

رقم الايداع	٢٠٠٣/١٩١٦٨
الترقيم الدولي I.S.B.N	977-341 - 127-3

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما جاء فى فضل الطواف بالكعبة

حدَّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا داود بن عبد الرحمن، حدَّثنى معمر، عن عطاء بن السائب، عن عبيد بن عمير، عن ابن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من طاف بالبيت كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة».

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، حدَّثنى عيسى بن يونس، عن عبد الله ابن أبى سليمان، حدَّثنى مولى أبى سعيد الخدرى قال: رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكئ على غلام له يقال له طهمان وهو يقول: لأن أطوف بهذا البيت أسبوعًا لا أقول فيه هجرًا وأصلى ركعتين أحب إلى من أن أعتق طهمان، وضرب بيده على منكبه.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، أخبرنا الزنجى، عن ابن جريج، أخبرنى قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون أن أنس بن مالك قدم المدينة فركب إليه عمر بن عبد العزيز فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة؟ قال: بل الطواف.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، عن الزنجى، عن أبى الزبير المكى، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «هذا البيت دعامة الإسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونًا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده أن يرده بأجر وغنيمة».

وعن العلاء المكى عن جابر بن ساج الجزرى قال: جلس كعب الأحبار

أو سلمان الفارسى بفناء البيت، فقال: شكت الكعبة إلى ربها عز وجل ما نصب حولها من الأصنام وما استقسم به من الأزلام، فأوحى الله تعالى إليها أنى منزل نورًا وخالق بشرًا يحنون إليك حنين الحمام إلى بيضه ويدفون إليك دفيف النسور فقال له قائل: وهل لها لسان؟ قال: نعم وأذنان وشفتان.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى يحيى بن سعيد، عن أخيه على بن سعيد، عن سعيد بن سالم. أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن مغيرة بن قيس التميمى، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أنه قال: من توضأ وأسبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض فى الرحمة فإن استلمه فقال: بسم الله والله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله عز وجل له بكل قدم سبعين ألف حسنة، وحط عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، وشفع فى سبعين من أهل بيته، فإذا أتى مقام إبراهيم عليه السلام فصلى عنده ركعتين إيمانًا واحتسابًا كتب الله له كعتق أربعة عشر محررًا من ولد إسماعيل، وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه. قال القداح: وزاد فيه آخر وأتاه ملك فقال له: اعمل لما بقى فقد كفيت ما مضى.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى يحيى بن سعيد بن سالم القداح، حدَّثنا خلف ابن ياسين، عن أبى الفضل الفراء، عن المغيرة بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض فى الرحمة فإذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدمًا ولا يضع قدمًا إلا كتب الله عز وجل له بكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه خمسمائة سيئة، أو قال خطيئة، ورفعت له خمسمائة درجة، فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب له أجر عتق عشر رقاب من ولد إسماعيل، واستقبله ملك على الركن فقال له: استأنف العمل فيما بقى فقد كفيت ما مضى وشفع فى سبعين من أهل بيته».

قال أبو محمد الخزاعي: حدَّثنا يحيى بن سعيد بن سالم بإسناده مثله.

حدّثنا أبو الوليد حدَّثنا يحيى بن سعيد، حدَّثنا محمد بن عمر بن إبراهيم الجبيرى، عن عثمان بن عبد الرحمن، عن عمرو بن يسار المكى قال: إن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكًا فى بعض أموره إلى الأرض استأذنه ذلك الملك فى الطواف ببيته الحرام فهبط مهلاً وإن البعير إذا حج عليه بورك فى أربعين من أمهاته، وإذا حج عليه سبع مرار كان حقًا على الله عز وجل أن يرعى فى رياض الجنة.

حدّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، حدَّثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: من طاف بهذا البيت سبعًا وصلى عنده ركعتين كان له عدل عتق رقبة.

حدّثنا أبو الوليد حدَّثنى جدى، حدَّثنا عطاف بن خالد المخزومى، عن إسماعيل بن نافع، عن أنس بن مالك قال: كنت مع رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف فجاءه رجلان: أحدهما أنصارى، والآخر ثقفى فسلما عليه ودعوا له فقالا جئناك يا رسول الله لنسألك فقال: «إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألان عنه فعلت وإن شئتما أسكت فتسألان فعلت فقالا: أخبرنا يا رسول الله نزداد إيمانًا أو يقينًا - يشك إسماعيل بن نافع - فقال الأنصارى للثقفى: سل رسول الله ﷺ. فقال الثقفى: بل أنت فاسأله فإنى أعرف لك حقك. قال: أخبرنى يا رسول الله قال: «جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه، وعن طوافك بالبيت وما لك فيه، وعن الركعتين بعد الطواف وما لك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، وعن موقفك عشية عرفة وما لك فيه، وعن رميك الجمار وما لك فيه، وعن نحرك وما لك فيه، وعن حلقك رأسك وما لك فيه، وعن طوافك بالبيت بعد ذلك وما لك فيه. قال: إىْ والذى بعثك بالحق نبيًا أنه الذى جئت أسألك عنه. قال ﷺ: «فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام

ما تضع ناقتك خفًا ولا ترفعه إلا كتب الله لك بذلك حسنة ومحا عنك به خطيئة ورفع لك به درجة.

وأما طوافك بالبيت فإنك لا تضع رجلاً ولا ترفعها إلا كتب الله عز وجل لك به حسنة ومحا به عنك خطيئة ورفع لك درجة.

وأما ركعتاك بعد الطواف فعدل سبعين رقبة من ولد إسماعيل، وأما طوافك بين الصفا والمروة فكعدل رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله عز وجل يهبط إلى السماء الدنيا ثم يباهى بكم الملائكة ويقول: هؤلاء عبادى جاءونى شعثًا غبرًا من كل فج عميق يرجون رحمتى فلو كانت ذنوبهم عدد الرمل أو عدد القطر أو زبد البحر لغفرتها أفيضوا فقد غفرت لكم ولمن شفعتم له.

وأما رميك الجمار [فيُغفر] لك بكل رمية [رميتها] كبيرةٌ من الكبائر الموبقات الموجبات.

وأما نحرك فمذخور لك عند ربك.

وأما حِلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة فقال يا رسول الله: أرأيت إن كانت الذنوب أقل من ذلك؟ قال: يذخر لك فى حسناتك.

وأما طوافك بالبيت بعد ذلك، فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتى ملك حتى يضع كفه بين كتفيك فيقول لك: اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى[1].

وقال الثقفى: أخبرنى يا رسول الله قال: جئتنى تسألنى عن الصلاة قال: إِىْ والذى بعثك بالحق نبيًا لَعَنْهَا[2] جئت أسألك. قال: «إذا قمت إلى

(١) القرى ص ٣٥ ـ ٣٦. وما بين حاصرتين منه.

(٢) كذا فى الأصل، أ. ومثله لدى المحب الطبرى فى القرى ص٣٦. وفى ب «لعلمها».

الصلاة فأسبغ الوضوء فإنك إذا تمضمضت انتثرت الذنوب من شفتيك وإذا استنشقت انتثرت الذنوب من منخريك، وإذا غسلت وجهك انتثرت الذنوب من أشفار عينيك، وإذا غسلت يديك انتثرت الذنوب من أظفار يديك، فإذا مسحت رأسك انتثرت الذنوب من رأسك، فإذا غسلت قدميك انتثرت الذنوب من أظفار قدميك، فإذا قمت إلى الصلاة فاقرأ من القرآن ما تيسر، فإذا ركعت فأمكن يديك على ركبتيك وافرق بين أصابعك واطمئن راكعًا، فإذا سجدت فأمكن رأسك من السجود حتى تطمئن ساجداً، وصل من أول الليل وآخره، قال: فإن صليت الليل كله قال: فأنت إذن أنت[1].

حدّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى أحمد بن ميسرة المكى، حدَّثنا يحيى بن سليم قال: حدَّثنى محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج من مكة كان له بكل خطوة يخطوها بعيره سبعون حسنة، فإن حج ماشيًا كان له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، تدرى وما حسنات الحرم؟ الحسنة بمائة ألف حسنة».

حدَّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنا ابن أبى عمر، حدَّثنى إسماعيل بن إبراهيم الصائغ قال: حدَّثنى هارون بن كعب، عن زيد الحوارى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه جمع بنيه عند موته فقال: يا بنى لست آسى على شيء كما آسى أن لا أكون حججت ماشيًا فحجوا مشاة، قالوا: ومن أين؟ قال: من مكة حتى ترجعوا إليها، فإن للراكب بكل قدم سبعين حسنة، وللماشى بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، قالوا: وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمائة ألف حسنة. قال أبو محمد الخزاعى حدَّثناه ابن أبى عمر بإسناده مثله.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى يحيى بن سعيد، عن أخيه على بن سعيد

(١) القرى ص٣٦ ـ ٣٧.

ابن سالم القداح، عن أبيه قال: أخبرنى المثنى بن الصباح، عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: من طاف بالبيت سبعًا لم يتكلم فيه إلا بذكر الله تعالى ثم ركع ركعتين أو أربعًا كان كمن أعتق أربع رقاب. وبه عن سعيد بن سالم: أخبرنا إسرائيل بن يونس، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: من طاف بالبيت سبعًا كان له عدل عتق رقبة من تقبل منه.

* * *

ما جاء فى الرحمة التى تنزل على أهل الطواف وفضل النظر إلى البيت

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا جدى، حدَّثنى داود عبد الرحمن قال: حدَّثنى أبو بكر المقدمى البصرى، حدَّثنا إسماعيل بن مجاهد، حدَّثنا الأوزاعى، عن حسان بن عطية أن الله عز وجل خلق لهذا البيت عشرين ومائة رحمة ينزلها فى كل يوم فستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين، قال حسان: فنظرنا فإذا هى كلها للطائفين هو يطوف ويصلى وينظر.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان ابن ساج، قال: أخبرنى موسى بن عبيدة الربذى، أخبرنا: عبد المجيد بن عمران العجلى، عن إبراهيم النخعى - أو حماد بن أبى سلمة - قال: الناظر إلى الكعبة كالمجتهد فى العبادة فى غيرها من البلاد.

حدّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم وسليم بن مسلم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله عز وجل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة

ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين.

قال عثمان: وأخبرنى ياسين، عن أبى الأشعث بن دينار، عن يونس بن خباب قال: النظر إلى الكعبة عبادة فيما سواها من الأرض عبادة الصائم القائم الدائم القانت.

قال عثمان وأخبرنى ياسين، عن رجل، عن مجاهد قال: النظر إلى الكعبة عبادة ودخول فيها دخول فى حسنة وخروج منها خروج من سيئة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدثنا سعيد، عن عثمان قال: أخبرنى ياسين، عن أبى بكر المدنى، عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: النظر إلى الكعبة محض الإيمان.

وبه حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، قال: أخبرنى ياسين، عن ابن المسيب قال: من نظر إلى الكعبة إيمانًا وتصديقًا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه.

قال عثمان: وأخبرنى زهير بن محمد، عن أبى السائب المدينى قال: من نظر إلى الكعبة إيمانًا وتصديقًا تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر.

قال عثمان: وأخبرنى زهير بن محمد قال: الجالس فى المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلى أفضل من المصلى فى بيته لا ينظر إلى البيت قال عثمان: ويلغنى عن عطاء قال: النظر إلى البيت عبادة والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد فى سبيل الله سبحانه.

* * *

ما جاء فى القيام على باب المسجد مستقبل البيت يدعو

حدّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، قال: حدَّثنا سعيد، عن عثمان بن ساج، قال: أخبرنى عثمان بن الأسود قال: كنت مع مجاهد فخرجنا من باب المسجد فاستقبلت الكعبة فرفعت يدى فقال: لا تفعل إن هذا من فعل اليهود.

* * *

باب ما جاء فى المشى فى الطواف

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن مشى الإنسان فى الطواف فقال: أحب له أن يمشى فيه مشيه فى غيره.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار قال: رأيت ابن الزبير يطوف بالبيت فيسرع المشى ما رأيت أحدًا أسرع مشيا منه، قال الخزاعى: حدَّثناه أبو عبيد الله قال: حدَّثنا سفيان، عن عمرو بإسناده مثله.

حدَّثنى جدى، عن سليم بن مسلم، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس قال: أسعد الناس بهذا الطواف قريش وأهل مكة، وذلك أنهم ألين الناس فيه مناكب، وأنهم يمشون فيه التؤدة.

* * *

باب إنشاد الشعر والإقران فى الطواف والإحصاء والكلام فيه وقراءة القرآن

حدّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، قال: حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن السائب، عن أمه أنها طافت مع عائشة ثلاثة أسبع فلم تفصل بينها بصلاة، فلما فرغت ركعت ست ركعات، قالت: فذكر لها نسوة من قريش حسان بن ثابت وهى فى الطواف فسبوه فقالت: أليس قد ذهب بصره؟ وهو القائل:

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاءُ

فإن أبى ووالده وعرضى ... لعرض محمــد منكم وقاءُ

أتهجــوه ولســت له بكفء ... فشركما لخيركما الفداءُ[1]

قال أبو محمد إسحاق: حدَّثناه أبو عبيد الله قال: حدَّثنا سفيان بإسناده مثله.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن فضيل بن عياض، قال: حدَّثنا منصور، عن إبراهيم قال: القراءة فى الطواف بدعة.

حدَّثنى جدى، عن الزنجى، عن ابن جريج قال: قال عطاء: من طاف بالبيت فليدع الحديث كله إلا ذكر الله تعالى وقراءة القرآن.

حدّثنى جدى، قال: حدَّثنا: يحيى بن سليم قال: حـدَّثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين أن النبى ﷺ قال لرجل وهو فى الطواف: كم تعد يا فلان؟ ثم قال: تدرى لم سألتك؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: لكى تكون أحصى لعددك.

حدّثنى جدى عن، مسلم بن خالد، عن ابن أبى نجيح قال: كان أكثر

(1) الفاكهى 1/ 223.

كلام عمر وعبد الرحمن بن عوف فى الطواف ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

حدّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن إبراهيم بن ميسرة قال: كنت أطوف مع طاوس فسألته عن شىء فقال: ألم أقل لك؟ قال: قلت: لا أدرى. قال: ألم أقل لك أن ابن عباس قال: إن الطواف صلاة فأقلوا فيه الكلام.

حدّثنا إسحاق قال: حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة أنه قدم مكة فطاف سبعًا فقرأ فيه بالسبع الطوال ثم طاف سبعًا آخر فقرأ فيه بالمائتين ثم طاف سبعًا آخر فقرأ فيه بالمثاني. قال الخزاعى إسحاق بن أحمد: حدَّثناه أبو عبيد الله قال: حدَّثنا سفيان بإسناده مثله وزاد ثم طاف سبعًا آخر فقرأ بالحواميم ثم طاف سبعًا آخر فقرأ إلى آخر القرآن.

حدّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن ابن جريج عن عطاء قال: القراءة فى الطواف شىء أُحدِث.

حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال. أخبرنى زهير بن محمد، عن عبد الله بن توبة، عن عبد الله بن عمر أنه قيل له: يا أبا عبد الرحمن ما لنا نراك تستلم الركنين استلامًا لا نرى أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ يستلمهما؟ قال: إنى رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما ويقول: استلامهما يمحو الخطايا، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: من طاف سبعًا يحصيه كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة وحطت عنه سيئة ورفعت له درجة ثم صلى ركعتين كان له كعتق.

حدَّثنى جدى، عن عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن عبد الملك، قال: رأيت سعيد بن جبير يتكلم فى الطواف ويضحك. قال أبو الوليد: كتب إلى عبد الله بن أبى غسان رجل من رواة العلم من ساكن صنعاء وحمل الكتاب

إلى رجل ممن أثق به وأملاه بمحضره يقول فى كتابه: حدَّثنا محمد بن يزيد ابن خنيس، عن وهب بن الورد قال: كنت مع سفيان الثورى بعد العشاء الآخرة فى الحجر فانصرف سفيان وبقيت تحت الميزاب فسمعت من تحت الأستار، إلى الله أشكو وإليك يا جبريل ما ألقى من الناس من التفكه حولى بالكلام، وقال فى كتابه: وأخبرنى يحيى بن سليم، عن إسماعيل بن أمية قال: لئن عشت وطالت بك حياتك لترين الناس يطوفون حول الكعبة ولا يصلون. قال: وسمعت غير واحد من الفقهاء يقولون: بنى هذا البيت على سبع وركعتين.

حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن طلحة بن عمرو الحضرمى، عن عطاء، عن ابن عباس قال: حج آدم فطاف بالبيت سبعًا فلقيته الملائكة فقالوا: بر حجك يا آدم إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام. قال: فما كنتم تقولون فى الطواف؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال آدم: فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: فزادت الملائكة فيها ذلك قال: فلما حج إبراهيم عليه السلام بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة فى الطواف فسلموا عليه فقال لهم إبراهيم: ماذا تقولون فى طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فأعلمناه ذلك فقال: زيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقال إبراهيم: زيدوا فيها العلى العظيم ففعلت الملائكة.

* * *

ما جاء فى القيام فى الطواف

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى أحمد بن ميسرة المكى قال: حدَّثنا عبد المجيد بن أبى رواد قال: سألت أبى عن القيام فى الطواف فقال: كان عبد

الكريم بن أبى المخارق أول من نهانى عن ذلك قال: أخذت بيده فاحتبسته لأسأله عن شىء فأنكر على ذلك نكرة شديدة ووعظنى فيه بأشياء قال: فبعثنى ذلك على مسألته فأخبرت أن المطلب بن أبى وداعة خرج نحو البادية ثم قدم فرأى ناسًا قيامًا فى الطواف يتحدَّثون فأنكر ذلك ثم قال: اتخذتم الطواف أندية قال أبى: ثم سألت نافعًا مولى ابن عمر فقلت: هل كان ابن عمر يقوم فى الطواف؟ فقال: لا، رأيته قائمًا فيه حتى يفرغ منه إلا عند الحجر والركن اليمانى فإنه لا يدعهما أن يستلمهما فى كل طواف طاف بهما.

* * *

ما جاء فى النقاب للنساء فى الطواف

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا مسلم بن خالد الزنجى، عن ابن جريج، عن عطاء أنه كره أن تطوف المرأة بالكعبة وهى متنقبة حتى أخبرته صفية بنت شيبة أنها رأت عائشة تطوف بالبيت وهى متنقبة فرجع عن رأيه ذلك وأرخص فيه.

حدَّثنى أحمد بن ميسرة المكى، عن عبد المجيد، عن أبيه قال: أخبرنى عبد الكريم بن أبى المخارق أنه كان يكره للنساء التنقب فى الطواف.

* * *

من نذر أن يطوف على أربع ومن كره الإقران والطواف راكبًا

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنى سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال: تطوف عن يديها سبعًا وعن رجليها سبعًا.

حدَّثني جدي قال: حدَّثنا مسلم بن خالد، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن ابن عياش بن أبى ربيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: أدرك النبى ﷺ رجلين مقترنين قد ربط أحدهما نفسه إلى صاحبه بطريق المدينة فقال النبى ﷺ: «ما بال الإقران؟» قالا: يا نبى الله نذرنا أن نقترن حتى نطوف بالبيت فقال: «أطلقا قرانكما فلا نذر إلا ما ابتغى به وجه الله».

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن أبى جريج، عن عطاء أن أم سلمة زوج النبى ﷺ طافت بالبيت يوم النحر راكبة من وراء المصلين، قال أبو الوليد: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا ابن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن أم سلمة طافت بالبيت على بعير.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، قال: طاف رجل بالبيت على فرس فمنعوه فقال: أتمنعونى أن أطوف على كوكب؟ قال: فكتب فى ذلك إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب عمر أن أمنعوه.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قال: طاف النبى ﷺ ليلة الإفاضة على راحلته واستلم الركب بمحجنه وقبل طرف المحجن وذلك ليلاً.

* * *

ما جاء فى طواف الحية[1]

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، عن بشر بن تيم، عن أبى الطفيل قال: كانت امرأة من الجن فى الجاهلية تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره، وكانت تحبه حبًا شديداً،

(١) أورده بطوله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف ص٦٢.

وكان شريفًا فى قومه، فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لأمه: يا أُمَّتِ، إنى أحب أن أطوف بالكعبة سبعًا نهارًا فقالت له أمه: أى بنى، إنى أخاف عليك سفهاء قريش فقال: أرجوا السلامة فأذنت له فولى فى صورة جان، فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول:

أعيذه بالكعبة المستوره ودعوات ابن أبى محذوره

وما تلا محمد من سوره إنى إلى حياته فقيره

وإننى بعيشه مسروره[١]

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعًا وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبًا حتى إذا كان ببعض دور بنى سهم عرض له شاب من بنى سهم أحمر أكشف أزرق أحول أعسر فقتله، فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال، قال أبو الطفيل: وبلغنا أنه إنما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال: فأصبح من بنى سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن، وكان فيهم سبعون شيخًا أصلع سوى الشباب قال: فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربًا ولا حكا ولا عضاية ولا خنفسًا ولا شيئًا من الهوام يدب على وجه الأرض إلا قتلوه فأقاموا بذلك ثلاثًا فسمعوا فى الليلة الثالثة على أبى قبيس هاتفًا يهتف بصوت له جهورى يسمع به بين الجبلين، يا معشر قريش الله الله فإن لكم أحلامًا وعقولاً اعذرونا من بنى سهم فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا بيننا وبينهم بالصلح نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبدًا ففعلت ذلك قريش، واستوثقوا لبعض من بعض فسميت بنو سهم الغياطلة قتلة الجن[٢].

(١) من قوله: «أعيذه» إلى قوله: «مسروره» ورد نثرا فى أ، ب. وصوابه من الجامع اللطيف ص٦٣، وإخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ص١٠٧.

(٢) الجامع اللطيف ص٦٣.

حدَّثنا أبو الوليد قال: وأخبرنى محمد بن نبيهة السهمى، عن محمد بن هاشم السهمى قال: كنت بمال لى بتبالة أجد نخلا لى به وبين يدى جارية لى فارهة فصرعت قدمى فقلت لبعض خدمنا: هل رأيتم هذا منها من قبل هذا؟ قالوا: لا. قال: فوقفت عليها فقلت: يا معشر الجن أنا رجل من بنى سهم وقد علمتم ما كان بيننا وبينكم فى الجاهلية من الحرب وما صرنا إليه من الصلح والعهد والميثاق أن لا يغدر بعضنا ببعض، ولا يعود إلى مكروه صاحبه فإن وفيتم وفينا، وإن غدرتم عدنا إلى ما تعرفون. قال: فأفاقت الجارية ورفعت رأسها فما عيد إليها بمكروه حتى ماتت.

حدَّثنا أبو محمد قال: حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنى داود بن عبد الرحمن قال: حدَّثنا ابن جريج، عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن طلق بن خبيب قال: كنا جلوسًا مع عبد الله بن عمرو بن العاص فى الحجر إذ قلص الظل وقامت المجالس إذا نحن ببُرَيْقٍ أَيْم طالع من هذا الباب، يعنى باب بنى شيبة، فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعًا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا إليه فقلنا: ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك، وإن بأرضنا عبيدًا وسفهاء، وإنا نخشى عليك منهم فكوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما فى السماء حتى مثل علينا فما نراه. قال أبو محمد الخزاعى: الأيم: الحية الذكر[1].

قال أبو الوليد: أقبل طائر أشف من الكُعَيْت[2] شيئًا لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء، دقيق الساقين طويلهما له عنق طويلة دقيق المنقار طويله، كأنه من طير البحر، يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس، والناس إذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم، من ناحية أجياد الصغير، حتى وقع فى المسجد

(١) الجامع اللطيف ص٦١.

(٢) الكعيت: طائر من جنس البلبل.

الحرام قريبًا من مصباح زمزم مقابل الركن الأسود ساعة طويلة، قال: ثم طار حتى صدم الكعبة فى نحو من وسطها بين الركن اليمانى والركن الأسود وهو إلى الأسود أقرب، ثم وقع على منكب رجل فى الطواف عند الركن الأسود من الحاج من أهل خراسان محرم يلبى وهو على منكبه الأيمن فطاف الرجل به أسابيع، والناس يدنون منه وينظرون إليه وهو ساكن غير مستوحش منهم، والرجل الذى عليه الطير يمشى فى الطواف فى وسط الناس وهم ينظرون إليه ويتعجبون، وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته[١].

قال: وأخبرنى محمد بن عبد الله بن ربيعة قال: رأيته على منكبه الأيمن والناس يدنون منه وينظرون إليه فلا ينفر منهم ولا يطير. وطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فأركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل، قال: ثم جاء إنسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر، وطاف بعد ذلك به ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها إلى جناحه، والناس مستكفون له ينظرون إليه عند المقام إذ أقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلاً منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير فى يده أشد صياح وأوحشه، لا يشبه صوته أصوات الطير ففزع منه، فأرسله من يده فطار حتى وقع بين يدى دار الندوة خارجًا من الظلال فى الأرض قريبًا من الأسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون إليه وهو مستأنس فى ذلك كله غير مستوحش من الناس، ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان[٢].

* * *

(١) الجامع اللطيف ص٦٢ نقلا عن المؤلف.
(٢) الجامع اللطيف ص٦٢ نقلا عن المؤلف.

باب من قال إن الكعبة قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة أهل الأرض ومتى صرفت القبلة إلى الكعبة؟

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا داود بن عبد الرحمن، عن ابن عجلان، عن ابن أبى حسين قال: الكعبة قبلة أهل المسجد، والمسجد قبلة أهل الحرم؛ والحرم قبلة أهل الأرض.

وحدَّثنى جدى قال: حدَّثنا ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: صرفت القبلة بعد الهجرة بسبعة عشر شهراً.

حدَّثنى القعنبى عن ابن عيينة، عن ابن أبى نجيح قال: قال: عبد الله بن عمرو: البيت كله قبلة، وقبلته وجهه، فإن فاتك ذلك فعليك بقبلة النبى ﷺ، قال سفيان: هى ما بين الركن الشامى وميزاب الكعبة.

* * *

ما جاء فى الصلاة فى كل وقت بمكة والطواف

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن أبى الزبير، عن عبد الله بن باباه، عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بنى عبد مناف يا بنى عبد المطلب إن وليتم من أمر هذا البيت شيئًا فلا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أى ساعة شاء من ليل أو نهار».

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم، عن أبيه قال: كان الرجال والنساء يطوفون معًا مختلطين حتى ولى مكة خالد ابن عبد الله القسرى لعبد الله بن مروان، ففرق بين الرجال والنساء فى

الطواف، وأجلس عند كل ركن حرسًا معهم السياط يفرقون بين الرجال والنساء، فاستمر ذلك إلى اليوم، قال جدى: سمعت سفيان بن عيينة يقول: خالد القسرى أول من فرق بين الرجال والنساء فى الطواف.

حدَّثنى جدى حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج أخبرنى أبو بكر أن النبى ﷺ نظر إلى الكعبة فقال: إن الله تعالى قد شرفك وكرمك وحرمك والمؤمن أعظم حرمة عند الله تعالى منك قال أبو محمد الخزاعى: سمعت بعض المشايخ يقول: بلغ خالد بن عبد الله القسرى قول الشاعر[1]:

يا حبذا الموسم من موفد ... وحبذا الكعبة من مشهدِ

وحبذا اللاتى يزاحمننا ... عند استلام الحجر الأسودِ

فقال خالد: أما إنهن لا يزاحمنك بعد هذا، فأمر بالتفريق بين النساء والرجال فى الطواف[2].

* * *

ما جاء فى الطواف فى المطر وفضل ذلك

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى ومحمد بن أبى عمر قالا: حدَّثنا داود ابن عجلان أنه طاف مع أبى عقال فى مطر قال: ونحن رجال فلما فرغنا من سُبُعنا أتينا نحو المقام فوقف أبو عقال دون المقام فقال: ألا أحدثكم بحديث تسرون به أو تعجبون به؟ قلنا: بلى قال: طفت مع أنس بن مالك والحسن وغيرهما فى مطر فصلينا خلف المقام ركعتين فأقبل علينا أنس بوجهه فقال لنا: استأنفوا العمل فقد غفر لكم ما مضى هكذا قال لنا رسول الله ﷺ

(١) أخبار مكة للفاكهى ١/ ٣١٥.

(٢) الجامع اللطيف ص١٢٠.

وطفنا معه في مطر[١]. قال أبو محمد الخزاعي: حدَّثنا محمد بن أبي عمر، عن داود بن عجلان بإسناده مثله.

* * *

ما جاء في فضل الطواف عند طلوع الشمس وعند غروبها

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثني جدي، عن عبد الرحمن بن زيد العمي، عن أبيه، عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب قالا: قال رسول الله ﷺ: «طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيغفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت، طواف بعد صلاة الفجر يكون فراغه مع طلوع الشمس، وطواف بعد صلاة العصر يكون فراغه مع غروب الشمس، قال الخزاعي عن إسحاق حدَّثناه ابن أبي عمر، حدَّثنا عبد الرحمن بن زيد بإسناده مثله، الصواب عبد الرحيم[٢].

* * *

ما جاء في صيام شهر رمضان بمكة والإقامة بها وفضل ذلك

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثني جدي، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال: ذكر عطاء بن كثير حديثًا رفعه إلى النبي ﷺ: «المقام بمكة سعادة والخروج منها شقوة». وقال عثمان: قال مقاتل: من نزل مكة والمدينة من غير أهلها محتسبًا حتى يموت دخل في شفاعة محمد ﷺ.

قال عثمان: وأخبرني حنظلة بن أبي سفيان الجمحي قال: سمعت سالم

(١) الجامع اللطيف ص١١٨، القرى ص٣٣٠.

(٢) الجامع اللطيف ص١١٤، القرى ص٣٣٠.

ابن عبد الله يذكر أن غلامًا كان لعبد الله بن عمر يخرج له ثلاثمائة وخمسين درهمًا فى كل عام ويعلف له ظهره ما كان بمكة حتى يخرج. قال ابن عمر: لأخرجنك إلى المدينة قال: فأنا أزيدك فى خراجى. قال: ما بى ذلك يا بنى. قال سالم: فرأيته ينفق على غلامه بالمدينة.

حدَّثنى ابن أبى عمر، حدَّثنا عبد الرحمن بن زيد العمى، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة وكتب له كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة وكل يوم عتق رقبة، وكل ليلة عتق رقبة، وكل يوم حملان فرس فى سبيل الله، وكل ليلة حملان فرس فى سبيل الله تعالى، قال الخزاعى: إسحاق حدَّثناه ابن أبى عمر قال: حدَّثنا عبد الرحيم بن زيد بإسناده مثله.

* * *

ما جاء فى الحطيم وأين موضعه؟

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر وكان إساف ونائلة رجل وامرأة دخلا الكعبة فقبلها فيها فمسخا حجرين، فأخرجا من الكعبة فنصب أحدهما فى مكان زمزم الآخر فى وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا. قال: فسمى هذا الموضع الحطيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هنالك على ظالم إلا أهلك، وقل من حلف هنالك إثمًا إلا عجلت له العقوبة فكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الأيمان فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالإسلام فأخر الله ذلك لما أراد

إلى يوم القيامة.

حدثني جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجى، عن ابن أبى نجيح، عن أبيه أن ناسًا كانوا فى الجاهلية حلفوا عند البيت على قسامة وكانوا حلفوا على باطل، ثم خرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينا هم قائلون إذ أقبلت الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها يشتدون فانفلقت بخمسين فلقة فأدركت كل رجل منها فلقة فقتلته وكانوا من بنى عامر بن لؤى، قال الزنجى: فكان ذلك الذى أقل عددهم فورث حويطب بن عبد العزى عامة رباعهم.

حدثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن ابن أبى نجيح، عن حويطب بن عبد العزى أنه قال: كان فى الجاهلية فى الكعبة حلق أمثال لجم البهم يدخل الخائف فيها يده فلا يريبه أحد، فلما كان ذات يوم ذهب خائف ليدخل يده فيها فاجتبذه رجل فشلت فيها يمينه فأدركه الإسلام وإنه لأشل.

حدثنى جدى وإبراهيم بن محمد الشافعى، عن مسلم بن خالد، عن ابن أبى نجيح، عن أبيه، عن حويطب بن عبد العزى قال: كنا جلوسًا بفناء الكعبة فى الجاهلية فجاءت امرأة إلى البيت تعوذ به من زوجها، فجاء زوجها فمد يده إليها فيبست يده، فلقد رأيته فى الإسلام بعد وإنه لأشل.

حدثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة، عن محمد بن سوقة قال: كنا جلوسًا مع سعيد بن جبير فى ظل الكعبة فقال: أنتم الآن فى أكرم ظل على وجه الأرض.

حدثنى محمد بن يحيى، عن الواقدى، عن أشياخه قالوا: أقامت قريش بعد قصى على ما كان عليه قصى بن كلاب من تعظيم البيت والحرم، وكان الناس يكرهون الأيمان عند البيت مخافة العقوبة فى أنفسهم وأموالهم قال الواقدى: فحدثنى عبد المجيد بن أبى أنس، عن أبيه، عن أبى القاسم مولى

ربيعة بن الحارث، عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: عدا رجل من بنى كنانة من هذيل فى الجاهلية على ابن عم له فظلمه واضطهده، فناشده الله تعالى والحرم وعظم عليه فأبى إلا ظلمه فقال: والله لألحقن لحرم الله تعالى فى الشهر الحرام فلأدعون الله عليك. فقال له ابن عمه مستهزئًا به: هذه ناقتى فلانة فأنا أقعدك على ظهرها فاذهب فاجتهد. قال: فأعطاه ناقته وخرج حتى جاء الحرم فى الشهر الحرام فقال: اللهم انى أدعوك دعاء جاهد مضطر على فلان ابن عمى لترميه بداء لا دواء له. قال: ثم انصرف فوجد ابن عمه قد رمى فى بطنه فصار مثل الزق فما زال ينتفخ حتى انشق. قال عبد المطلب: فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال: أنا رأيت رجلاً دعا على ابن عم له بالعمى فرأيته يقاد أعمى.

حدثنى محمد بن يحيى، عن الواقدى، عن ابن أبى سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمة عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسأل رجلاً من بنى سليم عن ذهاب بصره، فقال: يا أمير المؤمنين كنا بنى ضبعاء عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضطهده وكان يذكرنا الله والرحم أن لا نظلمه، وكنا أهل جاهلية نرتكب كل الأمور، فلما رأى ابن عمنا أنا لا نكف عنه ولا نرد إليه ظلامته أمهل حتى إذا دخلت الأشهر الحرم انتهى إلى الحرم فجعل يرفع يديه إلى الله تعالى ويقول:

اللهم أدعوك دعاء جاهدا   اقتل بنى الضبعاء إلا واحدا

ثم اضرب الرجل فذره قاعدا   أعمى إذا ما قيد عنى القائدا

فمات إخوة لى تسعة فى تسعة أشهر فى كل شهر واحد وبقيت أنا فعميت ورمى الله فى رجلى وكمهت فليس يلائمنى قائد. قال: فسمعت عمر بن الخطاب يقول: سبحان الله إن هذا لهو العجب.

أخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى، عن ابن أبى سبرة، عن شريك ابن أبي نمر، عن كريب، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب

رضى الله عنه يسأل ابن عمه الذى دعا عليهم قال: دعوت عليهم ليالى رجب الشهر كله بهذا الدعاء فأهلكوا فى تسعة أشهر وأصاب الباقى ما أصابه.

أخبرنى محمد بن يحيى، عن الواقدى، عن ابن أبى سبرة، عن عبد المجيد ابن سهيل، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: دعا رجل على ابن عم له استاق ذوداً له فخرج يطلبه حتى أصابه فى الحرم فقال: ذودى، فقال اللص: كذبت ليس الذود لك قال: فاحلف قال: إذا أحلف، فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت ما الذود لك فقيل له: لا سبيل لك عليه فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطًا يديه يدعو على صاحبه فما برح مقامه يدعو عليه حتى وله، فذهب عقله وجعل يصيح بمكة فما لى وللذود ما لى ولفلان رب الذود، فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع ذوده فدفعها إلى المظلوم فخرج بها وبقى الآخر متولهًا حتى وقع من جبل فتردى منه فأكلته السباع.

حدثنا أبو الوليد، حدثنا محمد بن يحيى، عن الواقدى، عن أيوب بن موسى أن امرأة كانت فى الجاهلية معها ابن عم لها صغير، وكانت تخرج فتكتسب عليه ثم تأتى فتطعمه من كسبها فقالت له: يا بنى إن أغيب عنك فإنى أخاف عليك أن يظلمك ظالم فإن جاءك ظالم بعدى فإن لله تعالى بمكة بيتًا لا يشبهه شىء من البيوت ولا يقاربه مفسد وعليه ثياب، فإن ظلمك ظالم يومًا فعذ به فإن له ربًا يسمعك قال: فجاءه رجل فذهب به فاسترقه، قال: وكان أهل الجاهلية يعمرن أنعامهم فأعمر سيده ظهره فلما رأى الغلام البيت عرف الصفة فنزل يشتد حتى تعلق بالبيت وجاء سيده فمد يده إليه ليأخذه فيبست يده فمد الأخرى فيبست يده الأخرى فاستفتى فى الجاهلية فأفتى لينحر عن كل واحدة من يديه بدنة ففعل فأطلقت له يداه وترك الغلام وخلى سبيله.

* * *

ما يستحلف فيه بين الركن والمقام

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن شيخ من بنى البكاء قديم قد بلغ مائة سنة وصلى خلف معاوية بن أبى سفيان يقال له وهب يحدث عن قومه: أن رجلاً منهم تزوج امرأة فسألته أمها بعيراً من إبله فأبى فقالت: إنى قد أرضعتكما فرفع ذلك إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فرأى أن تستحلف عند الكعبة أنها قد أرضعتهما، فلما أرادوا استحلافها أبت وكأنها ورعت وتأثمت وقالت: إنما أردت معنى أن أفرق بينهما.

حدَّثنى جدى، عن عبد المجيد، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ أنه قال: لا يحلف بين المقام والبيت فى الشىء اليسير أخاف أن يتهاون الناس به.

حدَّثنى جدى، حدَّثنا عبد المجيد، عن ابن جريج، عن عكرمة بن خالد قال: رأى عبد الرحمن بن عوف جماعة عند المقام فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل يستحلف، قال: أفى دم؟ قالوا: لا. قال: أفى مال عظيم؟ قالوا: لا. قال: يوشك الناس أن يتهاونوا بهذا المقام.

حدَّثنى جدى قال حدَّثنا عبد المجيد، عن ابن جريج، عن عطاء قال: لا يستحلف بين المقام والبيت فى الشىء اليسير.

* * *

ما جاء فى المقام وفضله

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت القاسم بن أبى بزة يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص

قال: إن الركن والمقام من الجنة.

حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: ليس فى الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة، إلا شفاه الله.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنى إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: حدَّثنى ليث عن مجاهد أنه قال: لا يمس المقام فإنه آية من آيات الله عز وجل.

* * *

ما جاء فى الأثر الذى فى المقام وقيام إبراهيم عليه السلام عليه

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ [آل عمران:٩٧] قال: أثر قدميه فى المقام.

حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قال: قام إبراهيم عليه السلام على هذا المقام فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم، قال: فقالوا: لبيك اللهم لبيك قال: فمن حج إلى اليوم فهو ممن استجاب لإبراهيم عليه السلام.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا مهدى بن أبى المهدى، حدَّثنا عمر بن سهل بن مروان، عن يزيد، عن سعيد، عن قتادة ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] قال: إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه، ولقد تكلفت هذه الأمة شيئًا ما تكلفته الأمم قبلها، ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثره وأصابعه فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق وانماح.

حدَّثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن عمر، عن ابن أبى سبرة، عن موسى بن سعيد، عن نوفل بن معاوية الديلى قال: رأيت المقام فى عهد عبد المطلب وهو مثل المهاة، قال أبو محمد الخزاعى: سئل أبو الوليد عن المهاة، فقال: خرزة بيضاء وأنشد أبو الوليد:

مهـــاة كمثل البـدر بين السحائب

تعلقهـا قلبى ومـــا طرّ شاربى

إلى أن أتى حلمى وشابت ذوائبى

حدَّثنى محمد بن يحيى، عن محمد بن عمر الواقدى، عن ابن أبى سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة، عن عمر بن الحكم، عن أبى سعيد الخدرى قال: سألت عبد الله بن سلام عن الأثر الذى فى المقام فقال: كانت الحجارة على ما هى عليه اليوم إلا أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل المقام آية من آياته، فلما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن فى الناس بالحج قام على المقام فارتفع المقام حتى صار أطول الجبال وأشرف على ما تحته، فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابه الناس فقالوا: لبيك اللهم لبيك، فكان أثر قدميه فيه لما أراد الله سبحانه، فكان ينظر عن يمينه وعن شماله ويقول: أجيبوا ربكم فلما فرغ أمر بالمقام فوضعه قبلة، فكان يصلى إليه مستقبل الباب فهو قبلة إلى ما شاء الله. ثم كان إسماعيل بعد يصلى إليه إلى باب الكعبة. ثم كان رسول الله ﷺ فأمر أن يصلى إلى بيت المقدس فصلى إليه قبل أن يهاجر وبعدما هاجر، ثم أحب الله تعالى أن يصرفه إلى قبلته التى رضى لنفسه ولأنبيائه عليهم السلام، قال: فصلى إلى الميزاب وهو بالمدينة، ثم قدم مكة فكان يصلى إلى المقام ما كان بمكة.

قال: حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن كثير بن كثير قال: كنت أنا وعثمان بن أبى سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين فى ناس مع سعيد بن جبير فى أعلى المسجد ليلاً

فقال سعيد بن جبير: سلونى قبل أن لا ترونى فسأله القوم فأكثروا، فكان مما سئل عنه أن قال رجل: أحق ما سمعنا يذكر فى المقام مقام إبراهيم؟ فقال سعيد: وماذا سمعت؟ قال الرجل: سمعنا أن إبراهيم نبى الله سبحانه حين جاء من الشام حلف لامرأته أن لا ينزل بمكة حتى يرجع يقول الرجل: فقرب إليه المقام فرجل عليه فقال سعيد: ليس كذلك، حدثنا ابن عباس ولكنه حدثنا أنه حين كان بين أم إسماعيل بن إبراهيم وبين سارة امرأة إبراهيم عليه السلام ما كان،أقبل إبراهيم نبى الله بأم إسماعيل وإسماعيل معها وهو صغير يرضعها حتى قدم بهما مكة ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء تشرب منها وتدرّ على ابنها، ليس معها زاد، يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد بهما إلى دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد يشير لنا بين البئر وبين الصفة يقول: فوضعهما تحتها، ثم توجه إبراهيم خارجًا على دابته واتبعت أم إسماعيل أثره حتى أوفى إبراهيم بكدا يقول ابن عباس: فقالت له أم إسماعيل: إلى من تتركها وابنها؟ قال: إلى الله سبحانه قالت: رضيت بالله تعالى.

فرجعت أم إسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحة ووضعت ابنها إلى جنبها، ثم ساق حديثًا طويلاً يقول فيه: ثم جاء الثالثة فوجد إسماعيل قاعدًا تحت الدوحة إلى ناحية البئر يبرى نبلاً له فسلم عليه ونزل إليه، فقعد معه فقال له إبراهيم عليه السلام: يا إسماعيل إن الله سبحانه قد أمرنى بأمر، قال إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك قال إبراهيم: أمرنى ربى أن أبنى له بيتًا، قال له إسماعيل: وأين؟ يقول ابن عباس: فأشار إلى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها عليها رضراض من حصباء يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها، قال ابن عباس: فقاما يحفران عن القواعد ويقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ويحمل له إسماعيل الحجارة على رقبته ويبنى الشيخ إبراهيم، فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب له إسماعيل هذا الحجر، فكان يقوم عليه ويبنى ويحوله فى نواحى البيت حتى انتهى إلى وجه البيت، يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم عليه السلام وقيامه عليه.

باب ما جاء فى موضع المقام
وكيف رده عمر رضى الله عنه إلى موضعه هذا؟

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، حدَّثنا داود بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى، عن أبيه، عن جده قال: كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بنى شيبة الكبير قبل أن يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى، وكان يقال لهذا الباب باب السيل، قال: فكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه وربما نحته إلى وجه الكعبة حتى جاء سيل فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال له سيل أم نهشل، وإنما سمى بأم نهشل أنه ذهب بأم نهشل ابنة عبيدة بن أبى أحيحة سعيد بن العاصى فماتت فيه، فاحتمل المقام من موضعه هذا، فذهب به حتى وجد بأسفل مكة فأتى به فربط إلى أستار الكعبة فى وجهها، وكتب فى ذلك إلى عمر رضى الله عنه فأقبل عمر فزعًا فدخل بعمرة فى شهر رمضان وقد غبى موضعه وعفاه السيل، فدعا عمر بالناس فقال: أنشد الله عبدًا عنده علم فى هذا المقام، فقال المطلب بن أبى وداعة السهمى: أنا يا أمير المؤمنين عندى ذلك فقد كنت أخشى عليه هذا فأخذت قدره من موضعه إلى الركن ومن موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زمزم بمقاط، وهو عندى فى البيت فقال له عمر: فاجلس عندى، وأرسل إليها فأتى بها فمدها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا، فسأل الناس وشاورهم فقالوا: نعم هذا موضعه، فلما استثبت ذلك عمر رضى الله عنه وحق عنده أمر به فأعلم ببناء ربضه تحت المقام ثم حوله فهو فى مكانه هذا إلى اليوم.

قال: وردم عمر الردم الأعلى بالصخر وحصنه، قال ابن جريج: ولم يَعْلُه سيل بعد عمر رضى الله عنه حتى الآن. قال أبو الوليد: هو الردم الذى

دون زقاق النار قال جدى: وهو الردم الذى من دار أبان بن عثمان إلى دار بة بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ابن أخى أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. قال الخزاعى: بة لقب له واسمه عبد الله بن ربيعة.

قال أبو الوليد: قال جدى: فلم يظهر عليه سيل منذ عمله عمر رضى الله عنه إلى اليوم غير أنه قد جاء سيل فى سنة اثنتين ومائتين يقال له سيل ابن حنظلة، فكشف عن بعض ربضه ورأينا حجارته ورأينا فيه صخراً ما رأينا مثله ولم يظهر عليه.

قال أبو الوليد: قال لى جدى: طفت مع داود بن عبد الرحمن غير مرة فأشار إلى الموضع الذى ربط عنده المقام فى وجه الكعبة بأستارها إلى أن قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرده قال: وقال داود: كنا إذا طفنا مع ابن جريج يشير لنا إليه.

قال أبو الوليد: قال لى جدى: بعدما جصص شاذروان الكعبة بالجص والمرمر وإنما جصص حديثًا من الدهر فقال لى وأنا معه فى الطواف: اعدد من باب الحجر الشامى من حجارة شاذروان الكعبة فإذا بلغت الحجر السابع فإن كان حجرًا طويلاً هو أطول السبعة فيه حفر شبه النقر فهو موضعه، وإلا فهو التاسع من حجارة الشاذوران، قال جدى: نسيت عددها وقد كنت عددتها هى إما سبعة وإما تسعةٌ إلا أنه عند حجر طويل هو أطول السبعة أو التسعة فيه الحفر، فإن رأيته قد قرف عنه الجص فاعدد وانظر إليه.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن أبى مليكة يقول: موضع المقام هذا الذى هو به اليوم هو موضعه فى الجاهلية وفى عهد النبى ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما؛ إلا أن السيل ذهب به فى خلافة عمر فجعل فى وجه الكعبة حتى قدم عمر فرده بمحضر الناس.

حدَّثنى ابن أبى عمر قال: حدثنا ابن عيينة، عن حبيب بن أبى الأشرس قال: كان سيل أم نهشل قبل أن يعمل عمر الردم بأعلى مكة فاحتمل المقام

مكانه فلم يدر أين موضعه فلما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل
يعلم موضعه؟ فقال المطلب بن أبى وداعة: أنا يا أمير المؤمنين قد كنت
ته وذرعته بمقاط وتخوفت عليه هذا من الحجر ومن الركن إليه إليه ومن
ه الكعبة إليه. فقال: ائت به فجاء به فوضعه فى موضعه هذا وعمل عمر
ردم عند ذلك، قال سفيان: فذلك الذى حدَّثنا هشام بن عروة عن أبيه أن
المقام كان عند سفع البيت، فأما موضعه الذى هو موضعه فموضعه الآن وأما
ما يقول الناس: إنه كان هنالك موضعه فلا، قال سفيان: وقد ذكر عمرو بن
دينار نحواً من حديث ابن أبى الأشرس هذا لا أميز أحدهما عن صاحبه.

حدَّثنى محمد بن يحيى قال: حدَّثنا سليم بن مسلم، عن ابن جريج، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن عبد الله بن صفوان أنه قال: أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه عبد الله بن السائب العابدى وعمر نازل بمكة فى دار ابن سباع بتحويل المقام إلى موضعه الذى هو فيه اليوم، قال :فحوله ثم صلى المغرب وكان عمر قد اشتكى رأسه قال: فلما صليت ركعة جاء عمر فصلى ورائى قال: فلما قضى صلاته قال عمر: أحسنت فكنت أول من صلى خلف المقام حين حول إلى موضعه، عبد الله بن السائب القائل.

حدَّثنى جدى قال: حدثنا سليم بن مسلم، عن ابن جريج، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن عبد الله بن السائب وكان يصلى بأهل مكة فقال: أنا أول من صلى خلف المقام حين رد فى موضعه هذا، ثم دخل عمر وأنا فى الصلاة فصلى خلفى صلاة المغرب.

* * *

ما جاء في الذهب الذي على المقام ومن جعله عليه

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثني جدي قال: سمعت عبد الله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة يقول: ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي فانثلم قال: وهو من حجر رخو يشبه السنان فخشينا أن يتفتت ـ أو قال يتداعى ـ فكتبنا في ذلك إلى المهدي فبعث إلينا بألف دينار فضببنا بها المقام أسفله وأعلاه وهو الذهب الذي عليه اليوم[١].

قال: سمعت يوسف بن محمد العطار يحدث عن عبد الله بن شعيب نحوه، قال: ولم يزل ذلك الذهب عليه حتى ولي أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فجعل عليه ذهبًا فوق ذلك الذهب أحسن من ذلك العمل فعمل في مصدر الحج سنة ست وثلاثين ومائتين فهو الذهب الذي عليه اليوم وجعل فوق ذلك الذهب الذي كان عمله المهدي ولم يقلع عنه.

وأخبرني غير واحد من مشيخة أهل مكة قالوا: حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة فنزل دار الندوة فجاء عبيد الله بن عثمان بن إبراهيم الحجبي بالمقام مقام إبراهيم في ساعة خالية نصف النهار مشتمل عليه فقال للحاجب: ائذن لي على أمير المؤمنين فإن معي شيئًا لم يدخل به على أحد قبله وهو يسر أمير المؤمنين، فأدخله عليه فكشف عن المقام فسر بذلك، وتمسح به وسكب فيه ماء ثم شربه وقال له: اخرج. وأرسل إلى بعض أهله فشربوا منه وتمسحوا به، ثم أدخل فاحتمله ورده مكانه وأمر له بجوائز عظيمة وأقطعه خيفًا بنخلة يقال له ذات القويع، فباعه من منيرة مولاة المهدي بعد ذلك بسبعة آلاف دينار.

* * *

(١) شفاء الغرام ١/٣٢٨.

ذكر ذرع المقام

قال أبو الوليد: وذرع المقام ذراع والمقام مربع سعة أعلاه أربع عشرة إصبعًا فى أربع عشرة إصبعًا ومن أسفله مثل ذلك، وفى طرفيه من أعلاه وأسفله طوقا ذهب وما بين الطوقين من الحجر من المقام بارز بلا ذهب عليه، طوله من نواحيه كلها تسع أصابع وعرضه عشر أصابع عرضًا فى عشر أصابع طولا، وذلك قبل أن يجعل عليه هذا الذهب الذى هو عليه اليوم من عمل أمير المؤمنين المتوكل على الله، وعرض حجر المقام من نواحيه إحدى وعشرون إصبعًا، ووسطه مربع والقدمان داخلتان فى الحجر سبع أصابع ودخولهما منحرفتان، وبين القدمين من الحجر إصبعان ووسطه قد استدق من التمسح به والمقام فى حوض من ساج مربع حوله رصاص ملبس به، وعلى الحوص صفائح رصاص ملبس بها ومن المقام فى الحوض إصبعان، وعلى المقام صندوق ساج مسقف ومن وراء المقام ملبن ساج فى الأرض فى طرفيه سلسلتان تدخلان فى أسفل الصندوق ويقفل فيهما بقفلان.

[حدَّثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب الربعى مولى أبى قيس بن ثعلبة قال: حدَّثنى على بن جهم بن بدر الشامى قال: حدَّثنى ابن مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخى قال: أوصى مسلمة بن عبد الملك بالثلث من ثلث ماله لطلاب الأدب وقال: إنها صناعة مجفو أهلها][1].

* * *

(١) ما بين الحاصرتين هكذا فى الأصول. وفى هامش ب: «لا ندرى المناسبة لذكر هذه العبارة فى هذا المكان. ونرجح أن المؤلف وضعها فى حاشية من الأصل، فجاء النساخ وضموها إلى الكتاب. والدليل أن السند لا يتصل بالأزرقى ولا برواية الخزاعى.

باب ما جاء فى إخراج جبريل زمزم لأم إسماعيل عليهما السلام(١)

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال أخبرنى مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن كثير بن كثير، عن سعيد بن جبير قال: حدَّثنا عبد الله بن عباس أنه حين كان بين أم إسماعيل بن إبراهيم وبين سارة امرأة إبراهيم ما كان أقبل إبراهيم نبى الله بأم إسماعيل وإسماعيل وهو صغير ترضعه حتى قدم بهما مكة، ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء تشرب منه وتدر على ابنها وليس معها زاد. يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد بهما إلى دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد ـ يشير لنا بين البئر وبين الصفة ـ يقول: فوضعهما تحتها، ثم توجه إبراهيم خارجا على دابته واتبعت أم إسماعيل أثره حتى وافى إبراهيم بكدا.

يقول ابن عباس: فقالت له أم إسماعيل: إلى من تتركها وولدها؟ قال: إلى الله عز وجل فقالت: قد رضيت بالله عز وجل، فرجعت أم إسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحة ووضعت ابنها إلى جنبها وعلقت شنتها تشرب منها وترضع ابنها حتى فنى ماء شنتها، فانقطع درها فجاع ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت إليه أمه يتشحط فخشيت أم إسماعيل أن يموت فأحزنها ذلك.

يقول ابن عباس: قالت أم إسماعيل: لو تغيبت عنه حتى يموت ولا أرى موته.

يقول ابن عباس: فعمدت أم إسماعيل إلى الصفا حين رأته مشرفًا تستوضح عليه ـ أى ترى أحدًا بالوادى ـ ثم نظرت إلى المروة فقالت: لو

(١) انظر فى بئر زمزم: شفاء الغرام ١/٣٩٧ وما بعدها، الجامع اللطيف ص٢٢٣ وما بعدها.

مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبى ولا أراه.

يقول ابن عباس: فمشت بينهما أم إسماعيل ثلاث مرات أو أربع ولا تجيز ببطن الوادى فى ذلك إلا رملا.

يقول ابن عباس: ثم رجعت أم إسماعيل إلى ابنها فوجدته ينشع كما تركته فأحزنها فعادت إلى الصفا تعلل حتى يموت ولا تراه، فمشت بين الصفا والمروة كما مشت أول مرة.

يقول ابن عباس: حتى كان مشيها بينهما سبع مرات يقول: قال ابن عباس قال أبو القاسم ﷺ: فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة، قال: فرجعت أم إسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشع فسمعت صوتًا فَرَاثَ[1] عليها ولم يكن معها أحد غيرها، فقالت قد أسمع صوتك فأغثنى إن كان عندك خير، فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر فظهر ماء فوق الأرض حيث فحص جبريل.

يقول ابن عباس: قال أبو القاسم ﷺ: فحاضته أم إسماعيل بتراب ترده خشية أن يفوتها قبل أن تأتى بشنتها. يقول أبو القاسم ﷺ: ولو تركته أم إسماعيل كان عينا معينا يجرى. يقول ابن عباس: فجاءت أم إسماعيل بشنتها فاستقت وشربت فدرت على ابنها.

فبينا هى كذلك إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام فى الطريق السفلى فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادى من ماء ولا أنيس، يقول ابن عباس: فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل، فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم وقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم إسماعيل: هو لى، قالوا: أتأذنين لنا أن نسكن معك عليه؟ قالت: نعم. قال ابن عباس: قال أبو

---

(١) تحرف فى أ، ب إلى: «رأت» وصوابه من الأصل. وراثَ: أبطأ.

القاسم ﷺ: ألفى ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الأنس فنزلوا وبعثوا إلى أهليهم فقدموا وسكنوا تحت الدوح واعترشوا عليها العرش فكانت معهم هى وابنها.

وقال بعض أهلِ العلم: كانت جرهم تشرب من ماء زمزم فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث، فلما استخفت جرهم بالحرم وتهاونت بحرمة البيت وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها سرًا وعلانية وارتكبوا مع ذلك أمورًا عظاما، نضب ماء زمزم وانقطع، فلم يزل موضعه يدرس ويتقادم وتمر عليه السيول عصرًا بعد عصر حتى غبى مكانه.

وقد كان عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمى قد وعظ جرهما فى ارتكابهم الظلم فى الحرم واستخفافهم بأمر البيت وخوفهم النقم وقال لهم: إن مكة لا تقر ظالمًا فالله الله قبل أن يأتيكم من يخرجكم منها خروج ذل وصغار فتتمنوا أن تتركوا تطوفون بالبيت فلا تقدروا على ذلك.

فلما لم يزدجروا ولم يعوا وعظه عمد إلى غزالين كانا فى الكعبة من ذهب وأسياف قلعية كانت أيضًا فى الكعبة فحفر لذلك كله بليل فى موضع زمزم ودفنه سرًا منهم حين خافهم عليه فسط الله عليهم خزاعة فأخرجتهم من الحرم ووليت عليهم الكعبة والحكم بمكة ما شاء الله أن تليه، وموضع زمزم فى ذلك لا يعرف لتقادم الزمان حتى بوأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم لما أراد الله من ذلك فخصه به من بين قريش.

* * *

ما جاء فى حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى مهدى بن أبى المهدى قال: حدثنا عبد الله ابن معاذ الصنعانى، عن معمر، عن الزهرى قال: أول ما ذكر من عبد المطب

ابن هاشم جد رسول الله ﷺ أن قريشا خرجت فارة من أصحاب الفيل وهو غلام شاب فقال: والله لا أخرج من حرم الله أبتغى العز فى غيره قال: فجلس عند البيت وأجلت عنه قريش فقال:

لَاهُمَّ إِنَّ المرءَ يمْـ ـنع رحله فامنع رِحالكْ

لاَ يغْلِبَنَّ صَليبُهُمْ وضلالهم غَدْواً[1] مَحالكْ

قال: فلم يزل ثابتا فى الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه، فرجعت قريش وقد عظم فيها لصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل.

فبينما هو فى ذلك وقد ولد له أكبر بنيه فأدرك وهو الحارث بن عبد المطلب فأتى عبد المطلب فى المنام فقيل له: احفر زمزم[2] خبئة الشيخ الأعظم فاستيقظ فقال: اللهم بين لى، فأتى فى المنام مرة أخرى فقيل له: احفر زمزم بين الفرث والدم عند نقرة الغراب فى قرية النمل مستقبلة الأنصاب الحمر، فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس فى المسجد الحرام ينظر ما سمى له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم، فجزرت تلك البقرة فى مكانها حتى احتمل لحمها، فأقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث فبحث عن قرية النمل، فقام عبد المطلب فحفر هنالك فجاءته قريش فقالت لعبد المطلب: ما هذا الصنيع؟ إنا لم نكن نزنك بالجهل لم تحفر فى مسجدنا؟ فقال عبد المطلب: إنى لحافر هذا البئر ومجاهد من صدنى عنها، فطفق هو وابنه الحارث وليس له ولد يومئذ غيره فسفه عليهما يومئذ ناس من قريش فنازعوهما وقاتلوهما، وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده فى دينهم يومئذ، حتى إذا أمكن الحفر واشتد عليه

---

(١) فى الأصول: «عَدْوًا» بالعين المهملة. والمثبت لدى ابن هشام فى السيرة ١/ ٥١. وغدوا: غدا، وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك، فحذفت لامه، ولم يستعمل تامًا إلا فى الشعر.

(٢) انظر فى ذكر حفر زمزم: سيرة ابن هشام ١/ ١٤٢ وما بعدها.

الأذى نذر إن وفى له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم.

ثم حفر حتى أدرك سيوفًا دفنت فى زمزم حين دفنت، فلما رأت قريشًا أنه قد أدرك السيوف قالوا: يا عبد المطلب أجزنا مما وجدت، فقال عبد المطلب: هذه السيوف لبيت الله الحرام، فحفر حتى انبط الماء فى القرار ثم بحرها حتى لا ينزف، ثم بنى عليها حوضًا فطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب به الحاج فيكسره ناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح.

فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه فأرى فى المنام فقيل له: قل اللهم إنى لا أحلها لمغتسل ولكن هى للشارب حل وبل ثم كفيتهم، فقام عبد المطلب - يعنى حين اختلفت قريش فى المسجد - فنادى بالذى أرى، ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه أحد من قريش إلا رمى فى جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته.

ثم تزوج عبد المطلب النساء، فولد له عشرة رهط فقال: اللهم إنى كنت نذرت لك نحر أحدهم وإنى أقرع بينهم فَأَصِب بذلك من شئت، فأقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان أحب ولده إليه، فقال عبد المطلب: اللهم أهو أحب إليك أم مائة من الإبل؟ ثم أقرع بينه وبين المائة من الإبل فكانت القرعة على المائة من الإبل فنحرها عبد المطلب.

حدَّثنى محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن محمد بن إسحاق قال: حدَّثنى غير واحد من أهل العلم أن عبد المطلب أرى فى منامه أن يحفر زمزم فى موضعها الذى هى فيه فحفرها بين إساف ونائلة الوثنين اللذين كانا بمكة، فلما استقام حفرها وشرب أهل مكة والحاج منها عفت على الآبار التى كانت بمكة قبلها لمكانها من البيت والمسجد وفضلها على ما سواها من المياه، ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم فى الموضع الذى ضرب فيه جبريل برجله فهزمه ونبع الماء منه.

قال ابن إسحاق: وكان سبب حفرها أن عبد المطلب بن هاشم بينا هو نائم فى الحجر فأمر بحفر زمزم فى منامه وهو دفين بين صنمى قريش إساف ونائلة عند منحر قريش.

قال ابن إسحاق[١]: فحدثنى يزيد بن أبى حبيب، عن مَرْثَد بن عبد الله، عن عبد الله بن زُرَيْر الغافقى[٢] أنه سمع على بن أبى طالب رضى الله عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها قال:

قال عبد المطلب: إنى لنائم فى الحجر إذ أتانى آتٍ فقال: احفر طَيْبَة قال: قلت: وما طيبة[٣]؟ قال: ثم ذهب عنى فرجعت إلى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال: احفر برة؟ قال: قلت: وما بَرّة[٤]؟ قال: ثم ذهب عنى، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعى فنمت فيه، فجاءنى فقال: احفر زمزم، قال: قلت: وما زمزم قال: لا تَنْزِف[٥] ابداً ولا تُذَمّ[٦]، تسقى الحجيج الأعظم، عند قرية النمل[٧].

قال: فلما أبان له شأنها، ودُلَّ على موضعها، وعرف أنه قد صُدِق، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولد غيره، فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطَّى كبّر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب؛ إنها بئر إسماعيل وإن لنا فيها حقًا فأشرِكنا معك فيها، فقال عبد المطلب: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر خُصِصْتُ به دونكم وأعطيته من بينكم. قالوا: فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نحاكمك فيها قال: فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. قالوا: كاهنة بنى سَعْد هُذَيم

(١) سيرة ابن هشام ١/١٤٢.
(٢) تحرف فى ب إلى: «عبد الله بن يزيد اليافعى» وصوابه من الأصل، أ، وسيرة ابن هشام.
(٣) قيل لزمزم طيبة، لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم.
(٤) قيل لها برة، لأنها فاضت على الأبرار وغاضت عن الفجار.
(٥) لا تنزف: لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها.
(٦) لا تذم: أى لا توجد قليلة الماء.
(٧) سيرة ابن هشام ١/١٤٣.

قال: نعم وكانت بأشراف الشام[١].

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى عبد مناف. وركب من كل قبيلة من قريش نفر. قال: والأرض إذ ذاك مفاوز، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام، فَنِي ماء عبد المطلب وأصحابه، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، واستسقوا ممن معهم من قبائل قريش، فأبوا عليهم، وقالوا: إنا فى مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال: ماذا تَرَوْن؟ قالوا: ما رَأْيُنَا إلا تَبَعٌ لرأيك، فأمرنا بما شئت قال: فإنى أرى أن يَحْفِر كل رجل منكم لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه فى حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضَيعْة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعًا، قالوا: سمعنا ما أردت، فقام كل رجل منهم يحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشًا، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا لعجز لا نبتغى لأنفسنا حيلة. فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد، ارتحلوا، فارتحلوا حتى إذا فرغوا ، ومن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل التى معه من قريش فقال: هلم إلى الماء فقد سقانا الله عز وجل، فاشربوا واستقوا، فشربوا واستقوا، فقالت القبائل التى نازعته: قد والله قضى الله عز وجل لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك فى زمزم أبدًا، الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة، هو الذى سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشدًا. فرجع ورجعوا معه، ولم يمضوا إلى الكاهنة، وخلوا بينه وبين زمزم[٢].

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٤٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٤٤.

قال ابن إسحاق: وسمعت أيضًا من يحدث فى أمر زمزم: عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنُه قيل لعبد المطلب حين أمر بحفر زمزم: ادع بالماء الرواء غير الكدر، فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش، فقال: أتعلمون أنى قد أمرت أن أحفر زمزم؟ قالوا: فهل بُيِّن لك أين هى؟ قال: لا، قالوا: فارجع إلى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت إن يكن حقًا من الله بين لك، وإن يكن من الشيطان لم يرجع إليك(١).

فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فأرى فقيل: احفر زمزم إن حفرتها لم تذم وهى تراث أبيك الأعظم، فلما قيل له ذلك، قال: وأين هى؟ قال: قيل له: عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدًا، قال: فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين: إساف ونائلة: فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش حين رأوا جده فقالت: والله لا ندعك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما، فقال عبد المطلب للحارث: دعنى أحفر، والله لأمضين لما أمرت به، فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر كفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرًا حتى بدا له الطَّى طى البئر فكبر وعرف أنه قد صُدِق(٢).

فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب ـ وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم حين خرجت من مكة ـ ووجد فيه أسيافًا قلعية وأدراعًا وسلاحًا فقالت له قريش: إن لنا معك فى هذا شركًا وحقًا قال: لا، ولكن هلم إلى أمر نصف بينى وبينكم نضرب عليها بالقداح، قالوا: وكيف نصنع؟ قال: أجعل للكعبة قدحين، ولى قدحين، ولكم قدحين، قالوا: أنصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش. ثم قال: أعطوها من يضرب بها عند هبل(٣).

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٤٥.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧.

وقام عبد المطلب فقال:

لاهمَّ أنت الملك المحمودُ ربى وأنت المبدئ المعيدُ

من عندك الطارف والتليد فاخرج لنا الغداة ما تريدُ

فضرب بالقداح فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبد المطلب، وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف على باب الكعبة وضرب فوقه أحد الغزالين من الذهب فكان ذلك أول ذهب حليته الكعبة وعجل الغزال الآخر فى بطن الكعبة فى الجب الذى كان فيها يجعل فيه ما يهدى إلى الكعبة، وكان هبل صنم قريش فى بطن الكعبة على الجب فلم يزل الغزال فى الكعبة حتى أخذه النفر الذى كان من أمرهم ما كان، وهو مكتوب أخذه وقصته فى غير هذا الموضع، فظهرت زمزم فكانت سقاية الحاج ففيها يقول مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس: يمدح عبد المطلب:

فأى مناقب الخيرات لم تشدد به عضدا

ألم تسق الحجيج وتنحر المدلابة الرفدا

وزمزم من أرومته وتملأ عين من حسدا

وكان عبد المطلب قد نذر لله عز وجل عليه حين أمر بحفر زمزم لئن حفرها وتم له أمرها وتتام له من الولد عشرة ذكور، ليذبحن أحدهم لله عز وجل، فزاد الله فى شرفه وولده فولد له عشرة نفر، الحارث وأمه من بنى سواءة بن عامر أخو هلال بن عامر، وعبد الله، وأبو طالب، والزبير وأمهم المخزومية، والعباس وضرار وأمهما النمرية، وأبو لهب، وأمه الخزاعية، والغيداق وأمه الغبشانية خزاعية، وحمزة والمقوم وأمهما الزهرية، فلما تتام له عشرة من الولد وعظم شرفه وحفر زمزم وتم له سقيها، أقرع بين ولده أيهم يذبح، فخرجت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب أبى رسول الله ﷺ،

فقام إليه ليذبحه، فقامت له أخواله بنو مخزوم وعظماء قريش وأهل الرأى منهم وقالوا: والله لا تذبحه فإنك إن تفعل تكن سنة علينا فى أولادنا وسنة علينا فى العرب.

وقامت بنوه مع قريش فى ذلك فقالت له قريش: إن بالحجاز عرافة لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك إن أمرتك بذبحه ذبحته، وإن أمرتك بأمر لك فيه فرج قبلته قال: فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوا المرأة فيها يقال لها تخيير، فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره فقالت: ارجعوا اليوم عنى حتى يأتينى تابعى فأسأله، فرجعوا عنها حتى كان الغد ثم غدوا عليها فقالت: نعم قد جاءنى الخبر كم الدية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل قال: وكانت كذلك قالت: فارجعوا إلى بلادكم وقربوا عشراً من الإبل ثم اضربوا عليها بالقداح وعلى صاحبكم، فإن خرجت على الإبل فانحروها، وإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل عشراً ثم اضربوا بالقداح عليها وعلى صاحبكم حتى يرضى ربكم، فإذا خرجت على الإبل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم.

قال: فرجعوا إلى مكة، فأقرع عبد المطلب على عبد الله وعلى عشر من الإبل فخرجت القرعة على عبد الله، فقالت قريش لعبد المطلب: يا عبد المطلب زد ربك حتى يرضى فلم يزل يزيد عشراً عشراً وتخرج القرعة على عبد الله، وتقول قريش: زد ربك حتى يرضى ففعل حتى بلغ مائة من الإبل فخرجت القداح على الإبل، فقالت قريش لعبد المطلب: انحرها فقد رضى ربك وقرعت، فقال: لم أنصف إذاً ربى حتى تخرج القرعة على الإبل ثلاثًا فأقرع عبد المطلب على ابنه عبد الله وعلى المائة من الإبل ثلاثًا كل ذلك تخرج القرعة على الإبل، فلما خرجت ثلاث مرات نحر الإبل فى بطون الأودية والشعاب وعلى رءوس الجبال لم يصد عنها إنسان ولا طائر ولا سبع ولم يأكل منها هو ولا أحد من ولده شيئًا، وتجلبت لها الأعراب من حول

مكة وأغارت السباع على بقايا بقيت منها فكان ذلك أول ما كانت الدية مائة من الإبل.

ثم جاء الله بالإسلام فثبتت الدية عليه، قال: ولما انصرف عبد المطلب ذلك اليوم إلى منزله مر بوهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو جالس فى المسجد وهو يومئذ من أشراف أهل مكة، فزوج ابنته آمنة عبد الله بن عبد المطلب.

* * *

ذكر فضل زمزم وما جاء فى ذلك[1]

حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن وهب بن منبه أنه قال فى زمزم: والذى نفسى بيده إنها لفى كتاب الله مضنونة، وإنها لفى كتاب الله تعالى برة، وإنها لفى كتاب الله سبحانه شراب الأبرار، وإنها لفى كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم.

حدَّثنى جدى عن الزنجى عن ابن خيثم قال: قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى، فجئناه نعوده فإذا عنده من ماء زمزم قال: فقلنا: لو استَعْذَبْت، فإن هذا ماء فيه غِلظَ، قال: ما أريد أن أشرب حتى أخرُجَ منها ـ غيره، والذى نفس وهب بيده إنها لفى كتاب الله زمزم، لا تُنْزَف ولا تُذَم، وإنها لفى كتاب الله بَرة، شراب الأبرار، وإنها لفى كتاب الله مضنونة، وإنها لفى كتاب الله طَعَام طُعْم وشِفَاء سُقْم، والذى نفس وهب بيده لا يَعْمِد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء[2].

(١) انظر فى فضل زمزم: القرى ص ٤٨٦، شفاء الغرام ١/ ٤٠٦، الجامع اللطيف ص٢٢٩.

(٢) القرى ص٤٨٧.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبيد الله بن أبى يزيد، عن عبيد بن عمير، عن كعب أنه قال لزمزم: إنا لنجدها مضنونة ضن بها لكم، أول من سقى ماءها إسماعيل عليه السلام طعام طعم وشفاء سقم.

حدَّثنا جدى قال: حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قال: ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تريد شفاء شفاك الله، وإن شربته لظمأ أرواك الله، وإن شربته لجوع أشعبك الله، وهى هَزْمة جبريل بعقبه وسقيا الله إسماعيل عليه السلام، قال أبو الوليد: والهزمة الغمرة بالعقب فى الأرض، وقال: زمزم شقت من الهزمة[1].

حدَّثنى جدى قال: حدثنا سفيان، عن فرات القزاز عن أبى الطفيل: قال سمعت عليًا يقول: خير واديين فى الناس وادى مكة وواد بالهند الذى هبط به آدم عليه السلام ومنه يؤتى بهذا الطيب الذى يتطيبون به، وشر واديين فى الناس واد بالأحقاف وواد بحضرموت يقال له: برهوت، وخير بئر فى الناس بئر زمزم، وشر بئر فى الناس بلهوت، وإليها تجتمع أرواح الكفار وهى فى برهوت[2].

حدَّثنا جدى، عن سفيان، عن إبراهيم بن نافع، عن ابن أبى حسين أن رسول الله ﷺ بعث إلى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم فبعث إليه براويتين وجعل عليهما كرًا غوطيًا.

حدَّثنا جدى، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، عن ابن جريج قال: حدَّثنى ابن أبى حسين أنه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى سهيل بن عمرو، إن جاءك كتابى هذا ليلا فلا تصبحن، وإن جاءك نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إلى بماء زمزم، فاستعانت امرأته أثيلة الخزاعية جدة أيوب بن عبد الله

(١) القرى ص ٤٨٨.

(٢) الجامع اللطيف ص٢٢٩.

فادَّلَجْناهما وجواريهما فلم يصبحا حتى قرنا مزادتين وفرغتا منهما فجعلهما في كرين غوطيين ثم ملأهما وبعث بهما على بعير.

حدَّثني جدي قال: حدَّثنا عبد الجبار بن الورد، حدَّثنا عبد الملك بن الحارث بن أبي ربيعة المخزومي، عن عكرمة بن خالد قال: بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس إذ نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أرَ بياض ثيابهم لشيء قط، فلما فرغوا صلوا قريبًا مني فالتفت بعضهم فقال لأصحابه: اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار، قال: فقاموا ودخلوا زمزم فقلت: والله لو دخلت على القوم فسألتهم، فقمت فدخلت فإذا ليس فيها من البشر أحد[1].

حدَّثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد، عن الرجل يقال له رباح مولى لآل الأخنس أنه قال: أعتقني أهلي فدخلت من البادية إلى مكة فأصابني بها جوع شديد، حتى كنت أكوم الحصى ثم أضع كبدي عليه، قال: فقمت ذات ليلة إلى زمزم فنزعت فشربت لبنًا كأنه لبن غنم مستوحمة أنفاسًا.

حدَّثني محمد بن يحيى، عن الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن عمر بن عبد الله القيسي، عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم، عن عبد الله بن غنمة عن العباس بن عبد المطلب قال: تنافس الناس في زمزم في الجاهلية حتى أن كان أهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون منها فتكون صبوحًا لهم وقد كنا نعدها عونًا على العيال.

حدَّثني محمد بن يحيى، عن سليم بن مسلم، عن سفيان الثوري، عن العلاء بن أبي العباس، عن أبي الطفيل قال: سمعت ابن عباس يقول: كانت تسمى في الجاهلية شباعة ـ يعني زمزم ـ ويزعم أنها نعم العون على العيال.

(١) الجامع اللطيف ص٢٢٩.

وحدَّثنى محمد بن يحيى، عن الواقدى، عن عبد الله بن المؤمل، عن أبى الزبير، عن جابر عن النبى ﷺ قال: ماء زمزم لما شرب له.

وعن الواقدى، عن عبد الحميد بن عمران، عن خالد بن كيسان عن ابن عباس أنه قال: قال: رسول الله ﷺ: التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق.

وحدَّثنى جدى، عن سعيد بن عثمان قال: حدثنا أبو سعيد، عن رجل من الأنصار، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال: علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلعوا منها، وما استطاع منافق قط يتضلع منها.

وعن الواقدى، عن الثورى، عن مغيرة بن زياد، عن عطاء أن كعب الأحبار حمل منها ثنتى عشرة راوية إلى الشام.

وعن الواقدى، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن كعب الأحبار أنه كان يحمل معه من ماء زمزم يتزوده إلى الشام.

وعن الواقدى، عن ابن أبى ذؤيب، عن القاسم بن عباس، عن باباه مولى العباس بن عبد المطلب قال: جاء كعب الأحبار بإداوة[1] من ماء إلى زمزم ونحن ننزع عليها فنحيناه عنها، فقال العباس رضى الله عنه: دعوه يفرغها فيها واستقى منهما إداوة وقال إنهما ليتعارفان ـ يعنى إيليا وزمزم.

حدَّثنى جدى قال: حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنا عنبسة بن سعيد الرازى، عن إبراهيم بن عبد الله الخاطبى، عن عطاء، عن ابن عباس قال: صلوا فى مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار، قيل لابن عباس: ما مصلى الأخيار؟ قال تحت الميزاب، قيل وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم.

حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى ابن جريج قال: سمعت أنه يقال: خير ماء فى الأرض ماء زمزم وشر ماء فى

(١) الإِداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

الأرض ماء برهوت ـ شعب من شعاب حضرموت ـ وخير بقاع الأرض المساجد، وشر بقاع الأرض الأسواق.

حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى ابن جريج قال: حدَّثنى عبد الله بن أبى بريدة، عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ أن زبيد بن الصلت أخبره أن كعبًا قال: لزمزم برة مضنونة ضن بها لكم، أول من أخرجت له إسماعيل، ونجدها طعام طعم وشفاء سقم.

قال ابن جريج: وأخبرنى يزيد بن أبى زياد، عن شيخ من أهل الشام قال: سمعت كعبًا يقول: إنى لأجد فى كتاب الله تعالى المنزل أن زمزم طَعَام طُعْم، وشفاء سقم.

حدَّثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، قال: أخبرنى الكلبى عن عون بن حميد بن مل، عن عبد الله بن الصامت بن أخى أبى ذر أنه قال: قال لى عمى أبو ذر: يا ابن أخى فى حديث حدث به عن مقدم أبى ذر مكة على رسول الله ﷺ وكان فى حديثهما أن رسول الله ﷺ قال: متى كنت ههنا؟ قال: قلت: أربع عشرة بين يوم وليلة وما لى طعام ولا شراب إلا ماء زمزم فما أجد على كبدى سخفة وجع ولقد تكسرت عكن بطنى فقال: إنها طعام طعم[1].

حدَّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرنى عبد العزيز ابن أبى رواد قال: أخبرنى رباح عن الأسود قال: كنت مع أهلى بالبادية فابتعت بمكة فأعتقت فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئًا آكله، قال: فمكثت أشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى أتيت زمزم فبركت على ركبتى مخافة أن أستقى وأنا قائم فيرفعنى الدلو من الجهد، فجعلت أنزع قليلاً قليلاً حتى أخرجت الدلو فشربت، فإذا أنا بصريف اللبن بين ثناياى فقلت: لَعَلى

(١) الجامع اللطيف ص٢٢٩.

ناعس، فضربت بالماء على وجهى وانطلقت وأنا أجد قوة اللبن وشبعه[١].

حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى عبد العزيز بن أبى رواد أن راعيًا كان يرعى وكان من العباد، فكان إذا ظمئ وجد فيها لبنًا وإذا أراد أن يتوضأ وجد فيها ماء[٢].

حدثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى مقاتل عن الضحاك بن مزاحم قال: بلغنى أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالصداع، وأن الاطلاع فيها يجلو البصر، وأنه سيأتى عليها زمان يكون أعذب من النيل والفرات.

قال أبو محمد الخزاعى: وقد رأينا ذلك فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، وذلك أنه أصاب مكة أمطار كثيرة فسال واديها بأسيال عظام فى سنة تسع وسبعين وسنة ثمانين ومائتين، فكثر ماء زمزم وارتفع حتى كان قارب رأسها فلم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها، وما رأيتها قط كذلك ولا سمعت من يذكر أنه رآها كذلك، وعذبت جدًا حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة التى يشربها أهلها، وكنت أنا وكثير من أهل مكة نختار الشرب منها لعذوبته، وأنا رأيناه أعذب من مياه العيون، ولم أسمع أحدًا من المشايخ يذكر أنه رآها بهذه العذوبة، ثم غلظت بعد ذلك فى سنة ثلاث وثمانين وما بعدها، وكان الماء فى الكثرة على حاله وكنا نقدر أنها لو كانت فى بطن وادى مكة لسال ماؤها على وجه الأرض لأن المسجد أرفع من الوادى، وزمزم أرفع من المسجد، وكانت فجاج مكة وشعابها فى هاتين السنتين وبيوتها التى فى هذه المواضع تنفجر ماء.

* * *

(١) الجامع اللطيف ص٢٢٩.

(٢) الجامع اللطيف ص ٢٣٠.

قال عثمان: وأخبرنى خُصَيْف، قال: ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ قال: أول مسجد وضُع للناس.

وقال مجاهد: ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ مثل قوله: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال عثمان: وأخبرنى محمد بن أبان، عن زيد بن أسلم، أنه قرأ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ حتى بلغ ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾، قال: الآيات البينات هى: ﴿مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، وقال: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧].

قال عثمان: وأخبرنى محمد بن إسحاق أن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ أى: مسجد ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾. وقال: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام:٩٢].

قال عثمان وأخبرنى يحيى بن أبى أنيسة فى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: كان موضع الكعبة قد سماه الله عز وجل بيتًا قبل أن تكون الكعبة فى الأرض وقد بنى قبله بيت ولكن الله سماه بيتًا وجعله الله ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ قبلة لهم.

* * *

ما جاء فى مسألة إبراهيم الأمن والرزق لأهل مكة شرفها الله تعالى والكتب التى وجد فيها تعظيم الحرم

حدثنا أبو الوليد، قال: وأخبرنى جدّى، قال: حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، قال: أخبرنى موسى بن عبيدة الربذى، عن محمد بن كعب القرظى، قال: دعا إبراهيم للمؤمنين وترك الكفار لم يدع لهم بشىء، فقال الله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ [البقرة:١٢٦].

فعلت ـ أى ربما نزعت ـ.

حدَّثنا ابن جريج أيضًا عن عطاء قال: رأيت عقيل بن أبى طالب شيخًا كبيرًا يفتل الغرب، وكانت عليها غروب ودلاء، فرأيت رجالاً منهم بعد ما معهم مولى، فى الأرض يلقون أرديتهم فينزعون فى القمص حتى أنّ أسافل قمصهم لمبتلة بالماء، فينزعون قبل الحج وأيام منى وبعده.

قال ابن جريج: وأخبرنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن داود بن على بن عبد الله بن عباس، أن رجلاً نادى ابن عباس والناس حوله فقال: سنة تتبعون بهذا النبيذ أم هو أهون عليكم من العسل واللبن؟ فقال ابن عباس: جاء النبى ﷺ عباسًا فقال: اسقونا فقال: إن هذا شراب قد مغث ومرث أفلا نسقيك لبنًا وعسلاً؟ فقال: أسقونا مما تسقون منه الناس، قال: فأتى النبى ﷺ ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار بعساس النبيذ فلما شرب النبى ﷺ عجل قبل أن يروى فرفع رأسه فقال: أحسنتم هكذا اصنعوا فقال ابن عباس: فرضاء رسول الله ﷺ بذلك أحب إلينا من أن تسيل شعابنا علينا لبنًا وعسلاً، قال ابن جريج قال عطاء: فلا يخطئنى إذا أفضت أن أشرب من ماء زمزم، قال: وقد كنت فيما مضى أنزع مع الناس الدلو التى أشرب منها اتباع السنة فأما مذ كبرت فلا أنزع، ينزع لى فأشرب وإن لم يكن لى ظمأ اتباع صنيع محمد ﷺ، قال: فأما النبيذ فمرة أشرب منه ومرة لا أشرب منه.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيه أن النبى ﷺ أفاض فى نسائه ليلاً وطاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه ويقبل طرف المحجن، ثم أتى زمزم فقال: انزعوا فلولا أن تغلبوا عليه لنزعت، فقال العباس رضى الله عنه: إن يفعل فربما فعلت فداك أبى وأمى، ثم أمر بدلو فنزع له منها فشرب فمضمض ثم مج فى الدلو، وأمر به فأهريق فى زمزم، ثم أتى السقاية فقال: أسقونى من النبيذ فقال عباس: يا رسول الله إن هذا

شراب قد مغث وثفل وخاضته الأيدى ووقع فى الذباب وفى البيت شراب هو أصفى منه، قال منه فأسقنى، يقول ذلك ثلاث مرات، وأعاد النبى ﷺ قوله ثلاث مرات كل ذلك يقول: منه فأسقنى، فسقاه منه فشرب، قال ابن طاوس، فكان أبى يقول: هو من تمام الحج.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا ابن عيينة، عن عاصم الأحول، عن الشعبى، عن ابن عباس قال: رأيت النبى ﷺ نزع له دلو من ماء زمزم فشرب قائمًا.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا ابن عيينة، عن مسعر بن عبد الجبار بن وائل بن حجر، عن أبيه، أن النبى ﷺ أتى بدلو من ماء زمزم فاستنثر خارجًا من الدلو ومضمض ثم مج فيه، قال مسعر: مسكًا أو أطيب من المسك.

حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن عثمان قال أخبرنى حنظلة بن أبى سفيان الجمحى أنه سمع طاوسا يقول: أتى النبى ﷺ السقاية فقال: أسقونى. فقال عباس: إنهم قد مرثوه وأفسدوه أفأسقيك؟ فقال رسول الله ﷺ: أسقونى منه، فسقوه منه ثم نزعوا له دلوا فغسلوا له وجهه وتمضمض فيه فقال: أعيدوه فيها ثم قال: إنكم على عمل صالح لولا أن يتخذ سنة لأخذت بالرشاء والدلو.

حدَّثنى جدى، عن عبد المجيد، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى صفة زمزم، فأمر بدلو فنزعت له من البئر فوضعها على شفة البئر ثم وضع يده من تحت عراقى الدلو ثم قال: بسم الله ثم كرع فيها فأطال ثم أطال فرفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم عاد فقال: بسم الله، ثم كرع فيها فأطال وهو دون الأول، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم كرع فيها فقال: بسم الله فأطال وهو دون الثانى، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم قال ﷺ: علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا.

* * *

ما جاء فى تحريم العباس بن عبد المطلب زمزم للمغتسل فيها وغير ذلك

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان عمّن سمع عاصم ابن بهدلة يحدث عن زر بن حبيش قال: رأيت عباس بن عبد المطلب فى المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم يقول: لا أحلها لمغتسل وهى لمتوضئ وشارب حل وبل، قال سفيان: يعنى لمغتسل فيها، وذلك أنه وجد رجلاً من بنى مخزوم، قد نزع ثيابه وقام يغتسل من حوضها عريانًا.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينا قال: سمعت ابن عباس يقول: هى حل وبل - يعنى زمزم - فسئل سفيان ما حل وبل؟ قال: حل محلل.

حدثنى جدى عن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبى يزيد، عن ابن عباس أنه بلغه أن رجلاً من بنى مخزوم اغتسل من زمزم فوجد من ذلك وجدًا شديدًا فقال: لا أحلها لمغتسل - يعنى فى المسجد - وهى لشارب ومتوضئ حل وبل يقول: حل محلل.

* * *

إذن النبى ﷺ لأهل السقاية من أهل بيته فى البيتوتة بمكة ليالي منى

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا مسلم بن خالد الزنجى، عن ابن جريج، حدَّثنى عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: أن العباس استأذن النبى ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له،

قال ابن جريج: وأخبرنى عطاء أن النبى ﷺ رخص لأهل بيته أن يبيتوا بمكة ليالى منى من أجل شغلهم فيها، قلت: أترى لآل جبير رخصة؟ قال: لا، إنما ذلك لمن أرخص له النبى ﷺ، قلت: ـ أى أهل بيته ـ رأيته يبيت بمكة، قال: لم أر أحدًا منهم يبيت بمكة إلا ابن عباس فكان يبيت بمكة ليالى منى يظل حتى إذا كان الرمى انطلق فرمى ثم دخل مكة فبات بها وظل حتى مثلها أيام منى كلها.

* * *

ما ذكر من غور الماء قبل يوم القيامة إلا زمزم

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى مقاتل، عن الضحاك بن مزاحم أن الله عز وجل يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة، وتغور المياه غير زمزم وتلقى الأرض ما فى بطنها من ذهب وفضة ويجىء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة، فيقول: من يقبل هذا منى؟ فيقول: لو أتيتنى به أمس قبلته.

* * *

ما كان عليه حوض زمزم فى عهد ابن عباس ومجلسه

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: قال لى عطاء: وإنما كانت سقايتهم التى يسقون بها، قال: كان لزمزم حوضان فى الزمان الأول، فحوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء، وحوض من ورائها للوضوء له سرب يذهب فيه الماء من باب وضوئهم الآن ـ يعنى باب الصفا ـ قال: فيصب النازع الماء وهو قائم على البئر فى

هذا وفي هذا من قربها من البئر، قال الخزاعي: وفي ذلك يقول الشاعر:

كَأَنِّي لم أَقطُنْ بمكـــة سَاعـــةً ولم يُلْهِني فيهـــا ربيبٌ مُنَعَّـــمُ

ولم أجلس الحوضين شرقيَّ زَمْزَمٍ وهيهـــات أني منك لا أين زَمْـــزَمُ[1]

قال: ولم يكن عليها شباك حينئذ قال: وأراد معاوية بن أبي سفيان أن يسقي في دار الندوة فأرسل إليه ابن عباس رضي الله عنه، أن ليس ذلك لك فقال: صدق فسقى حينئذ بالمحصب ثم رجع فسقى بمنى، قال مسلم بن خالد: كان موضع السقاية التي للنبيذ بين الركن وزمزم مما يلي ناحية الصفا فنحاها ابن الزبير إلى موضعها الذي هي فيه اليوم. وقال غير واحد من أهل العلم من أهل مكة: كان موضع مجلس ابن عباس في زاوية زمزم التي تلي الصفا والوادي وهو على يسار من دخل زمزم، وكان أول من عمل على مجلسه القبة سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وعلى مكة يومئذ خالد ابن عبد الله القسري عاملاً لسليمان بن عبد الملك ثم عملها أمير المؤمنين أبو جعفر في خلافته، وعمل على زمزم شباكًا ثم عمله المهدي وعمل شباكي زمزم أيضًا، فعمل في مجلس ابن عباس كنيسة ساج على رف في الركن على يسارك، أخبرني جدي قال: أول من عمل القبة التي على الصفحة التي بين زمزم وبين بيت الشراب، المهدي في خلافته عملها لهم أبو بحر المجوسي النجار كان جاء به عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس إلى مكة من العراق، فعمل له سقوفًا في داره التي عند المروة وباب داره، سنة إحدى وستين ومائة، قال أبو محمد الخزاعي سمعت شيخًا قديمًا من أهل مكة يذكر أن المهدي ومن كان أشار عليه بعملها إنما تحروا بها موضع الدوحة التي أنزل إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه هاجر تحتها فبنيت هذه القبة في موضع الدوحة والله عز وجل أعلم.

---

(١) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٧٤.

باب ذكر غور زمزم وما جاء فى ذلك(١)

قال أبو الوليد: كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعًا، وفى قعرها ثلاث عيون، عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبى قبيس والصفا، وعين حذاء المروة. ثم كان قد قل ماؤها جدًا حتى كانت تُجَمّ فى سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ومائتين، قال: فضرب فيها تسعة أذرع سحا فى الأرض فى تقوير جوانبها، ثم جاء الله بالأمطار والسيول فى سنة خمس وعشرين ومائتين فكثر ماؤها.

وقد كان سالم بن الجراح قد ضرب فيها فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين أذرعًا، وكان قد ضرب فيها فى خلافة المهدى أيضًا، وكان عمر بن ماهان ـ وهو على البريد والصوافى ـ فى خلافة الأمين محمد بن الرشيد قد ضرب فيها وكان ماؤها قد قل حتى كان رجل يقال له: محمد بن مشير(٢) من أهل الطائف يعمل فيها، فقال: أنا صليت فى قعرها، فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعًا، ذلك كله بنيان وما بقى فهو جبل منقور، وهو تسعة وعشرون ذراعًا، وذرع حنك(٣) زمزم فى السماء ذراعان وشبر، وذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعًا، وسعة فم زمزم ثلاثة أذرع وثلثا ذراع، وعلى البئر ملبن ساج مربع فيه اثنتا عشرة كرة يستقى عليها(٤).

وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك وفرش أرضها بالرخام أبو جعفر أمير المؤمنين فى خلافته ثم عملها المهدى فى خلافته، ثم غيره عمر بن فرج الرخَّجى فى خلافة أبى إسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين سنة عشرين

(١) انظر فى ذلك: أخبار مكة للفاكهى ٢/ ٧٤، وشفاء الغرام ١/ ٣٩٩.

(٢) لدى الفاكهى: «محمد بن بشير».

(٣) كذا فى أخبار مكة للفاكهى ومثله فى شفا الغرام، وحنك زمزم: أى ارتفاعه.

(٤) أخبار مكة للفاكهى ٢/ ٧٥.

ومائتين، وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البئر، وفى ركنها الذى يلى الصفا على يسارك كنيسة على موضع مجلس ابن عباس رضى الله عنه، غيرها عمر بن فرج، فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخلها، وجعل عليها من ظهرها الفُسَيْفِساء، وأشرع لها جناحًا صغيراً كما يدور تربيعها وجعل فى الجناح كما يدور سلاسل فيها قناديل يستصبح فيها فى الموسم، وجعل على القبة التى بين زمزم وبين بيت الشراب الفسيفساء، وكانت قبل ذلك تزوق فى كل موسم عمل ذلك كله فى سنة عشرين ومائتين[1].

* * *

ذكر حد المسجد الحرام وفضله وفضل الصلاة فيه

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد قال: سمعت محمد بن الحارث بن سفيان يحدث عن على الأزدى قال: سمعت أبا هريرة يقول: إنا لنجد فى كتاب الله عز وجل أن حد المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى.

وحدَّثنى محمد بن يحيى قال: حدثنا هشام بن سليمان، عن عبد الله بن عكرمة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاصى أنه قال: أساس المسجد الحرام الذى وضعه إبراهيم من الحزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد قال: والمهدى وضع المسجد على المسعى.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا عبد الجبار بن الورد المكى قال: سمعت عطاء ابن أبى رباح يقول: المسجد الحرام الحرم كله.

حدَّثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن

(١) الخبر بنصه لدى الفاكهى ٢/ ٧٥ ـ ٧٦.

الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن أبى ذر قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أى المساجد على وجه الأرض وضع أولا؟ قال: المسجد الحرام قال: قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى قال: قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم حيث عرضت لك الصلاة فصل فهو مسجد.

حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنى جدى ومهدى بن أبى المهدى قالا: حدَّثنا سفيان ابن عيينة، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن أبى ذر قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أى المساجد وضع أولاً؟ قال: جدى فى حديثه على وجه الأرض مرة أو قال: مثل ذلك قال: قال: المسجد الحرام قلت: ثم أى؟ قال ثم المسجد الأقصى قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، قلت: ثم أى، قال: ثم حيث ما أدركتك الصلاة فصل فإن الأرض كلها طهور.

وحدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان عن عبد الله بن عمير، عن قزعة، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى.

وحدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن عبد الكريم الجزرى، عن سعيد ابن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى إتيان بيت المقدس، فقال له: اذهب فتجهز، فإذا تجهزت فأعلمنى، فلما تجهز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة قال: ومر به رجلان وهو يعرض إبل الصدقة فقال لهما: من أين جئتما؟ فقالا: من بيت المقدس قال: فعلاهما بالدرة وقال: أحج كحج البيت؟ قالا: إنما كنا مجتازين.

وأخبرنا جدى عن محمد بن إدريس، عن الواقدى قال: أخبرنا إبراهيم ابن يزيد،عن عطاء بن أبى رباح قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: إنى نذرت أنى أصلى فى بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ:

ههنا أفضل فصل فردد ذلك عليه ثلاثًا، فقال النبي ﷺ: والذي نفس أبي القاسم بيده الصلاة ههنا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من البلدان.

حدَّثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي، عن ابن أبي مليكة قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من خمس وعشرين ألف صلاة فيما سواه من المساجد.

حدَّثنا مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا بشر بن السري، عن يزيد بن زريع قال: حدَّثنا أبو رجاء قال: سأل حفص الحسن وأنا أسمع عن قوله عز وجل ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:٩٦] قال: هو أول مسجد عبد الله فيه في الأرض، فيه آيات بينات، قال فعدهن الحسن وأنا أنظر إلى أصابعه، مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت.

وحدَّثني جدي قال: حدَّثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن عمرو بن دينار، أن رسول الله ﷺ قال: تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد، إلى مسجد إبراهيم ومسجد محمد ومسجد إيليا.

وحدَّثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن إسماعيل بن أمية قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة إلا في المسجد الحرام، وفضل المسجد الحرام، فضل مائة صلاة.

حدَّثني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد، عن خلاد بن عطاء، عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت ابن الزبير يقول: قال رسول الله ﷺ: فضل المسجد الحرام على مسجدي هذا مائة صلاة، قال خلاد: فلقيت عمرو ابن شعيب فقلت: إن عطاء بن أبي رباح أخبرني أن ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: فضل المسجد الحرام على مسجدي مائة صلاة، فقال عمرو ابن شعيب: أوهم عطاء إنما قال رسول الله ﷺ: وفضل المسجد الحرام على مسجدي كفضل مسجدي على المساجد.

وأخبرنى محرز بن مسلمة، عن مالك بن أنس، عن زيد بن رباح وعبيد الله ابن أبى عبد الله، عن أبى عبد الله الأغر، عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام.

حدَّثنى جدى: قال: حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طلق بن حبيب، عن قزعة قال: أردت الخروج إلى الطور فسألت ابن عمر فقال ابن عمر: أما علمت أن النبى ﷺ قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد النبى ﷺ، والمسجد الأقصى، ودع عنك الطور فلا تأته.

* * *

أول من أدار الصفوف حول الكعبة

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى عن سفيان بن عيينة قال: أول من أدار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبد الله القسرى[1].

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنى عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبة الأزرقى، عن أبيه قال: كان الناس يقومون قيام شهر رمضان فى أعلى المسجد الحرام، تركز حربة خلف المقام بربوة فيصلى الإمام خلف الحربة والناس وراءه، فمن أراد صلى مع الإمام ومن أراد طاف بالبيت وركع خلف المقام، فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة لعبد الملك بن مروان وحضر شهر رمضان، أمر خالد القراء أن يتقدموا فيصلوا خلف المقام، وأدار الصفوف حول الكعبة، وذلك أن الناس ضاق عليهم أعلى المسجد فأدارهم حول الكعبة فقيل له: تقطع الطواف لغير المكتوبة قال: فأنا آمرهم يطوفون

(١) أخبار مكة للفاكهى ٣/ ٢١٥.

يزالا يُعبدان حتى كان يوم الفتح فكسرا.

وكانت مكة لا يقر فيها ظالم ولا باغٍ ولا فاجر إلا نفى منها وكان نزلها بعهد العماليق وجرهم جبابرة فكل من أراد البيت بسوء أهلكه الله، فكانت تسمى بذلك الباسة.

ويروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سميت بكة لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة.

وحدثنى جدى قال: ويروى عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول: سمى البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة أن يسلطوا عليه.

وروى عن عطاء بن يسار ومحمد بن كعب القرظى أنهما كانا يقولان: إنما سمّى البيت العتيق لقدمه.

حدثنى جدّى وإبراهيم بن محمد الشافعى قالا: حدّثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن خيثم قال كان بمكة حى يقال لهم العماليق فأحدثوا فيها أحداثًا فجعل الله تعالى يقودهم بالغيث ويسوقهم بالسنة، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعوا فلا يجدون شيئًا فيتّبعون الغيث حتى ألحقهم بمساقط رءوس آبائهم وكانوا من حمير، ثم بعث الله عليهم الطوفان. قال أبو خالد الزنجى فقلت لابن خيثم: وما الطوفان؟ قال: الموت.

حدثنى جدى، عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج، قال: أخبرنى طلحة بن عمرو الحضرمى، عن عطاء، عن ابن عباس أنه كان بمكة حىّ يقال لهم العماليق فكانوا فى عزة وكثرة وثروة وكانت لهم أموال كثيرة من خيل وإبل وماشية وكانت ترعى بمكة وما حولها من مر ونعمان وما حول ذلك، وكانت الخرف عليهم مظلة والأربعة مغدقة والأودية نجال والعضاه ملتفة والأرض مبقلة وكانوا فى عيش رخى فلم يزل بهم البغى والإسراف على أنفسهم والإلحاد بالظلم وإظهار المعاصى والاضطهاد لمن قاربهم ولم يقبلوا ما

الصلاة فى المسجد الحرام والناس يمرون بين أيدى المصلى

حدَّثنا أبو الوليد قال حدَّثنى جدى حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى، عن رجل من أهله، عن جده المطلب بن أبى وداعة السهمى، أنه رأى النبى ﷺ يصلى مما يلى باب بنى سهم والناس يمرون بين يديه ليس بينهم وبينه شبر.

* * *

إنشاد الضالة فى المسجد الحرام

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الكريم الجزرى قال: سمع النبى ﷺ رجلا فى المسجد يقول: من دعا إلى الجمل الأحمر؟ قال: لا وجدت وقال: ألهذا بنيت المساجد؟.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، أن النبى ﷺ سمع رجلاً ينشد ضالة فى المسجد الحرام فقال: لا وجدت.

* * *

ما جاء فى النوم فى المسجد الحرام

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سفيان، عن عمرو بن دينار قال: كنا ننام فى المسجد الحرام زمان ابن الزبير.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا مسلم بن خالد الزنجى، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أتكره النوم فى المسجد الحرام؟ قال: لا، بل أحبه.

الوضوء فى المسجد الحرام وما جاء فى ذلك

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجى، عن ابن جريج، عن عطاء أنه كان يتوضأ فى المسجد الحرام، وقال أبو محمد الخزاعى: يعنى يتمسح بغير استنجاء.

حدَّثنى أحمد بن ميسرة المكى قال: حدَّثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد، عن أبيه قال: رأيت عطاء وطاوسًا يكونان فى المسجد الحرام فربما توضآ وقال: يفحص لهما بعض جلسائهما عن البطحاء فيتوضآن وضوءًا سابغًا حتى الرجلين لا يكون من وضوء الصلاة شىء أتم منه ثم تعاد البطحاء كما كانت.

* * *

ذكر ما كان عليه المسجد الحرام وجدراته
وذكر من وسعه وعمارته إلى أن صار إلى ما هو عليه الآن

ذكر عمل عمر بن الخطاب وعثمان رضى الله عنهما

حدَّثنا أبو الوليد قال: أخبرنى جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: كان المسجد الحرام ليس عليه جدرات محاطة، إنما كانت الدور محدقة به من كل جانب، غير أن بين الدور أبوابًا يدخل منها الناس من كل نواحيه فضاق على الناس، فاشترى عمر بن الخطاب رضى الله عنه دورًا فهدمها، وهدم على من قَرُب من المسجد، وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن، وتمنّع من البيع فوضعت أثمانها فى خزانة الكعبة حتى أخذوها بعد، ثم أحاط عليه جدارًا قصيرًا وقال لهم عمر: إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها ولم تنزل الكعبة عليكم[1].

---

(١) شفاء الغرام ١/٣٥٩ نقلا عن المصنف.

ثم كثر الناس فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه فوسع المسجد واشترى من قوم وأبى آخرون أن يبيعوا، فهدم عليهم فصيحوا به فدعاهم فقال: إنما جرأكم على حلمى عنكم فقد فعل بكم عمر هذا فلم يصح به أحد فاحتذيت على مثاله فصيحتم بى، ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم[١].

* * *

ذكر بنيان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

حدثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: كان المسجد الحرام محاطًا بجدار قصير غير مسقف إنما يجلس الناس حول المسجد بالغداة والعشى يتبعون الأفياء، فإذا قلص الظل قامت المجالس.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن الزبير وهو جالس على ضفير المسجد الحرام وهو يقول لابن لعبد الله بن عامر: لقد رأيتنى وأباك وما لنا إلا كذا وكذا وكان أبوك أكبر منى سنًا، قال سفيان: ذكر شيئًا فنسيته.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة، عن أبيه قال: زاد ابن الزبير فى المسجد الحرام واشترى دورًا من الناس وأدخلها فى المسجد فكان مما اشترى بعض دارنا ـ يعنى دار الأزرقى ـ قال: وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بنى شيبة الكبير على يسار من دخل المسجد الحرام، فاشترى نصفها فأدخله فى المسجد الحرام ببضعة عشر ألف دينار[٢].

(١) الجامع اللطيف ص١٧٧.
(٢) الجامع اللطيف ١٧٨.

قال: وكتب لنا إلى مصعب بن الزبير بالعراق يدفعها إلينا قال: فركب منا رجال فوجدوا مصعبًا يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى قتل مصعب، فرجعوا إلى مكة قال: فجعل ابن الزبير يعدنا حتى جاءه الحجاج فحاصره فقتل، ولم نأخذ شيئًا، فكلمنا فى ذلك الحجاج بعد مقتل ابن الزبير فقال: أنا أُبَرِّد عن ابن الزبير هو ظلمكم فأنتم وهو أعلم.

قال: وكان ابن الزبير قد انتهى بالمسجد إلى أن أشرعه على الوادى، مما يلى الصفا وناحية بنى مخزوم والوادى يومئذ فى موضع المسجد اليوم، ثم مضى به مصعداً من وراء بيت الشراب لاصقًا به وبين جدر بيت الشراب الذى يلى الصفا وبين جدر المسجد، إلا قدر ما يمر الرجل وهو منحرف، ثم أصعد به عن بيت الشراب مصعداً بقدر سبعة أذرع أو نحو ذلك ثم رده فى العراض.

وكانت زاوية المسجد التى تلى المسعى ونحو الوادى الزاوية الشرقية، ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية إلا نحواً من سبعة أذرع، ثم رده عرضًا على المطمار إلى باب دار شيبة بن عثمان وهى يومئذ أدخل منها اليوم فى المسجد الحرام، ثم رد جدار المسجد منحدراً على وجه دار الندوة وهى يومئذ داخلة فى المسجد الحرام وبابها فى وسط الصحن.

أشار لى جدى إلى موضع يكون بينه وبين موضع الصف الأول مثل ما بينه وبين الأساطين الأولى من الطاق الأول من المسجد الحرام اليوم، يكون على النصف أو نحو ذلك من الأسطوانة الحمراء إلى موضع الصف الأول فضرب جدى برجله فى هذا الموضع فقال: كان ههنا باب دار الندوة، وأخبرنيه داود بن عبد الرحمن العطار قال: رأيت ابن هشام المخزومى وهو أمير على مكة يخرج من باب الندوة وهو يومئذ فى هذا الموضع، فأدخل الطواف وأطوف سبعًا قبل أن يصل إلى الركن الأسود قال: يضع يديه على أكبر شيخين من قريش بالباب، ثم يمشى الأطاريح فيمشى قليلاً قليلاً

ويتقهقر أبداً حتى يبلغ الركن فيستلمه، فلم يزل باب دار الندوة فى موضعه هذا حتى زاد أبو جعفر أمير المؤمنين فى المسجد، فأخره إلى ما هو عليه اليوم، وكان هذا بنيان ابن الزبير الذى ذكرت فى هذا الكتاب.

قال جدى: لم أسمع أحداً ممن سألت من مشيخة أهل مكة وأهل العلم يذكرون غير ذلك، غير أنى قد سمعت من يذكر أن ابن الزبير كان قد سقفه فلا أدرى أكله أم بعضه، قال: ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه ولكنه رفع جدرانه وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة.

حدّثنا جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سعيد بن فروة، عن أبيه قال: كنت على عمل المسجد فى زمان عبد الملك بن مروان قال: فجعلوا فى رءوس الأساطين خمسين مثقالاً من ذهب فى رأس كل أسطوانة.

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، عن زادان بن فروخ قال: مسجد الكوفة تسعة أجربة، ومسجد مكة تسعة أجربة وشىء، قال أبو الوليد: قال جدى: وذلك فى زمن ابن الزبير.

* * *

ذكر عمل الوليد بن عبد الملك

حدَّثنا أبو محمد إسحاق بن أحمد، حدَّثنا أبو الوليد قال: قال جدى: ثم عمر الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد الحرام، وكان إذا عمل المساجد زخرفها قال: فنقض عمل عبد الملك، وعمله عملاً محكما، وهو أول من نقل إليه أساطين الرخام فعمله بطاق واحد بأساطين الرخام، وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رءوس الأساطين الذهب على صفائح الشبه من الصفر قال: وأزر المسجد بالرخام من داخله، وجعل فى وجه الطيقان فى أعلاها الفسيفساء، وهو أول من عمله فى المسجد الحرام، وجعل للمسجد

شرافات وكانت هذه عمارة الوليد بن عبد الملك[١].

* * *

عمل أمير المؤمنين أبى جعفر

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: لم يعمر المسجد الحرام بعد الوليد بن عبد الملك من الخلفاء ولم يزد فيه شيئًا، حتى كان أبو جعفر أمير المؤمنين فزاد فى شقه الشامى الذى يلى دار العجلة ودار الندوة فى أسفله ولم يزد عليه فى أعلاه ولا فى شقه الذى يلى الوادى، قال: فاشترى من الناس دورهم اللاصقة بالمسجد من أسفله حتى وضعه على مُنْتَهاه اليوم قال: فكانت زاوية المسجد التى تلى أجياد الكبير عند باب بنى جمح، عند الأحجار النادرة من جدر المسجد الذى عند بيت زيت قناديل المسجد، عند آخر منتهى أساطين الرخام من أول الأساطين المبيضة، فذهب به فى العرض على المطمار حتى انتهى إلى المنارة التى فى ركن المسجد اليوم عند باب بنى سهم، وهو من عمل أبى جعفر، ثم أصعد به على المطمار فى وجه دار العجلة حتى انتهى إلى موضع متزاور عند الباب الذى يخرج منه إلى دار حجير بن أبى إهاب، بين دار العجلة ودار الندوة[٢].

وكان الذى ولى عمارة المسجد لأمير المؤمنين أبى جعفر، زياد بن عبيد الله الحارثى وهو أمير على مكة، وكان على شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الشيبى جد مسافع بن عبد الرحمن[٣].

فلما انتهى به إلى الموضع المتزاور، ذهب عبد العزيز ينظر فإذا هو إن

---

(١) الجامع اللطيف ص١٧٨.

(٢) إتحاف الورى ٢/ ١٧٣.

(٣) إتحاف الورى ٢/ ١٧٤.

مضى به على المطمار أجحف بدار شيبة بن عثمان، وأدخل أكثرها فى المسجد، فكلم زياد بن عبيد الله فى أن يُميل عنه المطمار شيئًا ففعل، فلما صار إلى هذا الموضع المتزاور أماله فى المسجد، أمَرّه على دار الندوة فأدخل أكثرها فى المسجد[١].

ثم صار إلى دار شيبة بن عثمان فأدخل منها إلى الموضع الذى عند آخر عمل الفسيفساء اليوم فى الطاق الداخل من الأساطين التى تلى دار شيبة ودار الندوة، فكان هذا الموضع زاوية المسجد، وكانت فيه منارة من عمل أمير المؤمنين أبى جعفر، ثم رَدّه فى العراض حتى وصله بعمل الوليد بن عبد الملك الذى فى أعلى المسجد[٢].

وإنما كان عمل أبى جعفر طاقًا واحدًا، وهو الطاق الأول الداخل اللاصق بدار شيبة بن عثمان ودار الندوة ودار العجلة ودار زبيدة، فذاك الطاق هو عمل أبى جعفر لم يغير ولم يحرك عن حاله إلى اليوم، وإنما عمل الفسيفساء فيه لأنه كان وجه المسجد وكان بناء المسجد من شق الوادى من الأحجار التى وضعت عند بيت الزيت عند أول الأساطين المبيضة عند منتهى أساطين الرخام، فكان من هذا الموضع مستقيمًا على المطمار حتى يلصق ببيت الشراب[٣]، على ما وصفت فى صدر الكتاب.

وكان عمل أبى جعفر إياه بأساطين الرخام طاقًا واحدًا، وأزر المسجد كما يدور من بطنه بالرخام، وجعل فى وجه الأساطين الفسيفساء، فكان هذا عمل أبى جعفر المنصور على ما وصفت، وكان ذلك كله على يدى زياد بن عبيد الله الحارثى[٤].

وكتب على باب المسجد الذى يمر منه سيل المسجد وهو سيل باب بنى

(١) إتحاف الورى ٢/ ١٧٤ .
(٢) إتحاف الورى ٢/ ١٧٤ .
(٣) إتحاف الورى ٢/ ١٧٤ .
(٤) إتحاف الورى ٢/ ١٧٥ .

جمح، وهو آخر عمل أبى جعفر من تلك الناحية بالفسيفساء الأسود فى فسيفساء مذهب، وهو قائم إلى اليوم: «بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ إلى قوله: ﴿غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظرًا منه للمسلمين واهتمامًا بأمورهم، وكان الذى زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل وأمر ببنيانه وتوسعته فى المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة، وفرغ منه ورفعت الأيدى عنه فى ذى الحجة سنة أربعين ومائة بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين ومعونة منه له عليه، وكفاية منه له وكرامة أكرمه الله بها. فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام وأحسن ثوابه عليه فجمع الله تعالى له به خير الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده[١].

* * *

ذكر زيادة المهدى أمير المؤمنين الأولى

حدثنا أبو الوليد قال: أخبرنى جدى أحمد بن محمد قال: سمعت عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة يقول: حج المهدى سنة ستين ومائة فجرد الكعبة مما كان عليها من الثياب وأمر بعمارة المسجد الحرام وأمر أن يزاد فى أعلاه ويشترى ما كان فى ذلك الموضع من الدور وخلف تلك الأموال، وكان الذى أمر بذلك محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقص المخزومى وهو يومئذ قاضى أهل مكة[٢].

---

(١) إتحاف الورى ٢/ ١٧٥.

(٢) إتحاف الورى ٢/ ٢٠٥.

قال: فاشترى الأوقص الدور فما كان منها صدقة عزل ثمنه واشترى هو لأهل الصدقة بثمن دورهم مساكن فى فجاج مكة عوضًا من صدقاتهم، تكون لأهل الصدقة على ما كانوا فيه من شروط صدقاتهم قال: فاشترى كل ذراع فى ذراع مكسرًا مما دخل فى المسجد بخمسة وعشرين دينارًا، وما دخل فى الوادى بخمسة عشر دينارًا(١).

قال: فكان مما دخل فى ذلك الهدم دار الأزرقى، وهى يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب بنى شيبة بن عثمان الكبير، فكان ثمنها ناحية ثمانية عشر ألف دينار، وذلك أن أكثرها دخل فى المسجد فى زيادة ابن الزبير حين زاد فيه قال: واشترى لهم بثمنها مساكن عوضًا من دراهم فهى فى أيديهم إلى اليوم(٢).

قال: ودخلت أيضًا دار خيرة بنت سباع الخزاعية بلغ ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار دُفِعَت إليها، وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل أن يؤخر المسعى(٣).

قال: ودخلت أيضًا دار لآل جبير بن مطعم قال: ودخل أيضًا بعض دار شيبة بن عثمان، فاشترى جميع ما كان بين المسعى والمسجد من الدور فهدمها ووضع المسجد على ما هو عليه اليوم شارعًا على المسعى. وجعل موضع دار القوارير رحبة، فلم تزل على ذلك حتى استقطعها جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين فبناها، ثم قبضها حماد البربرى بعد ذلك فبنى باطنها بالقوارير وبنى ظاهرها بالرخام والفسيفساء(٤).

وكان الذى زاد المهدى فى المسجد فى الزيادة الأولى أن مضى بجدره

(١) إتحاف الورى ٢/٢٠٦.
(٢) إتحاف الورى ٢/٢٠٧.
(٣) إتحاف الورى ١/٢٠٧.
(٤) إتحاف الورى ٢/٢٠٧.

الذى يلى الوادى إذ كان لاصقًا ببيت الشراب حتى انتهى به إلى حد باب بنى هاشم الذى يقال له: باب البطحاء على سوق الخلقان، إلى حده الذى يلى باب بنى هاشم الذى عليه العلم الأخضر الذى يسعى منه من أقبل من المروة يريدِ الصفا، وموضع ذلك بيّن لمن تأمله فكان ذلك الموضع زاوية المسجد وكانت فيه منارة شارعة على الوادى والمسعى، وكان الوادى لاصقًا بهما يمر فى بطن المسجد اليوم قبل أن يؤخر المهدى المسجد إلى منتهاه اليوم من شق الصفا والوادى، ثم رده على مطماره حتى انتهى به إلى زاوية المسجد التى تلى[1] الحذاءين وباب بنى شيبة الكبير إلى موضع المنارة اليوم، ثم ردّ جدر المسجد منحدرًا حتى لقى به جدر المسجد القديم من بناء أبى جعفر أمير المؤمنين، قريبًا من باب دار شيبة، من وراء الباب منحدرًا عن الباب بأسطوانتين من الطاق اللاصق بجدر المسجد إلى منتهى عمل الفسيفساء من ذلك الطاق الداخل، وذلك الفسيفساء وحده، وجدر المسجد منحدرًا إلى أسفل المسجد، عمل أبى جعفر أمير المؤمنين، فكان هذا الذى زاد المهدى فى المسجد فى الزيادة الأولى[2].

وكان أبو جعفر أمير المؤمنين إنما جعل فى المسجد من الظلال طاقًا واحدًا وهو الطاق الأول اللاصق بجدر المسجد اليوم[3].

فأمر المهدى بأساطين الرخام فنقلت فى السفن من الشام حتى أنزلت بجُدة، ثم جُرَّت على العجل من جدة إلى مكة، فجعلت أساطين لما هدم[4] المهدى فى أعلى المسجد ثلاثة صفوف وجعل بين يدى الطاق الذى كان بناه أبو جعفر مما يلى دار الندوة ودار العجلة وأسفل المسجد إلى موضع بيت الزيت عند باب بنى جمح صفين، حتى صارت ثلاثة صفوف، وهى الطيقان

(١) فى الأصل: «الذى يلى».

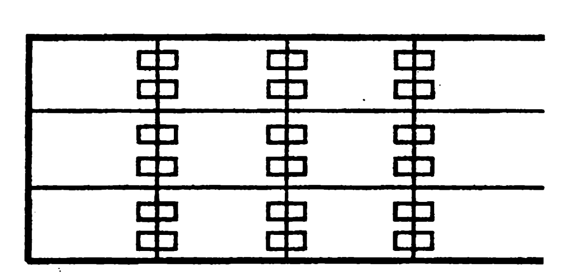
(٢) إتحاف الورى ٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٣) إتحاف الورى ٢/٢٠٩.

(٤) كذا فى الأصل، ومثله فى إتحاف الورى، وفى أ، ب: «لما هندم».

التى فى المسجد اليوم لم تُغيَّر[١].

قال: ولما وضع الأساطين حفر لها أرباضًا على كل صف من الأساطين جدرًا مستقيمًا ثم ردّ بين الأساطين جدرات أيضًا بالعرض حتى صارت كالصليب[٢] على ما أصف فى كتابى هذا.



فلما أن قرر الأرباض على قرار الأرض حتى أنبط الماء بناها بالنورة والرماد والجص، حتى إذا استوى بالأرباض على وجه الأرض وضع فوقها الأساطين على ما هى عليه اليوم[٣].

ولم يكن حول المهدى فى الهدم الأول من شق الوادى والصفا شيئًا أقره على حاله طاقًا واحدًا، وذلك لضيق المسجد فى تلك الناحية، إنما كان بين جدر الكعبة اليمانى وبين جدر المسجد الذى يلى الوادى والصفا تسعة وأربعون ذراعًا ونصف الذراع، فهذه زيادة المهدى الأولى فى عمارته إياه[٤].

فالذى فى المسجد من الأبواب من عمل أبى جعفر أمير المؤمنين من أسفل المسجد باب بنى جمح وهو ثلاث طيقان ومن تحته يخرج سيل المسجد الحرام كله، ومن بين يديه بلاط يمر عليه سيل المسجد، وفى دار زبيدة بابان كانا يخرجان إلى زقاق، كان بين المسجد والدار التى صارت لزبيدة؛ وكان ذلك الزقاق طريقًا مسلوكًا ما سد إلا حديثًا والبابان مبوبان.

(١) إتحاف الورى ٢/ ٢٠٩.
(٢) إتحاف الورى ٢/ ٢١٠.
(٣) إتحاف الورى ٢/ ٢١٠.
(٤) إتحاف الورى ٢/ ٢١٠.

ومن عمل أبي جعفر المنصور أيضًا باب بنى سهم وهو طاق واحدٌ وباب عمرو بن العاص، وبابان فى دار العجلة طاقًا طاقًا كانا يخرجان إلى زقاق، كان بين دار العجلة وبين جدر المسجد وكان طريقًا مسلوكًا يمر فيه سيل السويقة وسيل ما أقبل من جبل شيبة بن عثمان، ولم تزل تلك الطريق على ذلك حتى سدها يقطين بن موسى حين بنى دار العجلة قَدَّمَ الدار إلى جدار المسجد وأبطل الطريق وجعل تحت الدار سربًا مستقيمًا مسقفًا يمر تحته السيل، وذلك السرب على حاله إلى اليوم، وسد أحد بابى المسجد الذى كان فى ذلك الزقاق وهو الباب الأسفل منهما، وموضعه بين فى جدر المسجد، وجعل الباب الآخر بابا لدار العجلة ضيقه وبوبه وهو باب دار العجلة إلى اليوم.

ومما جعل أيضًا أبو جعفر الباب الذى يسلك منه إلى دار حجير بن أبى إهاب بين دار العجلة ودار الندوة وباب دار الندوة، فهذه الأبواب السبعة من عمل أبى جعفر أمير المؤمنين.

وأما الأبواب التى من زيادة المهدى الأولى فمنها الباب الذى فى دار شيبة بن عثمان وهو طاق واحد، ومنها الباب الكبير الذى يدخل منه الخلفاء كان يقال له: باب بنى عبد شمس، ويعرف اليوم بباب بنى شيبة الكبير، وهو ثلاث طيقان، وفيه أسطوانتان وبين يديه بلاط مفروش من حجارة، وفى عتبة الباب حجارة طوال مفروش بها العتبة[1].

قال أبو الوليد: سألت جدى عنها فقلت: أبلغك أن هذه الحجارة الطوال كانت أوثانًا فى الجاهلية تعبد، فإنى أسمع بعض الناس يذكرون ذلك، فضحك وقال: لا، لعمرى ما كانت بأوثان، ما يقول هذا إلا من لا علم له، إنما هى حجارة كانت فضلت مما قلع القسرى لبركته التى يقال لها: بركة البَرْدِى بفم الثقبة، وأصل ثبير، كانت حول البركة مطروحة حتى نقلت حين

(١) إتحاف الورى ٢/ ٢١٠ ـ ٢١١.

بنى المهدى المسجد فوضعت حيث رأيت[١].

ومنها الباب الذى فى دار القوارير، كان شارعًا على رحبة فى موضع الدار، وهو طاق واحد[٢].

ومنها باب النبى ﷺ، وهو الباب الذى مقابل زقاق العطارين، وهو الزقاق الذى يسلك منه إلى بيت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وهو طاق واحد[٣].

ومنها باب العباس بن عبد المطلب وهو الباب الذى عنده العلم الأخضر الذى يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا، وهو ثلاث طيقان وفيه أسطوانتان، فهذه الخمسة الأبواب التى عملها المهدى فى الزيادة الأولى[٤].

* * *

ذكر زيادة المهدى الآخرة فى شق الوادى من المسجد الحرام

قال أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى: قال جدى: لما بنى المهدى المسجد الحرام وزاد الزيادة الأولى، اتسع أعلاه وأسفله وشقه الذى يلى دار الندوة الشامى، وضاق شقه اليمانى الذى يلى الوادى والصفا، وكانت الكعبة فى شق المسجد، وذلك أن الوادى كان داخلاً لاصقًا بالمسجد فى بطن المسجد اليوم، قال: وكانت الدور وبيوت الناس من ورائه فى موضع الوادى اليوم، إنما كان موضعه دور الناس، وإنما كان يسلك من المسجد إلى الصفا فى بطن الوادى، ثم يسلك فى زقاق ضيق حتى يخرج إلى الصفا من التفاف

(١) إتحاف الورى ٢/ ٢١١.
(٢) إتحاف الورى ٢/ ٢١١.
(٣) إتحاف الورى ٢/ ٢١١.
(٤) إتحاف الورى ٢/ ٢١١.

البيوت فيما بين الوادى والصفا، وكان المسعى فى موضع المسجد الحرام اليوم، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر عند حد ركن المسجد الحرام اليوم، عند موضع المنارة الشارعة فى نحر[١] الوادى، فيها علم المسعى، وكان الوادى يمر دونها فى موضع المسجد الحرام اليوم[٢].

قال أبو الوليد: فلما حج المهدى أمير المؤمنين سنة أربع وستين ومائة ورأى الكعبة فى شق من المسجد الحرام، كره ذلك، وأحب أن تكون متوسطة فى المسجد، فدعا المهندسين فشاورهم فى ذلك، فقدروا ذلك، فإذا هو لا يستوى لهم من أجل الوادى والسيل، وقالوا: إن وادى مكة له أسيال عارمة، وهو واد حَدُور، ونحن نخاف إن حولنا الوادى عن مكانه أن لا ينصرف لنا على ما نريد، مع أن وراءه[٣] من الدور والمساكن ما تكثر فيه المؤنة، ولعله أن لا يتم فقال المهدى: لا بد لى من أن أوسعه حتى أوسط الكعبة فى المسجد على كل حال، ولو أنفقت فيه ما فى بيوت الأموال. وعظمت فى ذلك نيته، واشتدت رغبته، ولهج بعمله، فكان من أكبر هَمِّهِ، فَقَدَّرُوا ذلك وهو حاضر، ونصبت الرماح على الدور، من أول موضع الوادى إلى آخره، ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل فى المسجد من ذلك وما يكون للوادى فيه منه، فلما نصبوا الرماح على جنبتى الوادى وعلم ما يدخل فى المسجد من ذلك، وزنوه مرة بعد مرة وقدروا ذلك[٤].

ثم خرج المهدى إلى العراق وخلف الأموال، فاشتروا من الناس دورهم، فكان ثمن كل ما دخل فى المسجد من ذلك كل ذراع مكسر بخمسة وعشرين

(١) كذا فى الأصل، ومثله فى إتحاف الورى. وفى أ، ب: «نحو».

(٢) إتحاف الورى ٢/ ٢١٤.

(٣) كذا فى الأصل، ولدى ابن فهد فى إتحاف الورى ٢/ ٢١٥ وهو ينقل عن المؤلف: «مع ازوراره».

(٤) إتحاف الورى ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

ديناراً، وكان ثمن كل ما دخل فى الوادى خمسة عشر ديناراً، وأرسل إلى الشام وإلى مصر، فنقلت أساطين الرخام فى السفن حتى أنزلت بجُدة، ثم نقلت على العجل من جدة إلى مكة، ووضعوا أيديهم فهدموا الدور وبنوا المسجد[١]، فابتدءوا من أعلاه من باب بنى هاشم الذى يستقبل الوادى والبطحاء، ووسع ذلك الباب وجعل بإزائه من أسفل المسجد مستقبله باب آخر، وهوالباب الذى يستقبل فج خط الحزامية، يقال له: باب البقالين، فقال المهندسون: إن جاء سيل عظيم فدخل المسجد خرج من ذلك الباب، ولم يحمل فى شق الكعبة، فابتدءوا عمل ذلك فى سنة سبع وستين ومائة، واشتروا الدور وهدموها، فهدموا أكثر دار ابن عباد بن جعفر العائذى، وجعلوا المسعى والوادى فيهما فهدموا ماكان بين الصفا والوادى من الدور، ثم حرفوا الوادى فى موضع الدور حتى لقوا به الوادى القديم، بباب أجياد الكبير بفم خط الحزامية[٢].

فالذى زيد فى المسجد من شق الوادى تسعون ذراعًا من موضع جدر المسجد الأول إلى موضعه اليوم، وإنما كان عرض المسجد الأول من جدر الكعبة اليمانى إلى جدر المسجد اليمانى، الشارع على الوادى الذى يلى باب الصفا، تسع وأربعون ذراعًا ونصف ذراع، ثم بنى منحدراً حتى دخلت دار أم هانئ بنت أبى طالب، وكانت عندها بئر جاهلية، كان قصى حفرها، فدخلت تلك البئر فى المسجد، فحفر المهدى عوضًا منها البئر التى على باب البقالين التى[٣] فى حَدّ رُكن المسجد الحرام اليوم،ثم مضوا فى بنائه بأساطين الرخام وسقفه بالساج المذهب المنقوش، حتى توفى المهدى سنة تسع وستين ومائة وقد انتهوا إلى آخر منتهى أساطين الرخام من أسفل المسجد[٤].

(١) إتحاف الورى ٢/ ٢١٥.
(٢) إتحاف الورى ٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨.
(٣) كذا فى الأصل، ومثله لدى ابن فهد فى إتحاف الورى ٢/ ٢١٨ وهو ينقل عن المصنف. وفى أ، ب: «الذى».
(٤) إتحاف الورى ٢/ ٢١٨.

فاستخلف موسى أمير المؤمنين، فبادر القوم بإتمام المسجد، وأسرعوا فى ذلك، وبنوا أساطينه بحجارة، ثم طليت بالجص، وعمل سقفه عملاً دون عمل المهدى فى الإحكام والحسن[١].

فعمل المهدى فى ذلك الشق من أعلى المسجد إلى منتهى آخر أساطين الرخام، ومن ذلك الموضع، عمل فى خلافة موسى إلى المنارة الشارعة، على باب أجياد الكبير، ثم منحدراً فى عرض المسجد، إلى باب بنى جمح، إلى الأحجار النادرة من بيت الزيت، حتى وصل بعمل أبى جعفر وعمل المهدى فى الزيادة الأولى[٢].

فهذا جميع ما عمر فى المسجد الحرام وما أحدث فيه إلى اليوم، وكان فى موضع الدار التى يقال لها: دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، بين باب البقالين وباب الخياطين، لاصقة بالمسجد الحرام، رحبة بين يدى المسجد، حتى استقطعها جعفر بن يحيى فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، فبناها ولم يتم أعلاها حتى جاء نعيه، ولم يتم جناحها وأعلاها.



باب ذرع المسجد الحرام

قال أبو الوليد: ذرع المسجد الحرام مكسَّراً مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع، وذرع المسجد طولا، من باب بنى جُمَح إلى باب بنى هاشم، الذى عنده العَلَم الأخضر مقابل دار العباس بن عبد المطلب، أربعمائة ذراع وأربعة أذرع مع جدر به[٣] يمر فى بطن الحجر لاصقًا بجُدُر الكعبة، وعرضه من

(١) إتحاف الورى ٢/٢١٨.

(٢) إتحاف الورى ٢/٢١٩.

(٣) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاسى فى شفاء الغرام وهو ينقل عن المصنف. وفى أ، ب: «مع» جدريه.

باب دار الندوة إلى الجدار الذى يلى الوادى عند باب الصفا لاصقًا بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع، وذرع عرض المسجد الحرام، من المنارة التى عند المسعى إلى المنارة التى عند باب بنى شيبة الكبير، مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعًا، وذرع عرض المسجد الحرام، من منارة باب أجياد إلى منارة بنى سهم، مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعًا[1].

* * *

باب عدد أساطين المسجد الحرام

وعدد أساطين المسجد الحرام من شقه الشرقى، مائة وثلاث أسطوانات، ومن شقه الغربى، مائة أسطوانة وخمس أسطوانات، ومن شقه الشامى، مائة وخمس وثلاثون أسطوانة، ومن شقه اليمانى، مائة وإحدى وأربعون أسطوانة، فجميع ما فيه من الأساطين أربعمائة أسطوانة وأربع وثمانون أسطوانة، طول كل أسطوانة عشرة أذرع، وتدويرها ثلاثة أذرع، وبعضها يزيد على بعض فى الطول والغلظ، ومنها على الأبواب عشرون أسطوانة، على الأبواب التى تلى المسعى منها ست، ومنها على الأبواب التى تلى الوادى والصفا عشر، ومنها على الأبواب التى تلى بنى باب جمح أربع، وذرع ما بين كل أسطوانتين من أساطينه، ستة أذرع وثلاث عشرة إصبعًا.

* * *

(١) شفاء الغرام ١/٣٦٩ نقلا عن المصنف.

صفة الأساطين

الأساطين التى كراسيها مذهبة، ثلاثمائة وإحدى وعشرون، منها فى الظلال التى تلى دار الندوة، مائة وثلاث وثلاثون، ومنها فى الظلال التى تلى باب بنى جمح، أربع وخمسون، ومنها فى الظلال التى تلى الوادى، اثنتان وأربعون، ومنها فى الظلال التى تلى المسعى اثنتان وتسعون، وفى ثلاث أساطين من العدد، كراسيها حمر وفى الشق الذى يلى الوادى، منها مما يلى بطن المسجد كرسيان، ومنها فى الظلال واحدة، وفوق الكراسى التى على الأساطين، ملابن ساج منقوشة بالزخرف والذهب.

قال أبو الوليد: وفى الأساطين، أربع وأربعون أسطوانة مبنية بالحجارة، ليست برخام مطلى عليها الجص، وهى مما عمل بعد موت المهدى، فى خلافة موسى بن المهدى، منها فى الظلال التى تلى باب بنى جمح، ست وعشرون، ومنها فى الظلال التى تلى الوادى، ثمان عشرة، وعلى ست عشرة أسطوانة من أساطين الرخام، كراسيها العليا من حجارة منقوشة بالجص، منها واحدة مما يلى باب بنى جمح، ومنها فى الشق الذى يلى الوادى خمس عشرة، أربع تلى بطن المسجد، وإحدى عشرة فى الظلال، ومن الأساطين من الرخام سبع وعشرون، كراسيها التى تلى الأرض حجارة، وهى من عمل أمير المؤمنين أبى جعفر، منها فى شق دار العجلة سبع، ومنها فى شق بنى جمح عشرون، وعدد الأساطين التى تلى أبواب المسجد الحرام من كل ناحية، مائة وإحدى وخمسون، مما يلى دار الندوة خمس وأربعون، ومما يلى باب بنى جمح ثلاثون، ومما يلى الوادى أربع وأربعون، ومما يلى المسعى اثنتان وثلاثون، وفى الأساطين أسطوانتان حمراوان مخططتان ببياض، وأسطوانتان مما يلى بطن المسجد على باب دار الندوة،

إحداهما بنفسجية، والأخرى حمراء، وفى شق باب بنى شيبة الكبير، أسطوانتان بيضاوان ملونتان مخرزتان مسيرتان، ومما يلى بطن المسجد أيضًا، أسطوانتان عدسيتان برشاوان، وعلى باب المسعى أسطوانتان خضراوان مسيرتان ملونتان؟ وهما على باب العباس بن عبد المطلب، وأسطوانة غبراء، ومما يلى بطن المسجد على باب الوادى مما يلى المسجد، وهى أغلظ أسطوانة فى المسجد، خضراء، ومما يلى بطن المسجد من شق الوادى، أسطوانتان منقوشتان مكتوبتان بالذهب إلى أنصافهما، وهما على باب الصفا، قال إسحاق: إحداهما فيها كتاب من جنس الحجر أصفى من لونها، وهو: الله أولى بالمؤمنين، إلا أنه قد نقر عليه فأفسد، وهو بين من خلقة الحجر، وأسطوانتان أيضًا على باب الصفا بحذاهما مما يلى السوق، منقوشتان مكتوبتان بالذهب، بينهما طريق النبى ﷺ من المسجد إلى الصفا، وفى وجه المسجد مما يلى الصفا أسطوانتان مسيرتان شارعتان فى المسجد، إحداهما فى أعلى هذا الشق والأخرى فى أسفله.

* * *

صفة الطاقات وعددها وكم ذرعها[1]

قال أبو الوليد. وعلى الأساطين أربعمائة طاقة وثمان وتسعون طاقة، منها فى الظلال التى تلى دار الندوة، مائة واثنتان وأربعون طاقة، ومنها فى الظلال التى تلى الوادى، مائة وخمس وأربعون طاقة، ومنها فى الظلال التى تلى المسعى، تسع وتسعون طاقة، ومنها فى الظلال التى تلى شق بنى جمح، مائة واثنتا عشرة طاقة، ومنها فى الطيقان التى تلى بطن المسجد الحرام، مائة وإحدى خمسون، من ذلك مما يلى دار الندوة ست وأربعون،

(١) انظر فى ذلك شفاء الغرام ١/ ٣٧٨.

ومنها مما يلى باب بنى جمح تسع وعشرون، ومنها مما يلى الوادى خمس وأربعون، ومنها مما يلى المسعى إحدى وثلاثون.

وذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام إبراهيم عليه السلام، تسعة وعشرون ذراعًا وتسع أصابع، وذرع ما بين جدر الكعبة من وسطها إلى المقام سبعة وعشرون ذراعًا، وذرع ما بين شاذروان الكعبة إلى المقام ستة وعشرون ذراعًا ونصف، ومن الركن الشامى إلى المقام ثمانية وعشرون ذراعًا وتسع عشرة إصبعًا، ومن الركن الذى فيه الحجر الأسود إلى حد حجرة زمزم، ستة وثلاثون ذراعًا ونصف، ومن الركن الأسود إلى رأس زمزم أربعون ذراعًا، ومن وسط جدر الكعبة إلى حد المسعى مائتا ذراع وثلاثة عشر ذراعًا، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذى يلى باب بنى جمح مائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعًا، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذى يلى الوادى مائة ذراع وأحد وأربعون ذراعًا وثمانى عشرة إصبعًا، ومن وسط جدر الكعبة الذى يلى الحجر إلى الجدر الذى يلى دار الندوة مائة ذراع وتسعة وثلاثون ذراعًا وأربع عشرة أصبعًا، ومن ركن الكعبة الشامى إلى حد المنارة التى تلى المروة مائتا ذراع وأربعة وستون ذراعًا، ومن ركن الكعبة الغربى إلى حد المنارة التى تلى باب بنى سهم مائتا ذراع وثمانية أذرع ونصف، ومن الركن اليمانى إلى المنارة التى تلى أجياد الكبير مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعًا وست عشرة إصبعًا، ومن الركن الأسود إلى المنارة التى تلى المسعى والوادى مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعًا، ومن الركن الأسود إلى وسط باب الصفا مائة ذراع وخمسون ذراعًا وست أصابع، ومن الركن الشامى إلى وسط باب بنى شيبة مائتا ذراع وخمسة وأربعون ذراعًا وخمس أصابع، ومن الركن الأسود إلى سقاية العباس، وهو بيت الشراب خمسة وتسعون ذراعًا، ومن باب بنى شيبة إلى المروة ثلاثمائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعًا، ومن الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنان وتسعون ذراعًا وثمانى عشرة إصبعًا، ومن المقام إلى

جدر المسجد الذى يلى المسعى مائة ذراع وثمانية وثمانون ذراعًا، ومن المقام إلى الجدر الذى يلى باب بنى جمح مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعًا، ومن المقام إلى الجدر الذى يلى دار الندوة مائة ذراع وخمسة وأربعون ذراعًا، ومن المقام إلى الجدار الذى يلى الصفا مائة ذراع وأربعة وستون ذراعًا ونصف، ومن المقام إلى جدر حجرة زمزم اثنان وعشرون ذراعًا، ومن المقام إلى حرف بئر زمزم أربعة وعشرون ذراعًا وعشرون إصبعًا، ومن وسط سقاية العباس إلى جدر المسجد الذى يلى المسعى مائة ذراع، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذى يلى باب بنى جمح مائتا ذراع وأحد وتسعون ذراعًا، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذى يلى دار الندوة مائتا ذراع، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذى يلى الوادى خمسة وثمانون ذراعًا.

* * *

صفة أبواب المسجد الحرام وعددها وذرعها(١)

قال أبو الوليد: وفى المسجد الحرام من الأبواب، ثلاثة وعشرون بابًا، فيها ثلاث وأربعون طاقًا، منها فى الشق الذى يلى المسعى وهو الشرقى، خمسة أبواب، وهى إحدى عشرة طاقًا من ذلك، الباب الأول وهو الباب الكبير الذى يقال له: باب بنى شيبة وهو باب بنى عبد شمس بن عبد مناف، وبهم كان يعرف فى الجاهلية والإسلام عند أهل مكة، فيه أسطوانتان وعليه ثلاث طاقات، والطاقات طولها عشرة أذرع، ووجهها منقوش بالفسيفساء، وعلى الباب روشن ساج منقوش مزخرف بالذهب والزخرف، طول الروشن سبعة وعشرون ذراعًا، وعرضه ثلاثة أذرع ونصف، ومن الروشن إلى الأرض سبعة عشر ذراعًا، وما بين جدرى الباب أربعة وعشرون ذراعًا، وجدرا الباب ملبسان برخام أبيض وأحمر، وفى العتبة أربع مراقى داخلة، ينزل بها

(١) انظر فى صفة أبواب المسجد الحرام وعددها وذرعها: الفاكهى ٢/١٨٨.

فى المسجد.

والباب الثانى طاق طوله عشر أذرع، وعرضه سبعة أذرع، كان فتح فى رحبة فى موضع دار القوارير، وهو باب دار القوارير.

والباب الثالث طاق واحد، طوله عشرة أذرع وعرضه سبعة أذرع، وهو باب النبى ﷺ، كان يخرج منه ويدخل فيه من منزله الذى فى زقاق العطارين، يقال له: مسجد خديجة بنة خويلد، يصعد إليه من المسعى بخمسة درجات.

والباب الرابع فى أسطوانتان وعليه ثلاث طاقات طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعًا، ووجوه الطاقات وداخلها منقوشة بالفسيفساء، وعلى الباب روشن ساج منقوش بالزخرف والذهب طوله ستة وعشرون ذراعًا وعرضه ثلاثة أذرع ونصف، ومن أعلى الروشن إلى العتبة ثلاثة وعشرون ذراعًا، وما بين جدرى الباب أحد وعشرون ذراعًا، والجدران ملبسان رخامًا أبيض وأحمر وأخضر ورخامًا مموهًا منقوشًا بالذهب، ويرتقى إلى الباب بسبع درجات، وهو باب العباس بن عبد المطلب، وعنده علم المسعى من خارج.

والباب الخامس وهو باب بنى هاشم وهو مستقبل الوادى، وسعة ما بين جدرى الباب أحد وعشرون ذراعًا، وفيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعًا، ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء، وعارضتا الباب ملبستان صفائح رخام أبيض وأخضر وأحمر ورخامًا منقوشًا مموهًا، وفوق الباب روشن ساج منقوش بالذهب والزخرف، طوله أربعة وعشرون ذراعًا، وعرضه ثلاث أذرع ونصف، ومن أعلى الروشن إلى عتبة الباب ثلاثة وعشرون ذراعًا، وفى عتبة الباب سبع درجات إلى بطن الوادى.

وفى الشق الذى يلى الوادى، وهو شق المسجد اليمانى، سبعة أبواب وسبعة عشر طاقًا.

منها الباب الأول فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاقة فى السماء ثلاثة

عشر ذراعًا ونصف، وما بين جدرى الباب أربعة عشر ذراعًا وثمانى عشرة إصبعًا، وفى العتبة اثنتا عشرة درجة إلى بطن الوادى، وهو الباب الأعلى يقال له: باب بنى عائذ.

والباب الثانى فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعًا ونصف، وما بين جدرى الباب أربعة عشر ذراعًا ونصف، وفى العتبة اثنتا عشرة درجة فى بطن الوادى، وهو باب بنى سفيان بن عبد الأسد.

والباب الثالث وهو باب الصفا فيه أربع أساطين عليها خمس طاقات، طول كل طاقة فى السماء ثلاثة عشر ذراعًا ونصف، والطاق الأوسط أربعة عشر ذراعًا، ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء، وأسطوانة الطاق الأوسط من أنصافهما منقوشتان مكتوب عليهما بالذهب، وما بين جدر الباب ستة وثلاثون ذراعًا وجدر الباب ملبس رخامًا منقوشًا بالذهب ورخامًا أبيض وأحمر وأخضر ولون اللازورد، وفى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وفى الدرجة الرابعة، إذا خرجت من المسجد حذو الطاق الأوسط، حجر فيه من رصاص، ذكروا أن النبى ﷺ وطئ فى موضعها حين خرج إلى الصفا، قال أبو محمد الخزاعى: لما غرق المسجد وما حوله من المسعى والوادى والطريق، فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، فى خلافة المعتضد بالله ظهر من درج الأبواب أكثر مما كان ذكر الأزرقى، فكان عدد ما ظهر من درج أبواب الوادى كله من أعلى المسجد إلى أسفله، اثنتى عشرة درجة لكل باب.

قال أبو الوليد: وكان فى موضعه زقاق ضيق يخرج منه من مضى من الوادى يريد الصفا، فكانت هذه الرَصاصة فى وسط الزقاق يتحرًى بها ويحذونها موطأ النبى ﷺ، وكان يقال لهذا الباب: باب بنى عدى بن كعب كانت دور بنى عدى ما بين الصفا إلى المسجد وموضع الجنبذة، التى يسقى فيها الماء عند البركة هلم جرا إلى المسجد، فلما وقعت الحرب بين بنى عدى ابن كعب وبين بنى عبد شمس، تحولت بنو عدى إلى دور بنى سهم،

وباعوا رباعهم ومنازلهم هنالك جميعًا إلا آل صداد وآل المؤمل، وقد كتبت ذكر ذلك فى موضع الرباع من هذا الكتاب، ويقال له اليوم: باب بنى مخزوم.

والباب الرابع فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق منها ثلاثة عشر ذراعًا ونصف، وما بين جدرى الباب خمسة عشر ذراعًا وفى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة فى بطن الوادى، ويقال لهذا الباب: باب بنى مخزوم.

والباب الخامس فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعًا ونصف، وما بين جدرى الباب خمسة عشر ذراعًا، وفى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وهذا الباب من أبواب بنى مخزوم.

والباب السادس فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق فى السماء ثلاثة عشر ذراعًا ونصف، وما بين جدرى الباب خمسة عشر ذراعًا، وفى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وكان يقال لهذا الباب: باب بنى تيم، وكان بحذا دار عبد الله بن جدعان ودار عبد الله بن معمر بن عثمان التيمى، فدخلتا فى الوادى حين وسع المهدى المسجد، وقد فضلت من دار ابن جدعان فضلة، وهى بأيديهم إلى اليوم.

والباب السابع فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، وما بين جدرى الباب أربعة عشر ذراعًا وثمانى عشرة إصبعًا، وفى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وهذا الباب مما يلى دور بنى عبد شمس وبنى مخزوم، وكان يقال له: باب أم هانئ ابنة أبى طالب، وعلى الأساطين التى على الأبواب كراسى مما يلى الوادى، وباب بنى هاشم وباب بنى جمح ساج منقوشة بالزخرف والذهب.

وفى الشق الذى يلى بنى جمح ستة أبواب وعشر طاقات: الباب الأول، وهو يلى المنارة التى تلى أجياد الكبير، فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعًا، وما بين جدرى الباب خمسة عشر ذراعًا، وفى عتبة

الباب ثمانى درجات، وهو يقال: له باب بنى حكيم بن حزام، وباب بنى الزبير بن العوام، والغالب عليه باب الحزامية يلى الخط الحزامى.

والباب الثانى فيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات، طول كل طاق فى السماء ثلاثة عشر ذراعًا، وما بين جدرى الباب أحد وعشرون ذراعًا، وفى عتبة الباب سبع درجات، وهذا الباب يستقبل دار عمرو بن عثمان بن عفان، يقال له اليوم: باب الخياطين.

والباب الثالث فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق فى السماء عشرة أذرع، ووجه الطاقين منقوش بالفسيفساء، وما بين جدرى الباب خمسة عشر ذراعًا، وفى عتبة الباب سبع درجات، وبين يدى الباب بلاط يمر عليه سيل المسجد من سرب تحت هذا الباب، وذلك الفسيفساء من عمل أبى جعفر أمير المؤمنين، وهو آخر عمله فى ذلك الموضع، وهو باب بنى جمح قال أبو الحسن: قد كان هذا على ما ذكره الأزرقى، حتى كانت أيام جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين، وكان يتولى الحكم بمكة محمد بن موسى، فغير هذين البابين المعروف أحدهما بالخياطين والآخر ببنى جمح، وجعل ما بين دارى زبيدة مسجداً، وصله بالمسجد الكبير عمله بأروقة وطاقات وصحن، وجعله شارعًا على الوادى الأعظم بمكة، فاتسع الناس به وصلوا فيه، وذلك كله فى سنة ست وسنة سبع وثلاثمائة.

قال أبو الوليد: والباب الرابع طاق طوله فى السماء عشرة أذرع وعرضه خمسة أذرع، وعليه باب مبوب كان يشرع فى زقاق بين دار زبيدة وبين المسجد، وكان ذلك الزقاق مسلوكًا، وهو باب أبى البخترى بن هاشم الأسدى، كان يستقبل داره التى دخلت فى دار زبيدة وفيها بئر الأسود بن المطلب بن أسد، وهو الباب الذى يصعد منه اليوم إلى دار زبيدة.

والباب الخامس طاق طوله فى السماء عشرة أذرع، وعرضه أربعة أذرع واثنتا عشرة إصبعًا، والباب مبوب يشرع فى زقاق دار زبيدة أيضًا، والباب

السادس طاق طوله فى السماء عشرة أذرع وعرضه سبعة أذرع، وفى العتبة عشر درجات وهو باب بنى سهم.

وفى الشق الذى يلى دار الندوة ودار العجلة، وهو الشق الشامى، من الأبواب ستة أبواب.

الباب الأول وهو يلى المنارة التى تلى بنى سهم، طاق طوله فى السماء عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع، وفى العتبة ست درجات، وهو باب عمرو ابن العاص.

والباب الثانى قد سد فى دار العجلة، وموضعه بين لمن يقابله.

والباب الثالث هو باب دار العجلة.

الباب الرابع هو باب قعيقعان طاق طوله فى السماء عشرة أذرع وعرضه تسعة أذرع وست أصابع، وفى عتبة الباب من خارج بلاط من حجارة وينزل منه إلى بطن المسجد بست درجات، ويقال ثمانى درجات، ويقال له باب حجير بن أبى إهاب، قال أبو محمد الخزاعى: وهو حجير بن أبى إهاب التيمى، وهى الدار التى بينهما الطريق إلى قعيقعان، كانتا أقطعتا عمرو بن الليث الصفار، ثم صارت إحداهما إصطبلا للسلطان، والأخرى لاصقة بدار العروس ودار جعفر بن محمد فيها بيوت تسكن، قال أبو الوليد: وينزل منه إلى بطن المسجد بست درجات وبين يدى الباب من خارج بلاط من حجارة.

والباب الخامس هو باب دار الندوة.

والباب السادس طاق واحد طوله فى السماء تسعة أذرع وعرضه خمسة أذرع، وفى عتبة هذا الباب ثمانى درجات فى بطن المسجد، وهو باب دار شيبة بن عثمان، يسلك منه إلى السويقة، وفى هذا الشق درجة يصعد منها إلى دار الإمارة، وهى دار السلامة درجة رخام عليها درابزين، وفى هذا

الشق جناح من دار العجلة، كان أشرع للمهدى أيام بنيت فى سنة ستين ومائة فلم يزل ذلك الجناح على حاله حتى جاءت المبيضة، فقطعه حسين بن حسن العلوى، ووضع الجناح لاصقًا بالكواء التى كانت أبواب الجناح فى سنة مائتين فى الفتنة فلم يزل على ذلك، حتى أمر أمير المؤمنين المعتصم بالله فى سنة إحدى وعشرين ومائتين، بعمارة دار العجلة فأشرع الجناح وجعل شباكه بالحديد وجعلت عليه أبواب مزررة تطوى وتنشر فهو قائم إلى اليوم.

* * *

ذرع جدرات المسجد الحرام

قال أبو الوليد: ذرع الجدر الذى يلى المسعى، وهو الشرقى ثمانية عشر ذراعًا فى السماء، وطول الجدر الذى يلى الوادى، وهو الشق اليمانى فى السماء اثنان وعشرون ذراعًا، وطول الجدر الذى يلى بنى جمح، وهو الغربى، اثنان وعشرون ذراعًا ونصف، وطول الجدر الذى يلى دار الندوة، وهو الشق الشامى، تسعة عشر ذراعًا ونصف.

* * *

الشرافات التى فى بطن المسجد وخارجه

قال أبو الوليد: وعدد الشرافات التى على جدرات المسجد من خارجه مائتا شرافة واثنتان وسبعون شرافة ونصف، منها فى الجدر الذى يلى المسعى، ثلاث وسبعون شرافة، ومنها فى الجدر الذى يلى الوادى مائة وتسع عشرة، ومنها فى الجدر الذى يلى بنى جمح خمس وسبعون، ومنها فى الجدر الذى يلى دار الندوة خمس شرافات ونصف، وفى جدرات المسجد من خارج،

روازن منقوشة بالجص، وطاقات نافذة إلى المسجد ووجهها منقوش بالجص، وعلى الطاقات شباك حديد، ووجوه طاقات الأبواب ووجوه الشرف منقوش بالجص، وسيل سطح المسجد من الشق الذى يلى المسعى والشق الذى يلى دار الندوة، يجرى سيله فى سربين محفورين على جدرات المسجد، ثم يسيل فى أسطوانة مبنية على باب بنى شيبة الكبير، ثم يصير إلى سقاية مدبولة على باب المسجد بين يدى دار القوارير عليها شباك وباب يغلق، وسيل شق الوادى وشق بنى جمح، يسيل فى سرب قد جعل فى الجدار، كان يسيل فى سقاية عند الخياطين، مدلولة كانت الخيزران أم الخليفتين موسى وهارون، قد حفرتها هناك فى موضع الرحبة التى استقطعها جعفر بن يحيى، فبنى فيها الدار التى على البقالين والخياطين، ثم صارت بعد لزبيدة، فلما بنيت هذه الدار، صرف سيل المسجد، فصار يجرى فى سرب عظيم، وهو ميزاب من ساج يسكب على البئر التى على باب البقالين التى حفرها المهدى عوضًا من بئر قصى بن كلاب، التى يقال لها: العجول، دخلت فى المسجد الحرام حين وسعه المهدى.

***

ذكر عدد الشراف التى فى بطن المسجد وما يشرع من الطيقان فى الصحن

وفى شق المسجد الشرقى الذى فيه المسعى أحد وثلاثون طاقًا فوقها مائة شرفة مجصصة، وفى الشق الذى يلى باب بنى شيبة الصغير ودار الندوة ستة وأربعون طاقًا فوقها مائة وأربع وسبعون شرافة، وفى الشق اليمانى خمسة وأربعون طاقًا فوقها مائة وخمسون شرافة مجصصة، وفى الشق الغربى تسعة وعشرون طاقًا فوقها أربع وتسعون شرافة، وبين مخرج النبى ﷺ من الصفا

وبين الركن الذى فيه منارة المسعى تسعة عشر طاقًا، فهذا ما فى بطن المسجد من الشرف البيض، وأما خارج المسجد فبعض الشرف قائم وبعضه داخل فى الدور.

* * *

ذكر صفة سقف المسجد

وللمسجد الحرام سقفان أحدهما فوق الآخر، فأما الأعلى منهما فمسقف بالدرم اليمانى، وأما الأسفل فمسقف بالساج والسيلج الجيد، وبين السقفين فرجة قدر ذراعين ونصف، والسقف الساج مزخرف بالذهب، مكتوب فى دوارات من خشب، فيه قوارع القرآن وغير ذلك من الصلاة على النبى ﷺ والدعاء للمهدى.

* * *

ذكر الأبواب التى يصلى فيها على الجنائز بمكة المشرفة

وهى ثلاثة أبواب، منها باب العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ويعرف ببنى هاشم، فيه موضع قد هندم للجنائز لتوضع فيه، ومنها باب بنى عبد شمس وهو باب بنى شيبة الكبير، ومنها باب الصفا وفيه موضع قد هندم أيضًا فوضع فيه الجنائز، وعلى باب الصفا صلى على سفيان بن عيينة حين مات، فهذه الأبواب التى يصلى فيها على الجنائز، وكان الناس فيما مضى من الزمان يصلون على الرجل المذكور فى المسجد الحرام[1].

* * *

(١) شفاء الغرام ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

ذكر منارات المسجد الحرام وعددها وصفتها

وفى المسجد الحرام أربع منارات يؤذن فيها مؤذنو المسجد، وهى فى زوايا المسجد على سطحه، يرتقى إليها بدرج، وعلى كل منارة باب يغلق عليها شارع فى المسجد الحرام، وعلى رءوس المنارات شراف، فأولها المنارة التى تلى باب بنى سهم، تشرف على دار عمرو بن العاص، وفيها يؤذن صاحب الوقت بمكة، والمنارة الثانية تلى أجياد تشرف على الحزورة وسوق الخياطين، وفيها يسحر المؤذن فى شهر رمضان، والمنارة الثالثة تشرف على دار ابن عباد ودار السفيانين على سوق الليل، ويقال لها: منارة المكيين، والمنارة الرابعة بين المشرق والشام وهى مطلة على دار الإمارة وعلى الحذائين والردم، وفيها يتعبد أبو الحجاج الخراسانى، ويكون فيها بالليل والنهار، ويصلى الصلوات فيها ولا ينحدر منها إلا من جمعة إلى جمعة، وكان رجلاً صالحًا فيما ذكروا.

* * *

ذكر قناديل المسجد الحرام وعددها والثريات التى فيه وتفسير أمرها

قال أبو الوليد: وعدد قناديل المسجد الحرام أربعمائة قنديل وخمسة وخمسون قنديلاً، والثريات التى يستصبح فيها فى شهر رمضان وفى الموسم ثمانى ثريات، أربع صغار وأربع كبار، يستصبح فى الكبار منها فى شهر رمضان وفى المواسم، ويستصبح منها بواحدة فى سائر السنة على باب دار الإمارة، وهذه الثريات فى معاليق من شبه، ولها قصب من شبه، تدخل هذه القصبة فى حبل ثم تجعل فى جوانب المسجد الأربعة، فى كل جانب واحدة

يستصبح فيها في رمضان فيكون لها ضوء كثير ثم ترفع في سائر السنة.

* * *

ذكر ظلة المؤذنين التي يؤذن فيها المؤين يوم الجمعة إذا خرج الإمام

قال أبو الوليد: أول من عمل الظلة للمؤذنين التي على سطح المسجد يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة، والإمام على المنبر عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي، وهو أمير مكة في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، وكان المؤذنون يجلسون هناك يوم الجمعة في الشمس في الصيف والشتاء، فلم تزل تلك الظلة على حالها، حتى عمر المسجد الحرام في خلافة جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين في سنة أربعين ومائتين فهدمت تلك الظلة وعمرت وزيد فيها، فهي قائمة إلى اليوم.

* * *

ما جاء في منبر مكة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن عبد الرحمن بن حسن، عن أبيه قال: أول من خطب بمكة على منبر، معاوية بن أبي سفيان، قدم به من الشام سنة حج في خلافته، منبر صغير على ثلاث درجات، وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك، يخطبون يوم الجمعة على أرجلهم قيامًا في وجه الكعبة وفي الحجر، وكان ذلك المنبر الذي جاء به معاوية، ربما خرب، فيعمر ولا يزاد فيه، حتى حج الرشيد هارون أمير المؤمنين في خلافته، وموسى بن عيسى عامل له على مصر فأهدى له منبرًا عظيمًا في تسع درجات منقوش،

فكان منبر مكة، ثم أخذ منبر مكة القديم بعرفة، حتى أراد الواثق بالله الحج فكتب، فعمل له ثلاثة منابر: منبر بمكة، ومنبر بمنى، ومنبر بعرفة، فمنبر هارون الرشيد ومنابر الواثق كلها بمكة إلى اليوم.

* * *

صفة ما كانت عليه زمزم وحجرتها وحوضها قبل أن تغير فى خلافة المعتصم بالله فى سنة تسع عشرة ومائتين وذلك مما كان عمل المهدى أمير المؤمنين فى خلافته[1]

قال أبو الوليد: وكان ذرع وجه حجرة زمزم، الذى فيه بابها، وهو مما يلى المسعى اثنى عشر ذراعًا وتسع عشرة إصبعًا، وذرع الشق الذى يلى المقام عشرة أذرع واثنتا عشرة إصبعًا، وذرع الشق الذى يلى الكعبة تسعة أذرع وخمس عشرة إصبعًا، وذرع الشق الذى يلى الوادى والصفا ثلاثة عشر ذراعًا وثلاث أصابع، وذرع طول حجرة زمزم من خارج فى السماء خمسة أذرع، من ذلك الحجارة ذراعان واثنتا عشرة إصبعًا، عليها الرخام والساج ذراعان واثنتا عشرة إصبعًا، ويدور فى وسط الجدر حوض فى جوانب زمزم كلها، طول الحوض فى السماء تسع عشرة إصبعًا، وعرضه ثمانى عشرة إصبعًا، وطول الجدر من داخل ذراعان، والجدر الذى داخله وخارجه وبطن الحوض، وجدرانه ملبس رخامًا، وعرض الجدر ذراع وأربع أصابع، وعلى الجدر حجرة ساج، من ذلك سقف على الحوض طوله فى السماء عشرون إصبعًا، وتحت السقف ستة وثلاثون طاقًا، يؤخذ منها الماء من الحوض، ويتوضأ منها، طول كل طاق عشرون إصبعًا وعرضه أربع عشرة إصبعًا، منها فى الوجه الذى يلى المقام اثنا عشر طاقًا، ومنها فى الوجه الذى يلى الكعبة

(١) انظر فى ذلك: الفاكهى ٢/ ٧٧.

اثنا عشر طاقاً، وفى الوجه الذى يلى الوداى اثنا عشر طاقًا، وحجرة الساج مشبكة، وذرع سعة باب حجرة زمزم فى السماء ثلاثة أذرع، وعرض الباب ذراعان وهو ساج مشبك، وبطن حجرة زمزم مفروش برخام حول البئر، ومن حد البئر إلى عتبة باب الحجرة أربعة أذرع ونصف، وذرع تدوير رأس البئر من خارج خمسة عشر ذراعًا ونصف، وتدويرها من داخل اثنا عشر ذراعًا ونصف، وعلى الحجرة أربع أساطين ساج عليها ملبن ساج مربع، فيه اثنتا عشرة بكرة، يستقى عليها الماء، وفى حد مؤخره مما يلى الوادى، كنيسة ساج يكون فيها القيم، ويقال إنها مجلس عبد الله بن عباس رضى الله عنه، وفوق الملبن حجرة ساج عليها قبة، خارجها أخضر، ثم غيرت بالفسيفساء، وداخلها أصفر وفى حد حجرة زمزم أسطوانة ساج، مستقبل الركن الذى فيه الحجر الأسود، فوقها قبة من شَبَه[1]، يسرج فيها بالليل لأهل الطواف، وهو الذى يقال له: مصباح زمزم ثم نحاه عمر بن فرج الرخجى عن زمزم حين غيرت وبنيت، فلما بعث أمير المؤمنين الواثق بالله رحمه الله بعُمُد مصابيح الشَّبَه، رمى بذلك العمود الذى كان يسرج عليه وأخرج من المسجد.

* * *

ذكر ما غير من عمل زمزم فى خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله سنة عشرين ومائتين وأول من عمل الرخام عليها

قال أبو الوليد: كان أول من عمل الرخام على زمزم والشباك وفرش أرضها بالرخام، أبو جعفر أمير المؤمنين فى خلافته، ثم عملها المهدى فى خلافته، ثم عمره عمر بن فرج الرخجى فى خلافة أبى إسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين، فى سنة عشرين ومائتين وكانت مكشوفة قبل ذلك، إلا قبة

(١) الشَّبَه ـ بالتحريك ـ: هو النحاس الأصفر.

صغيرة على موضع البئر، ثم غيرها عمر بن فرج فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخل، وجعل فى الجناح كما يدور سلاسل فيها قناديل يستصبح فيها فى الموسم، وجعل على القبة التى بين زمزم وبيت الشراب الفسيفساء، وكانت قبل ذلك تزوق فى كل موسم، عمل ذلك كله فى سنة عشرين ومائتين.

* * *

صفة القبة وحوضها وذرعها[(١)]

قال أبو الوليد: وذرع ما بين حجرة زمزم إلى وسط جدر الحوض الذى قدام السقاية التى عليه القبة، أحد وعشرون ذراعًا ونصف، وذرع سعة الحوض من وسطه اثنا عشر ذراعًا وتسع أصابع فى مثله، وذرع تدوير الحوض من داخل تسعة وثلاثون ذراعًا، وذرع تدويره من خارج أربعون ذراعًا، وهو مفروش بالرخام، وجدره ملبس رخامًا، حتى غيره عمر بن فرج الرخجى، فجعل جداره بحجر مفجرى منقوش، وفرش أرضه بالرخام، وذرع طول جدره، من داخل فى السماء، عشر أصابع وعرضه ثمانى أصابع، وفى وسطه رخامة منقوشة يخرج منها الماء فى فوارة تخرج من الحوض الذى فى حجرة زمزم، إذا دخلت الحجرة على يمينك، ثم يخرج فى قناة رصاص حتى يخرج فى وسط الحوض من هذه الفوارة، وهو الحوض الذى كان يسقى فيه النبيذ، وبين الحوض الذى فى زمزم الذى يخرج منه الماء إلى هذا الحوض الكبير الذى عليه القبة، ثمانية وعشرون ذراعًا، وحول هذا الحوض اثنتا عشرة أسطوانة ساج، طول كل أسطوانة أربعة أذرع، وما بين حد الأساطين ووجه زمزم أربعة عشر ذراعًا، وفوق الأساطين

(١) انظر فى ذلك: الفاكهى ٢/ ٧٩.

حجرة ساج طولها فى السماء ذراعان، وعلى الحجرة قبة ساج خارجها أخضر وداخلها أصفر، طول القبة من وسطها من داخل أربعة عشر ذراعًا، وكانت هذه القبة عملها المهدى فى خلافته سنة ستين ومائة، عملها أبو بحر المجوسى النجار، الذى كان جاء به عيسى بن على بن عبد الله بن عباس من العراق، يعمل أبواب داره التى على المروة يقال لها: دار مخزمة، ويعمل سقوفها فى سنة ستين ومائة.

قال أبو الوليد: أخبرنى بذلك جدى، وكانت تزوق فى كل سنة، حتى أمر بها عمر بن فرج سنة تسع عشرة ومائتين ، فجعل عليها الفسيفساء، فثقلت ودقت أساطينها الساج عنها، فقلعها محمد بن الضحاك فى سنة عشرين ومائتين، نزع أسطوانة أسطوانة ويدعم ما فوقها، فبدلت أساطين جلالاً، أجل من الأساطين التى كانت قبلها من ساج، وجعل الأساطين من حجارة منقوشة، دفنها حتى لا يأكل الماء الخشب إذا دفن فى الأرض، وسكب بين الخشب وبين الحجارة الرصاص، وفى جدر الحوض الذى عليه القبة حجر، بحيال السقاية سقاية العباس بن عبد المطلب، فيه قناة من رصاص إلى الحوض الداخل فى السقاية، يصب فيه النبيذ إلى الحوض الذى فيه القبة أيام التشريق وأيام الحج، وبين الحوضين ستة أذرع.

قال أبو محمد الخزاعى: فلما كان فى سنة ست وخمسين ومائتين، فى خلافة المهتدى بالله، قدم خادم على عمارة المسجد يقال له: يُسْر فغير أرض هذه القبة نقض رخامها، ثم كبسها حتى ارتفعت أرضها، وجعل فيها بركة صغيرة يخرج فيها الماء من الفوارة التى فى بطنها، وجعل عليها شباكًا من خشب بأبواب تغلق وكانت أولاً على عمل الصحفة المكشوفة، وقد كان قبل ذلك يصلى فيها الناس وينامون، وقد كان قبل ذلك فى زوايا هذه القبة، أربع قباب صغار، فى كل ركن قبة، فقلعن فى أيام عبد الله بن محمد بن داود، قال أبو الوليد: ومن الحوض الذى عليه القبة إلى الحوض الذى ليس عليه قبة

خمسة أذرع، وسعة الحوض الذى ليس عليه قبة من وسطه بين يدى بيت الشراب اثنا عشر ذراعًا وثمانى عشرة إصبعًا فى مثله، وتدويره من داخل ثمانية وثلاثون ذراعًا ونصف، وتدويره من خارج أربعون ذراعًا ونصف، وطول جدر الحوض من داخل ثلاثة عشر ذراعًا، وعرض جدره ثمانى أصابع، وتدوير حول الحوض خمسون حجرًا، كل حجر طوله أطول من جدر الحوض، وبطن الحوض مفروش بحجارة، ثم فرش بعد برخام، وفى وسط الحوض حجر مثقوب يخرج منه ماء زمزم من الحوض الذى فى زمزم، عن يسارك إذا دخلت، وبينهما خمسة وثلاثون ذراعًا وثمانى أصابع، يصب الماء فيه أيام الحج للوضوء، ويصب النبيذ من السقاية فى الحوض الذى تحت القبة، ثم ترك ذلك فصار يكون الوضوء فى حوض آخر من القبة، وعليه شباك يتوضأ منه من كواء فى الشباك، وجعل فى الحوض الآخر سرب يتوضأ فيه، ويصير ماؤه من السرب الذى يذهب فيه ماء وضوء زمزم إلى الوادى.

* * *

صفة سقاية[1] العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وما فيها وذرعها إلى أن غيرت فى خلافة الواثق بالله فى سنة تسع وعشرين ومائتين

قال أبو الوليد: وذرع طول سقاية العباس بن عبد المطلب أربعة وعشرون ذراعًا فى تسعة عشر ذراعًا، وفيها من الأساطين فى جدرانها أربع، وفى وسط جدر وجهها أسطوانة، وفى جدرها فى وسطه من مؤخرها أسطوانة، وما بين الأساطين ألواح ساج، وطول جدراتها فى السماء ثمانية أذرع، الساج من ذلك ستة أذرع وثمانى أصابع، وعلى الأساطين جوايز عليها بناء

---

(١) انظر فى صفة سقاية العباس: الفاكهى ٢/ ٨٣.

ذراع وست عشرة إصبعًا، وعلى جدرات السقاية ست وأربعون شرافة، منها على الجدر الذى يلى الكعبة ثلاث عشرة شرافة، ومنها على الجدر الذى يلى المسعى ثلاث عشرة، ومنها على الجدر الذى يلى دار الندوة عشر، ومنها على الجدر الذى يلى الوادى عشر.

وكان ذلك عمل المهدى، غيره حسين بن حسن العلوى سنة مائتين فى الفتنة، وهدم شرافها، ونقص من سمكها، وفتح الأبواب والألواح الساج التى بين الأساطين وسقفها، وبطحها بالبطحاء، فكان الناس يصلون فيها، وقال إذا كان الموسم جعلت عليها الأبواب، وهكذا كانت تكون قبل ذلك.

فلما أن جاء مبارك الطبرى، رد الألواح الساج فى مكانها، وأغلقها وأخرج البطحاء منها، وكان فى السقاية بابان: باب حيال الكعبة، وفيه مصراعان طولهما أربعة أذرع وعشرون إصبعًا، وعرضهما ثلاثة أذرع وعشرون إصبعًا، والباب الثانى فى الجدر الذى يلى الوادى، طوله ثلاثة أذرع وأربع أصابع، وعرضه ذراع ونصف، وكان فى السقاية ستة أحواض، منها ثلاثة، طول كل حوض منها خمسة أذرع ونصف، وعرض كل حوض منها ذراعان، وطول كل حوض منها فى السماء ثلاثة أذرع ونصف، وثلاثة أحواض، طول كل حوض منها ذراع ونصف فى السماء، والحياض ساج، فى كل حوض منها، حوض من أدم ينبذ فيه نبيذ للحاج، ويصب فى الحياض ما يجرى فى قناة من رصاص، والقناة فى حجرة زمزم، إذا دخلت على يسارك تحت الكنيسة، عليها حوض من ساج ذراع عرضًا فى ذراع، وطوله فى السماء ثمانى عشرة إصبعًا، وطول قصبة القناة الرصاص، من بطن حجرة زمزم، أربعة أذرع، وطول قصبة الرصاص، من بطن السقاية إلى أعلى الحوض، ثلاثة أذرع واثنا عشر إصبعًا، ومن الحياض التى فيها النبيذ إلى طرف القناة، وهى فى حجرة زمزم، اثنان وخمسون ذراعًا، ومن حد مؤخر حجرة زمزم التى تلى المقام إلى حد السقاية. وبينهما الحوض الذى

عليه قبة زمزم، تسعة وثلاثون ذراعًا، ومن حد مؤخر حجرة زمزم، الذى فيه الكنيسة، إلى حد السقاية، وبينهما الحوض الذى ليس عليه قبة، تسعة وأربعون ذراعًا وتسع أصابع.

فلم يزل هذا بناء الصفة، صفة زمزم، وهو بيت الشراب حتى هدمه عمر ابن فرج الرخجى، فى سنة تسع وعشرين ومائتين وبناه، فبنى أسفله بحجارة بيض منقوشة، مداخلة على عمل الأجنحة الرومية، وبنى أعلاه بآجر، وألبسه رخامًا، وجعل بينه كواء عليها شباك من حديد، وأبواب، وجعلها مكنسة، وفوق الكنيسة ثلاث قباب صغار، وألبس ذلك كله بالفسيفساء، وجعل فى بطنها حوضًا كبيرًا من ساج فى بطن الحوض، حوض من أدم ينبذ فيه الشراب للحاج أيام الموسم.

* * *

ذكر ما عمل فى المسجد من البرك والسقايات

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن حسن ابن القاسم بن عقبة بن الأزرق، عن أبيه، قال: كتب سليمان بن عبد الملك ابن مروان إلى خالد بن عبد الله القسرى: أن أجر لى عينًا تخرج من الثقبة، من مائها العذب الزلال، حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود، ويضاهى بها رغم ماء زمزم، قال: فعمل خالد بن عبد الله القسرى البركة التى بفم الثقبة، يقال لها: بركة القسرى، ويقال لها أيضًا: بركة البردى ببئر ميمون وهى قائمة إلى اليوم بأصل ثبير، فعملها بحجارة منقوشة طوال، وأحكمها وأنبط ماءها فى ذلك الموضع، ثم شق لها عينًا تسكب فيها من الثقبة، وبنى سد الثقبة وأحكمه، والثقبة شعب يفرع فيه وجه ثبير، ثم شق من هذه البركة عينًا تجرى إلى المسجد الحرام، فأجراها فى قصب من رصاص، حتى أظهرها

فى فوارة تسكب فى فسقينة من رخام، بين زمزم والركن والمقام، فلما أن جرت وظهر ماؤها، أمر القسرى بجزر فنحرت بمكة وقسمت بين الناس، وعمل طعامًا فدعا عليه الناس، ثم أمر صائحًا فصاح الصلاة جامعة، ثم أمر بالمنبر فوضع فى وجه الكعبة، ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، احمدوا الله تبارك وتعالى وادعوا لأمير المؤمنين الذى سقاكم الماء العذب الزلال النقاح، بعد الماء المالح الأجاج، المائى الذى لا يشرب إلا صبراً، يعنى زمزم.

قال: ثم تفرغ تلك الفسقينة فى سرب من رصاص، يخرج إلى وضوء كان عند باب المسجد، باب الصفا، فى بركة كانت فى السوق، قال فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقينة، ولا يكاد أحد يأتيها، وكانوا على شرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيه، قال: فلما رأى ذلك القسرى، صعد المنبر فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة، فلم تزل تلك البركة على حالها، حتى قدم داود بن على بن عبد الله بن عباس مكة، حين أفضت الخلافة إلى بنى هاشم، فكان أول من أحدث بمكة، هدمها ورفع الفسقينة وكسرها، وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد، قال فسر الناس بذلك سروراً عظيمًا حين هدمت.

* * *

ما ذكر من بناء المسجد الجديد الذى كان دار الندوة وأضيف إلى المسجد الحرام الكبير

قال أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى: فكانت دار الندوة، على ما ذكر الأزرقى فى كتابه، لاصقة بالمسجد الحرام، فى الوجه الشامى من الكعبة، وهى دار قصى بن كلاب، وكانت قريش لتبركها بأمر قصى، تجتمع فيها للمشورة فى الجاهلية ولإبرام الأمور، وبذلك سميت

دار الندوة لاجتماع الندى فيها، فكانت حين قسم قصى الأمور الستة التى كان فيها الشرف والذكر، وهى الحجابة، والسقاية، والرفادة، والقيادة، واللواء، والندوة، بين ابنيه: عبد مناف وعبد الدار، مما صير إلى عبد الدار مع الحجابة واللواء، وكانت السقاية والرفادة والقيادة مما صير إلى عبد مناف ابن قصى، فأما عبد مناف بن قصى، فجعل السقاية وهى زمزم، وسقاية العباس والرفادة وهى إطعام الحاج فى كل موسم وشرابهم، إلى ابنه هاشم ابن عبد مناف، فهى فى ولده إلى اليوم، وجعل القيادة إلى ابنه عبد شمس ابن عبد مناف، فهى فى ولده إلى اليوم، وأما عبد الدار، فجعل الحجابة إلى ابنه عثمان بن عبد الدار، وجعل الندوة إلى ابنه عبد مناف بن عبد الدار، وجعل اللواء لولده جميعًا، فكانوا يلونه حتى كان يوم أحد، فقتل عليه من قتل منهم، وكان لواء رسول الله ﷺ مع مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى، حتى قتل عليه، ثم كانت الندوة بعد إلى هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، ثم إلى ابنيه عمير: أبى مصعب بن عمير، وعامر، ابنى هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، ثم ابتاعها معاوية بن أبى سفيان فى خلافته من ابن الرهين العبدرى، وهو من ولد عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، فطلب شيبة بن عثمان من معاوية الشفعة فيها، فأبى عليه فعمرها معاوية وكان ينزل فيها إذا حج، وينزلها من بعده من الخلفاء من بنى أمية إذا حجوا.

وقد دخل بعضها فى المسجد الحرام فى زيادة عبد الملك بن مروان وابنيه الوليد وسليمان، ثم دخل بعضها أيضًا فى زيادة أبى جعفر المنصور فى المسجد، ثم كانت خلفاء بنى العباس ينزلونها بعد ذلك إذا حجوا، أبو العباس وأبو جعفر والمهدى وموسى الهادى وهارون الرشيد إلى أن ابتاع هارون الرشيد دار الإمارة من بنى خلف الخزاعيين وبناها، فكان بعد ذلك ينزلها فلم تزل على ذلك حتى خربت وتهدمت.

قال أبو محمد الخزاعي: ورأيتها على أحوال شتى، كانت مقاصيرها التى للنساء تكرى من الغرباء والمجاورين، ويكون فى مقصورة الرجال دواب عمال مكة، ثم كانت بعد ينزلها عبيد العمال بمكة من السودان وغيرهم، فيعبثون فيها ويؤذون جيرانها، ثم كانت تلقى فيها القمائم ويتوضأ فيها الحاج، وصارت ضررًا على المسجد الحرام.

فلما كان فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، استعمل على بريد مكة رجل من أهلها من جيران المسجد الحرام له علم ومعرفة وحسبة وفطنة بمصالح المسجد الحرام والبلد، فكتب فى ذلك إلى الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب، يذكر أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت وكثر ما يلقى فيها من القمائم حتى صارت ضرراً على المسجد الحرام وجيرانه، وإذا جاء المطر سال الماء منها حتى يدخل المسجد الحرام من بابها للشارع فى بطن المسجد الحرام، وأنها لو أخرج ما فيها من القمائم وهدمت وعدلت وبنيت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام، أو جعلت رحبة له يصلى الناس فيها ويتسع فيها الحاج، كانت مكرمة لم يتهيأ لأحد من الخلفاء بعد المهدى، وشرفًا وأجراً باقيًا مع الأبد.

وذكر أن فى المسجد خرابًا كثيرًا، وأن سقفه يكف إذا جاء المطر، وأن وادى مكة قد انكبس بالتراب، حتى صار السيل إذا جاء يدخل المسجد، وشرح ذلك للأمير بمكة، عج بن حاج مولى أمير المؤمنين والقاضى بها محمد بن أحمد بن عبد الله المقدمى، وسألهما أن يكتبا بمثل ذلك، فرغبا فى الأجر وجميل الذكر وكتبا إلى الوزير بمثل ذلك، فلما وصلت الكتب، عرضت على أمير المؤمنين أبي العباس المعتضد بالله بن أبى أحمد الناصر لدين الله ابن جعفر المتوكل على الله، ورفع وفد الحجبة إلى بغداد، يذكرون أن فى جدار بطن الكعبة رخامًا قد اختلف وتشعب، فى أرضها رخام قد تكسر، وأن بعض عمال مكة كان قد قلع ما على عضادتى باب الكعبة من

الذهب فضربه دنانير واستعان به على حرب، وأمور كانت بمكة بعد العلوى الخارجى، الذى كان بها فى سنة إحدى وخمسين ومائتين فكانوا يسترون العضادتين بالديباج، وأن بعض العمال بعده قلع مقدار الربع من أسفل ذهب بابى الكعبة وما على الأنف، واستعان به على فتنة بين الحناطين والجزارين بمكة، سنة ثمان وستين ومائتين، وجعل على ذلك فضة مضروبة مموهة بالذهب، على مثال ما كان عليها، فإذا تمسح الحاج به فى أيام الحج، بدت الفضة، حتى تجدد تمويهها فى كل سنة، وأن رخام الحجر قد رث فهو يحتاج إلى تجديد، وأن بلاطًا من حجارة حول الكعبة لم يكن تامًا، يحتاج أن تتم جوانبها كلها؛ وسألوا الأمير بعمل ذلك.

فأمر أمير المؤمنين كاتبه عبيد الله بن سليمان بن وهب وغلامه بدر المؤمر بالحضرة، بعمل ما رفع إليه من عمل الكعبة والمسجد الكبير، وبعمارة دار الندوة مسجدًا يوصل بالمسجد الكبير، ويعزق الوادى كله والمسعى وما حول المسجد، وأخرج لذلك مالاً كثيرًا، فأمر بذلك القاضى ببغداد يوسف بن يعقوب، وحمل المال إليه فأنفذ بعضه سفاتج[1]، وأنفذ بعضه فى أيام الحج مع ابنه أبى بكر عبد الله بن يوسف، وكان يقدم فى كل سنة على حوائج الخليفة ومصالح الطريق وعمارتها، فقدم عبد الله بن يوسف فى وقت الحج وقدم معه برجل يقال له: أبو الهياج عمير بن حيان الأسدى، من بنى أسد ابن خزيمة، له أمانة ونية حسنة، فوكله بالعمل وخلف معه عمالاً وأعوانًا لذلك، فعمل ذلك وعزق الوادى عزقًا جيدًا حتى ظهرت من درج أبواب المسجد الشارعة على الوادى اثنتا عشرة درجة، وإنما كان الظاهر منها خمس درجات، ثم أخرج القمائم من دار الندوة، وهدمت ثم أنشئت من أساسها، فجعلت مسجدًا بأساطين وطاقات وأروقة مسقفة بالساج المذهب المزخرف،

---

(١) السُّفْتَجَةُ: أن يُعْطِىَ آخرَ مالاً، وللآخر مالٌ فى بلد المُعْطِى، فَيُوَفِّيَهُ إياه هناك، فَيَسْتَفِيدَ أَمْنَ الطريق.

ثم فتح لها في جدار المسجد الكبير اثنا عشر بابا، ستة كبار سعة كل باب خمسة أذرع، وارتفاعه فى السماء أحد عشر ذراعًا، وجعل بين الستة الأبواب الكبار، ستة أبواب صغار سعة كل واحد منها ذراعان ونصف، وارتفاعه فى السماء ثمانية أذرع وثلثا ذراع، حتى اختلطت بالمسجد الكبير.

قال أبو الحسن الخزاعى: قد كان هذا الجدار معمولاً على ما ذكره عم أبى محمد الخزاعى إلى أيام الخليفة جعفر المقتدر بالله، ثم غيره القاضى محمد ابن موسى وإليه أمر البلد يومئذ، وجعله بأساطين حجارة مدورة عليها ملابن ساج بطاقات معقودة بالآجر الأبيض والجص وصله بالمسجد الكبير وصولاً أحسن من العمل الأول، حتى صار من فى دار الندوة من مصل أو غيره يستقبل الكعبة فيراها كلها، عمل ذلك كله فى سنة ست وثلاثمائة.

قال أبو محمد: وجعل لها سوى ذلك أبوابًا ثلاثة شارعة فى الطريق التى حولها، منها باب بطاقين على أسطوانة بالقرب من باب الطبرى مقابل دار صاحب البريد سعته عشرة أذرع وربع ذراع، وارتفاعه فى السماء أحد عشر ذراعًا وثلثا ذراع، وباب فى أعلى هذا الطريق طاق واحد سعته خمسة أذرع، وارتفاعه فى السماء اثنا عشر ذراعًا، وباب بين دور الخزاعيين، ولد نافع بن عبد الحارث، بطاقين على أسطوانة يستقبل من أقبل من السويقة وقعيقعان، سعته أحد عشر ذراعًا ونصف، وارتفاعه فى السماء عشرة أذرع وربع ذراع، وسوى جدرها وسقوفها وشرفها بالمسجد الكبير،وفرغ منها فى ثلاث سنين، فصلى الناس فيها واتسعوا بها، وجعل لها منارة وخزانة فى زاويتى مؤخرها.

فكان ذرع طول هذا المسجد من وجهه من جدار المسجد الكبير إلى مؤخره بالأروقة أربعة وثمانون ذراعًا، وعرضه بالأروقة ستة وسبعون ذراعًا، وسعة صحنه تسعة وأربعون ذراعًا فى سبعة وأربعين ذراعًا، وعدد ما فيه من الأساطين، سوى ما على الأبواب، اثنتان وعشرون، وعدد الطاقات سوى الأبواب، سبع وستون أسطوانة، وعلى الأبواب اثنتان، وعدد الطاقات سوى

الأبواب إحدى وسبعون طاقًا، وعلى الأبواب خمس طاقات، وعدد الشرف التى تلى بطن المسجد، ثمانى وستون شرافة وعدد السلاسل التى للقناديل سبع وستون سلسلة فيها قناديلها، آخر خبر دار الندوة بكماله والحمد لله وحده.

* * *

الرَّمَل بالبيت وبين الصفا والمروة وموضع القيام عليهما ومخرج النبى ﷺ إلى الصفا(١)

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدثنى مسلم بن خالد الزنجى، عن ابن جريج، قال: قال عطاء: لما دخل النبى ﷺ مكة لم يلو ولم يعرج ولم يبلغنا أنه دخل بيتًا ولا لوى لشىء، ولا عرج فى حجته هذه وفى عُمَرِه كلها حتى دخل المسجد ولم يصنع شيئًا ولا ركع حتى بدأ بالبيت فطاف به وهذا أجمع فى حجته وعمره كلها.

قال عطاء: فمن قدم معتمرًا فدخل المسجد لِئَن يطوف فى وقت صلاة لا يمنع فيه الطواف، فلا يصلى تطوعًا حتى يطوف بالبيت سبعًا، قال: وإن وجد الناس فى المكتوبة فصلى معهم، فلا أحب أن يصلى بعدها شيئًا حتى يطوف.

قال عطاء: وإن جاء قبل الصلوات كلهن قبيل كل صلاة فلا يجلس ولا ينتظرها ليطف، قال: فإن قطع الإمام عليه طوافه أتم بعده، قلت لعطاء: ألا أركع قبل تلك الصلاة إن لم أكن ركعت؟ قال: لا، إلا الصبح، قال: فإن جئت قبلها ولم تكن ركعت ركعتين فاركعهما وطف من أجل أنهما أعظم شأنًا من غيرهما من الركوع قبل كل صلاة، قال عطاء: وإن جئت مغارب

(١) انظر فى ذلك: الفاكهى ٢/٢١٦.

الشمس طفت ولم أنتظر غيوب الشمس بطوافى، ثم لم أصل حتى الليل، وهو يشدد فى تأخير الطواف بالبيت جدًا، قال: لا تؤخره إلا لحاجة إما لوجع وإما لحصار، قال: فإذا دخلت المسجد، فساعتئذ فطف حين تدخل، قلت له: إنى ربما دخلت عشية فأحببت أن أؤخره إلى الليل قال: لا يؤخره إلا أن يمنع إنسان الطواف فيصلى تطوعًا إن بدا له.

قلت لعطاء: المرأة تقدم نهارًا حرامًا إن كانت لا تخرج بالنهار، قال: ما أبالى إن كانت مستورة أن تؤخر طوافها إلى الليل، قال ابن جريج، أخبرنى عطاء قال: طاف النبى ﷺ ثم لم يزد على الركعتين فى حجته وعمره كلها، قال عطاء: ولا أحب أن يزيد من طاف ذلك السبع على ركعتين قال: فإن زاد عليهما فلا بأس.

قال ابن جريج: وأخبرنى إسماعيل بن أمية قال: قال لى نافع: كان عبد الله بن عمر إذا قدم مكة، طاف ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم استلم الركن ثم خرج إلى الصفا؛ قال ابن جريج: قال عطاء: ومن شاء ركع تينك الركعتين عند المقام، ومن شاء فحيث شاء، قال: فلا يضرك أين ركعتهما.

قال ابن جريج: أخبرنى جعفر بن محمد، عن أبيه، أنه سمع جابر بن عبد الله يحدث عن حجة النبى ﷺ قال: لما طاف النبى ﷺ بالبيت، ذهب إلى المقام، وقال النبى ﷺ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] وصلى ركعتين.

قال ابن جريج: قال عطاء :ومن شاء حين يخرج إلى الصفا استلم الركن، ومن شاء ترك، قال: وإن استلم أحب إلىَّ، وإن لم يفعل فلا بأس.

قال ابن جريج: وأخبرنى جعفر بن محمد، عن أبيه، أنه سمع جابرًا يحدث عن حجة النبى ﷺ، قال: فصلى عند المقام ركعتين حين طاف سبعة، ذلك ثم رجع فاستلم الركن وخرج إلى الصفا، قال النبى ﷺ: إنما نبدأ بما بدأ الله به: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨].

قال ابن جريج: أخبرنى جعفر بن محمد، عن أبيه أنه سمع جابر بن عبد الله، يخبر عن حجة النبى ﷺ، قال: حتى إذا أتينا البيت، استلم الركن فطاف بالبيت سبعة أطواف، رمل من ذلك ثلاثة أطواف.

* * *

باب أين يوقف من الصفا والمروة وحد المسعى[1]

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن الزنجى عن ابن جريج، قال: قال عطاء: فخرج النبى ﷺ من باب بنى مخزوم إلى الصفا، قال: فبلغنى أن النبى ﷺ كان يسند فيهما قليلاً فى الصفا والمروة غير كثير، فيرى من ذلك البيت، قال: ولم يكن حينئذ هذا البنيان، قلت له: أوصف ذلك لك، وسُمِّى حيث كان يبلغ ذلك؟ قال: لا إلا كذلك، كان يسند فيهما قليلاً كيف ترى الآن، قال: كذلك أسند فيهما، قلت: أفلا أسند حتى أرى البيت؟ قال: لا، ثم إلا أن تشاء غير مرة، قال: ذلك لى فأما أن يكون حقًا عليك، فلا، ولم يخبرنى أن النبى ﷺ كان يبلغ المروة البيضاء قال: كان يسند فيهما قليلاً ولا يبلغ ذلك.

قال ابن جريج: سأل إنسان عطاء، أيجزى عن الذى يسعى بين الصفا والمروة، أن لا يرقى واحداً منهما وأن يقوم بالأرض قائمًا؟ قال: إى لَعَمْرى ومَا لَه؟.

قال ابن جريج: وكان عطاء يقول: استقبل البيت من الصفا والمروة لا بد من استقباله.

قال ابن جريج: وأخبرنى ابن طاوس: عن أبيه أنه كان لا يدع أن يرقى فى الصفا والمروة، حتى يبدو له البيت منهما، ثم يستقبل البيت، قال ابن

---

(١) انظر فى ذلك: الفاكهى ٢/ ٢٢٧.

جريج: أخبرني نافع قال: كان عبد الله بن عمر، يخرج إلى الصفا فيبدأ به، فيرقى حتى يبدو له البيت، فيستقبله لا ينتهى فيه، كلما حج أو اعتمر حتى يرى البيت من الصفا والمروة، ثم يستقبله منهما، فيبلغ من الصفا قراره فيه قدر قدمى الإنسان قط، بل يعجز عن قدميه حتى يخرج منهما أطراف قدميه، لا يقوم أبدًا إلا فيهما، فى كل ما حج أو اعتمر، قال: أظنه والله رأى النبى ﷺ يقوم فيهما ﷺ قال: وكان يقوم من المروة، قال لا يأتى المروة البيضاء يقوم عن يمينه حتى يصعد فيها، قال ابن جريج: قال عطاء: فسعى به النبى ﷺ بطن وادى مكة قط.

حدَّثنا ابن جريج، عن صالح مولى التَّوْأَمَة[1]، عن أبى هريرة وعن أبى جابر البياضى، عن سعيد بن المسيب، أنهما قالا: السنة فى الطواف بين الصفا والمروة، أن ينزل من الصفا ثم يمشى حتى يأتى بطن المسيل، فإذا جاءه سعى حتى يظهر منه، ثم يمشى حتى يأتى المروة.

قال ابن جريج: أخبرنى نافع قال: فينزل ابن عمر من الصفا، فيمشى حتى إذا جاء باب دار بنى عباد، سعى حتى ينتهى إلى الزقاق الذى يسلك إلى المسجد، الذى بين دار ابن أبى حسين ودار ابنة قرظة، سعيًا دون الشد وفوق الرملان، ثم يمشى مشيه الذى هو مشيه، حتى يرقى المروة، فيجعل المروة البيضاء أمامه ويمينه قال: ولا يأتى حجر المروة.

قال ابن جريج: أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، يسأل عن السعى، فقال: السعى بطن المسيل.

قال ابن جريج: وأخبرنى جعفر بن محمد، عن أبيه، أنه سمع جابر بن عبد الله، يحدث عن حجة النبى ﷺ قال: ثم نزل عن الصفا، حتى إذا انصبت قدماه فى بطن الوادى، سعى حتى إذا أصعد من الشق الآخر مشى.

---

(١) بفتح المثناة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة. قيده ابن حجر فى التقريب ص٢١٥. وفى الأصول: «مولى التومة».

حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن منصور بن المعتمر، عن شقيق بن سلمة، عن مسروق بن الأجدع، قال: قدمت معتمراً مع عائشة وابن مسعود، فقلت: أيهما ألزم؟ ثم قلت: ألزم عبد الله بن مسعود ثم آتى أم المؤمنين فأسلم عليها، فاستلم عبد الله بن مسعود الحجر ثم أخذ على يمينه فرمل ثلاثة أطواف ومشى أربعة، ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وخرج إلى الصفا فقام على صدع فيه فلبى، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إن ناسًا من أصحابك ينهون عن الإهلال ههنا، قال: ولكنى آمرك به، هل تدرى ما الإهلال؟ إنما هى استجابة موسى عليه السلام لربه عز وجل، قال: فلما أتى الوادى رمل وقال: رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم.

* * *

ما جاء فى موقف من طاف بين الصفا والمروة راكبًا

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجى، عن ابن جريج، قال: قال لى عطاء: من طاف بين الصفا والمروة راكبًا، فليجعل المروة البيضاء فى ظهره، ويستقبل البيت، وليدع الطريق طريق المروة، وليأخذ من دار عبد الله بن عبد الملك، وهى بين دار منارة المنقوشة وبين المروة البيضاء فى طريق دار طلحة بن داود، حتى يجعل المروة فى ظهره.

* * *

ذكر ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا وذرع ما بين الصفا والمروة[١]

قال أبو الوليد: وذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا، مائتا ذراع واثنان وستون ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا، وذرع ما بين المقام إلى باب المسجد الذى يخرج منه إلى الصفا، مائة ذراع وأربعة وستون ذراعًا ونصف، وذرع ما بين باب المسجد الذى يخرج منه إلى الصفا إلى وسط الصفا مائة ذراع واثنا عشر ذراعًا ونصف، وعلى الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة، ومن وسط الصفا إلى علم المسعى الذى فى حد المنارة مائة ذراع واثنان وأربعون ذراعًا ونصف.

والعلم أسطوانة طولها ثلاثة أذرع، وهى مبنية فى حد المنارة وهى من الأرض على أربعة أذرع، وهى ملبسة بفسيفساء، وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية عشر إصبعًا وعرضه ذراع، مكتوب فيه بالذهب، وفوقه طاق ساج.

وذرع ما بين العلم الذى فى حد المنارة إلى العلم الأخضر الذى على باب المسجد، وهو المسعى، مائة ذراع واثنا عشر ذراعًا، والسعى بين العلمين، وطول العلم الذى على باب المسجد، عشرة أذرع وأربعة عشر إصبعًا، منه أسطوانة مبيضة ستة أذرع، وفوقها أسطوانة طولها ذراعان وعشرون إصبعًا، وهى ملبسة فسيفساء أخضر، وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية عشر إصبعًا، واللوح مكتوب فيه بالذهب.

وذرع ما بين العلم الذى على باب المسجد إلى المروة، خمسمائة ذراع ونصف ذراع، وعلى المروة خمس عشرة درجة، وذرع ما بين الصفا والمروة، سبعمائة ذراع وستة وستون ذراع ونصف، وذرع ما بين العلم الذى على باب المسجد إلى العلم الذى بحذائه على باب دار العباس بن عبد المطلب،

---

(١) انظر فى ذلك: الفاكهى ٢/ ٢٤٢.

وبينهما عرض المسعى، خمسة وثلاثون ذراعًا ونصف، ومن العلم الذى على باب دار العباس إلى العلم الذى عند دار ابن عباد، الذى بحذاء العلم الذى فى حد المنارة، وبينهما الوادى، مائة ذراع وأحد وعشرون ذراعًا.

* * *

باب ذرع طواف سبع بالكعبة(١)

ذرع طواف سبع بالكعبة، ثمانمائة ذراع وستة وثلاثون ذراعًا وعشرون إصبعًا، ومن المقام إلى الصفا مائتا ذراع وسبعة وسبعون ذراعًا، ومن الصفا إلى المروة، طواف واحد وسبعمائة ذراع وستة وستون ذراعًا ونصف، يكون سبع بينهما خمسة آلاف وثلاثمائة ذراع وخمسة وستون ذراعًا ونصف، ومن الركن الأسود إلى المقام، ومن المقام إلى الصفا، ومن الصفا إلى المروة سبع، ستة آلاف ذراع وخمسمائة وثمانية وثلاثون ذراعًا وسبعة عشر إصبعًا.

* * *

ذكر بناء درج الصفا والمروة(٢)

حدَّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنى جدى أحمد بن محمد قال: كان الصفا والمروة يسند فيهما من سعى بينهما، ولم يكن فيها بناء ولا درج، حتى كان عبد الصمد بن على فى خلافة أبى جعفر المنصور، فبنى درجهما التى هى اليوم درجهما، فكان أول من أحدث بناءها، ثم كحل بعد ذلك بالنورة فى زمن مبارك الطبرى فى خلافة المأمون.

---

(١) انظر فى ذلك: الفاكهى ٢/ ٢٤٤.

(٢) انظر فى ذلك: الفاكهى ٢/ ٢٤٥.

تحريم الحرم وحدوده[١] ومن نصب أنصابه وأسماء مكة وصفة الحرم

حدَّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنى جدى أحمد بن محمد وإبراهيم بن محمد الشافعى، قالا: أخبرنا مسلم بن خالد، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين عن عطاء بن أبى رباح والحسن بن أبى الحسن وطاوس، أن النبى ﷺ دخل يوم الفتح البيت، فصلى فيه ركعتين ثم خرج، وقد لبط بالناس حول الكعبة فأخذ بعضادتى الباب، فقال: الحمد لله الذى صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون وما تظنون؟ قالوا: نقول خيرًا ونظن خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت فأسجح.

قال: فإنى أقول: كما قال أخى يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف:٩٢] ألا إن كل ربا كان فى الجاهلية أو دم أو مال، فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة الكعبة، وسقاية الحاج، فإنى قد أمضيتهما لأهلهما على ما كانتا عليه، ألا إن الله سبحانه وتعالى قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها، كلكم لآدم، وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم، ألا وفى قتيل العصا والسوط، الخطأ شبه العمد، الدية مغلظة مائة ناقة، منها أربعون فى بطونها أولادها، ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهى حرام بحرام الله سبحانه، لم تحل لأحد كان قبلى، ولا تحل لأحد بعدى، ولم تحل لى إلا ساعة من نهار، قال: يقصرها النبى ﷺ بيده لا ينفر صيدها، ولا تعضد عضاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، ولا يختلى خلاها فقال له العباس رضى الله عنه: وكان شيخًا مجربًا يا رسول الله إلا الإِذْخَرَ[٢]، فإنه لا بد منه للقين ولظهور البيت، فسكت النبى

---

(١) انظر فى ذلك: الفاكهى ٢/٢٤٦.

(٢) الإِذْخَر: نبت.

ﷺ ثم قال: إلا الإذْخَر فإنه حلال.

قال: فلما هبط النبى ﷺ بعث مناديًا ينادى ألا لا وصية لوارث، وإن الولد للفراش وللعاهر الحجر، وأنه لا يحل لامرأة أن تعطى شيئًا من مالها إلا بإذن زوجها.

وحدَّثنى جدى، عن محمد بن إدريس، عن الواقدى عن أشياخه، قالوا: لما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيدب بن الأدلع الهذلى مكة، يرتاد وينظر والناس آمنون، فرآه جندب بن الأعجم الأسلمى، وكان جنيدب بن الأدلع قد قتل رجلاً من أسلم فى الجاهلية يقال له: أحمر بأسًا، وكان شجاعًا، وكان من خبر قتله إياه، قالوا: خرج غزى من هذيل فى الجاهلية وفيهم جنيدب بن الأدلع، يريدون حى أحمر بأسًا، وكان أحمر بأسًا رجلا شجاعًا لا يرام، وكان لا ينام فى حيه إنما كان ينام خارجًا من حاضره، وكان إذا نام غط غطيطًا منكرًا لا يخفى مكانه، وكان الحاضر إذا أتاهم الفزع، صاحوا يا أحمر بأسًا، فيثور مثل الأسد فلما جاءهم ذلك الغزى من هذيل، قال لهم جنيدب بن الأدلع: إن كان أحمر بأسًا فى الحاضر فليس إليهم سبيل، وإن له غطيطًا لا يخفى فدعونى أتسمع له، فتسمع الحس فسمعه فأمه حتى وجده نائمًا فقتله، ثم حملوا على الحى فصاح الحى يا أحمر بأسًا، فلا شىء أحمر بأسًا قد قتل، فقالوا من الحاضر ثم انصرفوا فتشاغلوا بالإسلام.

فلما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيدب بن الأدلع مكة يرتاد وينظر والناس آمنون، فرآه جندب بن الأعجم الأسلمى، فقال جنيدب بن الأدلع: قاتل أحمر بأسًا؟ قال: نعم، فخرج جنيدب يستجيش عليه حيه، فكان أول من لقى خراش بن أمية الكعبى، فأخبره فاشتمل خراش على السيف ثم أقبل إليه، والناس حوله وهو يحدثهم عن قتل أحمر بأسًا، وهم يجتمعون عليه، وإذ أقبل خراش بن أمية الكعبى مشتملاً على السيف، فقال: هكذا عن الرجل، فوالله ما ظن الناس إلا أنه يفرج عنه الناس ليتفرقوا عنه، فانفرجوا

عنه، فلما انفرج الناس عنه حمل عليه خراش بن أميه بالسيف فطعنه فى بطنه، وابن الأدلع مستند إلى جدار من جدر مكة، فجعلت حشوته تسايل من بطنه، وإن عينيه لتبرقان فى رأسه وهو يقول: أقد فعلتموها يا معشر خزاعة؟ فوقع الرجل فمات.

فسمع رسول الله ﷺ بقتله، فقام خطيبًا ـ وهذه الخطبة الغد من يوم فتح مكة بعد الظهر ـ فقال ﷺ: أيها الناس، إن الله سبحانه قد حرم مكة، يوم خلق السموات والأرض، ويوم خلق الشمس والقمر، ووضع هذين الجبلين فهى حرام إلى يوم القيامة، لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا، ولا يعضد فيها شجرًا لم تحل لأحد كان قبلى، ولا تحل لأحد بعدى، ولم تحل لى إلا ساعة من نهار، ثم رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب، فإن قال قائل: قد قتل بها رسول الله، فقولوا: إن الله سبحانه وتعالى قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم. يا معشر خزاعة، ارفعوا أيديكم عن القتل فقد والله كثر أن يقع، وقد قتلتم هذا القتيل والله لأدينه، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بالخيار إن شاءوا فدم قتيلهم وإن شاءوا فعقله.

فدخل أبوشريح خويلد الكعبى على عمرو بن سعيد بن العاص وهو يريد قتال ابن الزبير، فحدثه هذا الحديث وقال: إن النبى ﷺ أمرنا أن يبلغ الشاهد وكنت شاهدًا وكنت غائبًا، وقد أديت إليك ما كان النبى ﷺ أمر به، فقال له عمرو بن سعيد، انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك، إنها لا تمنع من ظالم ولا خالع طاعة ولا سافك دم، فقال أبو شريح: قد أديت إليك ما كان رسول الله ﷺ أمر به، فأنت وشأنك.

قال الواقدى: وحدَّثنى عبد الله بن نافع، عن أبيه، أنه أخبر ابن عمر بما قال أبو شريح لعمرو بن سعيد، فقال ابن عمر: يرحم الله أبا شريح، قضى الذى عليه، قد علمت أن رسول الله ﷺ تكلم يومئذ فى خزاعة حين قتلوا

الهذلى بأمر لا أحفظه، إلا أنى سمعت المسلمين يقولون: قال رسول الله ﷺ: فأنا أديه، قال وقال الواقدى: حدثنى عمر بن عبد الرحمن بن سعيد ابن يربوع عن عبد الملك بن عبيد بن سعيد بن يربوع، عن خرينق ابنة الحصين، عن عمران بن الحصين قال: قتله خراش بعدما نهى رسول الله ﷺ عن القتل، فقال: لو كنت قاتلاً مؤمنًا بكافر لقتلت خراشًا بالهذلى.

ثم أمر رسول الله ﷺ خزاعة يخرجون ديته، فكانت خزاعة أخرجت ديته فقال عمران بن الحصين: فكأنى أنظر إلى غنم عفر جاءت بها بنو مدلج فى العقل، وكانوا يتعاقلون فى الجاهلية، ثم شده الإسلام وكان أول قتيل وداه رسول الله ﷺ فى الإسلام.

حدثنى جدى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثى، أن رجلين من خزاعة قتلا رجلاً من هذيل بالمزدلفة، فأتوا إلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما يستشفعون بهما على رسول الله ﷺ، فقام رسول الله ﷺ فقال: إن الله سبحانه حرم مكة ولم يحرمها الناس، لا تحل لأحد كان قبلى ولا تحل لأحد كان بعدى ولا تحل لى إلا ساعة من نهار، فهى حرام بحرام الله سبحانه إلى يوم القيامة، فلا يستن بى أحد فيقول: إن رسول الله ﷺ قتل بها، وإنى لا أعلم أحداً أعتى على الله عز وجل من ثلاثة: رجل قتل بها، ورجل قتل بدخول الجاهلية قتل فى الحرم، ورجل قتل غير قاتله وايم الله ليودين هذا القتيل.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا سليمان بن حرب الأزدى، قال حدثنا جرير ابن حازم، عن حميد الأعرج، عن مجاهد قال: إن هذا الحرم حرم ما حذاءه من السموات السبع والأرضين السبع، وإن هذا البيت رابع أربعة عشر بيتًا، فى كل سماء بيت وفى كل أرض بيت، ولو وقعن وقع بعضهم على بعض.

وحدثنى مهدى بن أبى المهدى قال: حدثنا عمر بن سهيل، عن يزيد، عن سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن الحرم حرم ما بحياله إلى العرش.

وحدَّثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدَّثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني، عن معمر، عن الزهري في قوله عز وجل: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم:٣٥]، قال: قال النبي ﷺ: إن الناس لم يحرموا مكة، ولكن الله سبحانه وتعالى حرمها، فهي حرام إلى يوم القيامة، وإن من أعتى الخلق على الله عز وجل، رجل قتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل أخذ بذحول الجاهلية.

حدَّثني مهدي بن أبي المهدي، قال حدَّثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي، أخبرني عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن عبد الله بن وهب أو ابن موهب، عن عمرة عن عائشة عن النبي ﷺ قال: ستة لعنهم الله تعالى وكل نبي مجاب الدعوة: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله سبحانه، والمتسلط بالجبروت ليذل من أعز الله، أو يعز بذلك من أذل الله سبحانه، والمستحل بحرم الله سبحانه، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي.

وحدَّثني مهدي بن أبي المهدي، قال حدَّثنا أبو أيوب البصري، عن هشام، عن الحسن، قال: البيت بحذاء البيت المعمور وما بينهما بحذائه إلى السماء السابعة وما أسفل منه بحذائه إلى الأرض السابعة حرام كله.

وحدَّثني جدي عن إبراهيم بن محمد قال: حدَّثني صفوان بن سليم، عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: البيت المعمور في السماء يقال له: الضراح، وهو على مِنَى الكعبة، يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه قط، وإن للسماء السابعة لحرمًا، على مِنَى حرم مكة.

حدَّثني جدي قال حدَّثنا إبراهيم بن محمد، حدَّثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: وقف النبي ﷺ على الحجون يوم الفتح، فقال: والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت، وإنها لا تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد كان بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، وإنها من ساعتي هذه من النهار،

حرام لا يعضد شجرها، ولا يحتش خلاها، ولا يلتقط ضالتها إلا بإنشاد، فقال رجل : إلا الإذْخر يا رسول الله، فإنه لقبورنا وبيوتنا ولقيوننا، فقال رسول الله ﷺ: إلا الإذخر.

حدَّثني جدي عن مسلم بن خالد، قال سمعت صدقة بن يسار يقول: تفسير اللقطة لا ترفع إلا بإنشاد، قال: أن يسمع منشدها فيرفعها إليه، وإلا فلا يمسها.

حدَّثنا جدي قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمد قال: حدَّثني يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: إن مكة حرام، حرمها الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر، ووضع هذين الأخشبين لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، لا يختلي خلاها، ولا يعضد شوكها، ولا ينفر صيدها ولا ترفع لقطتها، إلا لمن أنشدها فقال العباس رضي الله عنه: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنه لا غنى لأهل مكة عنه فإنه للقين والبنيان فقال ﷺ: إلا الإذخر.

وحدَّثنا جدي قال: أخبرنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الكعبي صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله سبحانه حرم مكة ولم يحرمها الناس، ولا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا، ولا يعضد فيها شجراً، فإن ارتخص فيها أحد شيئًا، فقال قد أحلت لرسول الله ﷺ، فإن الله سبحانه أحلها لي ولم يحلها للناس، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ثم هي حرام كحرمتها بالأمس، ثم إنكم يا معشر خزاعة قتلتم هذا القتيل من هذيل، وأنا والله عاقله فمن قتل بها بعد قتيلاً، فإن أهله بين خيرتين، فإن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا العقل.

ذكر الحرم كيف حرم؟

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى قال: حدَّثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن أبى الطفيل، عن ابن عباس قال: أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم عليه السلام، يريه ذلك جبريل عليه السلام، فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله ﷺ تميم بن أسد الخزاعى فجدد ما رث منها.

وأخبرنى جدى قال: حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم، عن أبيه، قال: سمعت بعض أهل العلم يقول: إنه لما خاف آدم عليه السلام على نفسه من الشيطان، فاستعاذ بالله سبحانه فأرسل الله عز وجل ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا حواليها.

قال: فحرم الله تعالى الحرم من حيث كانت الملائكة عليهم السلام وقفت.

حدَّثنى جدى قال حدَّثنا سعيد بن سالم القداح، عن عثمان بن ساج، عن وهب بن منبه، أن آدم عليه السلام اشتد بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة، حتى أن كانت الملائكة لتحزن لحزنه ولتبكى لبكائه، فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له بمكة فى موضع الكعبة، قبل أن تكون الكعبة، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة، وفيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة، فيها نور يلتهب من نور الجنة، والركن يومئذ نجم من نجومه، فكان ضوء ذلك النور ينتهى إلى موضع الحرم، فلما سار آدم إلى مكة حرسه الله وحرس تلك الخيمة بالملائكة، فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض، وسكانها يومئذ الجن والشياطين، فلا ينبغى لهم أن ينظروا إلى شىء من الجنة، لأنه من نظر إلى

شيء منها وجبت له، والأرض يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تنجس ولم تسفك فيها الدماء ولم يعمل فيها بالخطايا، فلذلك جعلها الله سبحانه يومئذ مستقراً لملائكته، وجعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون، فلم تزل تلك الخيمة مكانها حتى قبض الله تعالى آدم ثم رفعها إليه.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم، عن أبيه قال: سمعت بعض أهل العلم يقولون: قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل: أبغنى حجراً أجعله للناس آية، قال: فذهب إسماعيل ثم رجع ولم يأته بشيء ووجد الركن عنده فلما رآه، قال له: من أين لك هذا؟ قال إبراهيم: جاء به من لم يكلنى إلى حجرك؛ جاء به جبريل عليه السلام، قال: فوضعه إبراهيم عليه السلام فى موضعه هذا، فأنار شرقًا وغربًا ويمنًا وشامًا، فحرم الله تعالى الحرم من حيث انتهى نور الركن وإشراقه من كل جانب.

قال: ولما قال إبراهيم: ربنا أرنا مناسكنا، نزل إليه جبريل فذهب به فأراه المناسك ووقفه على حدود الحرم، فكان إبراهيم يرضم الحجارة، وينصب الأعلام، ويحثى عليها التراب، وكان جبريل يقفه على الحدود، قال: وسمعت أن غنم إسماعيل عليه السلام، كانت ترعى فى الحرم ولا تجاوزه ولا تخرج منه، فإذا بلغت منتهاه من كل ناحية من نواحيه، رجعت صابة فى الحرم.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج، قال: كنت أسمع من أبى يزعم أن إبراهيم أول من نصب أنصاب الحرم.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن محمد بن الأسود، أنه أخبره أن

إبراهيم أول من نصب أنصاب الحرم، وأن جبريل عليه السلام دله على مواضعها.

قال ابن جريج: وأخبرنى أيضًا عنه أن النبى ﷺ، أمر يوم الفتح تميم بن أسد جد عبد الرحمن بن عبد المطلب بن تميم فجددها.

حدَّثنا أبو الوليد وحدَّثنى محمد بن يحيى، عن هشام بن سليمان المخزومى، عن عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن موسى بن عقبة، أنه قال: عدت قريش على أنصاب الحرم فنزعتها، فاشتد ذلك على النبى ﷺ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد اشتد عليك أن نزعت قريش أنصاب الحرم؟ قال: نعم قال: أما إنهم سيعيدونها، قال: فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة من قبائل قريش قائلاً يقول: حرم كان أعزكم الله به، ومنعكم، فنزعتم أنصابه، الآن تخطفكم العرب، فأصبحوا يتحدثون بذلك فى مجالسهم، فأعادوها، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد قد أعادوها، قال: أفأصابوا يا جبريل؟ قال: ما وضعوا منها نصبًا إلا بيد ملك.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا محمد بن يحيى، عن إسحاق بن حازم، عن جعفر بن ربيعة، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن إبراهيم عليه السلام، نصب أنصاب الحرم يريه جبريل عليه السلام، ثم لم تحرك حتى كان قصى فجددها، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله ﷺ، فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعى فجددها، ثم لم تحرك حتى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فبعث أربعة من قريش كانوا يبتدئون فى بواديها فجددوا أنصاب الحرم، منهم مخرمة بن نوفل، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومى، وحويطب بن عبد العزى، وأزهر بن عبد عوف الزهرى.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى محمد بن يحيى، عن الواقدى، حدَّثنى خالد

ابن إلياس، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه قال: لما ولى عثمان بن عفان بعث على الحج عبد الرحمن بن عوف وأمره أن يجدد أنصاب الحرم، فبعث عبد الرحمن نفراً من قريش منهم حويطب بن عبد العزى، وعبد الرحمن بن أبى أزهر، وكان سعيد بن يربوع قد ذهب بصره في آخر خلافة عمر، وذهب بصر مخرمة بن نوفل فى خلافة عثمان، فكانوا يجددون أنصاب الحرم فى كل سنة، فلما ولى معاوية كتب إلى والى مكة فأمره بتجديدها، قال: فلما بعث عمر بن الخطاب النفر الذين بعثهم فى تجديد أنصاب الحرم، أمرهم أن ينظروا إلى كل واد يصب فى الحرم فنصبوا عليه وأعلموه وجعلوه حرمًا، وإلى كل واد يصب فى الحل فجعلوه حلاً.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، عن محمد بن إدريس، عن محمد بن عمر، عن ابن أبى سبرة، عن المسور بن رفاعة، قال لما حج عبد الملك بن مروان أرسل إلى أكبر شيخ يعلمه من خزاعة، وشيخ من قريش، وشيخ من بنى بكر وأمرهم بتجديد الحرم. قال أبو الوليد وكل واد فى الحرم فهو يسيل فى الحل ولا يسيل من الحل فى الحرم إلا من موضع واحد عند التنعيم عند بيوت غفار.

* * *

ذكر حدود الحرم الشريف

قال أبو الوليد: من طريق المدينة دون التَّنْعِيم عند بيوت غفار على ثلاثة أميال، ومن طريق اليمن، طرف أضاءة لبن فى ثنية لبن، على سبعة أميال، ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال، ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة، على أحد عشر ميلاً، ومن طريق العراق على ثنية خل بالمقطع، على سبعة أميال، ومن طريق الجعرانة فى شعب آل عبد الله ابن خالد بن أسيد على تسعة أميال.

تعظيم الحرم وتعظيم الذنب فيه والإلحاد فيه

حدَّثنا أبو الوليد حدَّثني جدي، حدَّثنا سفيان، عن مسعر، عن مصعب ابن شيبة، عن عبد الله بن الزبير قال: إن كانت الأمة من بني إسرائيل لتقدم مكة، فإذا بلغت ذا طوى، خلعت نعالها تعظيمًا للحرم.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا عمر بن حكام البصري، عن شعبة، عن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥]، قال كان لعبد الله بن عمرو بن العاص فسطاطان، أحدهما في الحل، والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل، وإذا أراد أن يصلي صلى في الحرم، فقيل له في ذلك، فقال: إنا كنا نتحدث أن من الإلحاد في الحرم أن يقول كلا والله وبلى والله.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثني جدي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: كان يعجبهم إذا قدموا مكة، أن لا يخرجوا منها حتى يختموا القرآن.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا جدي، عن سفيان بن إبراهيم بن ميسرة، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: استأذنني الحسين بن علي في الخروج فقلت: لولا أن يرزأ بي أو بك لتشبثت بيدي في رأسك، فكان الذي رد علي من قول، لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تستحل حرمتها بي - يعني الحرم - فكان ذلك الذي سلا نفسي عنه، قال ثم يقول طاوس: والله ما رأيت أحداً أشد تعظيمًا للمحارم من ابن عباس رضي الله عنه، ولو شاء أن أبكي لبكيت.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثني جدي وإبراهيم بن محمد قالا: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه قال: لم تكن كبار الحيتان تأكل صغارها في الحرم من زمن الغرق.

وبه قال حدَّثنى جدى وإبراهيم بن محمد، عن مسلم بن خالد، عن ابن خيثم قال: كان بمكة حى يقال لهم العماليق فأحدثوا فيها أحداثًا، فنفاهم الله عز وجل منها فجعل يقودهم بالغيث، ويسوقهم بالسنة، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعون، فلا يجدون شيئًا فيتبعون الغيث حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط رءوس آبائهم، وكانوا من حمير، ثم بعث الله عليهم الطوفان، قال الزنجى: فقلت لابن خيثم: وما كان الطوفان؟ قال: الموت.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى وإبراهيم بن محمد الشافعى قالا: أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن خيثم، عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر فى غزوة تبوك، قام فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث الله لهم آية، فبعث الله لهم الناقة، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها، ويشربون من لبنها مثل ما كانوا يتروون من مائهم من غبها إلا وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فوعدهم الله ثلاثة أيام فكان موعد من الله تعالى غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان فى مشارق الأرض ومغاربها منهم، إلا رجلاً كان فى حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله، فقالوا: يا رسول الله ومن هو؟ قال: أبو رغال.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن أيوب بن موسى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: أيها الناس، إن هذا البيت لاق ربه فسائله عنكم، ألا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره، ألا واذكروا إذ كان ساكنه لا يسفكون فيه دمًا حرامًا، ولا يمشون فيه بالنميمة.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا مهدى بن أبى المهدى، حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن محمد بن سابط، عن النبى ﷺ، يحكى عن ربه تعالى قال: لا يكون بمكة

سافك دم، ولا آكل ربا، ولا نمام، ودحيت الأرض من مكة، وأول من طاف بالبيت الملائكة، قال: فلما أراد أن يجعل فى الأرض خليفة، قالت الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ ـ يعنى مكة ـ فقال الشعبى: النميمة عدلت بالدم والربا فلم يزل يحدّثنى فيها حتى عرفت أنها شر الأعمال، وقال محمد بن سابط: كان النبى من الأنبياء ﷺ، إذا هلكت أمته لحق بمكة فتعبد فيها النبى ومن معه، حتى يموت فمات بها نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا مهدى بن أبى المهدى حدَّثنا يحيى بن سليم، عن أبى خيثم قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: سمعت عبد الله بن ضمرة السلولى يقول: ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم إلى الحجر، قبر تسعة وتسعين نبيًا جاءوا حجاجًا فقبروا هنالك، فتلك قبورهم غور الكعبة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا أحمد بن ميسرة المكى، حدَّثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول: لخطيئة أصيبها بمكة أعز على من سبعين خطيئة أصيبها بركبة[1].

وبه قال أحمد بن ميسرة، عن عبد المجيد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب كان يقول لقريش: يا معشر قريش الحقوا بالأرياف فهو أعظم لأخطاركم، وأقل لأوزاركم.

وبه قال: حدَّثنى أحمد بن ميسرة، عن عبد المجيد بن عبد العزيز، عن أبيه، قال أخبرت أن سعيد بن المسيب رأى رجلاً من أهل المدينة بمكة فقال: ارجع إلى المدينة، فقال الرجل: إنما جئت أطلب العلم، فقال سعيد بن المسيب: أما إذا أبيت، فإنا كنا نسمع أن ساكن مكة لا يموت حتى يكون

---

(١) مفازة على يومين من مكة.

عنده بمنزله، الحل لما يستحل من حرمتها.

وبه عن عبد المجيد بن عبد العزيز، عن أبيه قال: أخبرت أن عمر بن عبد العزيز قدم مكة، وهو إذ ذاك أمير فطلب إليه أهل مكة أن يقيم بين أظهرهم بعض المقام وينظر فى حوائجهم، فأبى عليهم، فاستشفعوا إليه بعبد الله بن عمرو بن عثمان، قال فقال له: اتق الله فإنها رعيتك وإن لهم عليك حقًا، وهم يحبون أن تنظر فى حوائجهم فذلك أيسر عليهم من أن ينتابوك بالمدينة، قال: فأبى عليه، قال: فلما أبى قال له عبد الله بن عمرو: أما إذا أبيت فأخبرنى لم تأبى؟ فقال له عمر: مخافة الحدث بها، وقال عبد العزيز: وأخبرت أن عمر بن عبد العزيز وافقه شهر رمضان بمكة، فخرج فصام بالطائف.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى حدَّثنا يحيى بن سليم قال: سمعت ابن خيثم يحدث عن عثمان أنه سمع ابن عمر يقول: احتكار الطعام بمكة للبيع إلحاد.

وبه حدَّثنا يحيى بن سليم، حدَّثنا عثمان بن الأسود، عن مجاهد قال: بيع الطعام بمكة إلحاد، قال عثمان: يعنى أن يشترى ههنا ويبيع ههنا ولا يعنى الجالب.

وبه حدَّثنا يحيى بن سليم، عن ابن خيثم، عن عبيد الله بن عياض، عن يعلى بن منبه، أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: يا أهل مكة، لا تحتكروا الطعام بمكة، فإن احتكار الطعام بمكة للبيع إلحاد.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان ابن ساج، قال قال مجاهد: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم يعمل عملاً سيئًا، وقال غيره: المسجد الحرام والمشركون صدوا رسول الله ﷺ عن المسجد وعن سبيل الله يوم الحديبية.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا جدى عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج فى قوله عز وجل: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥] استحلالاً متعمدًا، قال: وقال ابن جريج أيضًا، قال ابن عباس: والشرك.

حدَّثنا أبو الوليد قال أخبرنى جدى عن سعيد بن عثمان، أخبرنى المثنى ابن الصباح، عن عطاء بن أبى رباح، حدثنى إسماعيل بن جليحة قال: كان عبد الله بن عمر إذا طاف بين الصفا والمروة دخل على خالة له، فقال أين ابنك؟ فقالت: بأبى أنت وأمى، يخرج إلى هذا السوق فيشترى من السمراء ويبيعها، قال: فمريه لا يقربن من ذلك شيئًا فإنه إلحاد.

قال عثمان: قال مجاهد: العاكف فيه الساكن فيه، والبادى الجالب.

قال عثمان: وأخبرنى محمد بن السائب الكلبى قال: العاكف أهل مكة، وأما البادى فمن أتاه من غير أهل البلد.

قال عثمان: وأخبرنى يحيى بن أبى أنيسة قال قال إسماعيل: سمعت مرة الهمدانى يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ليس أحد من خلق الله تعالى يهم بسيئة فيها، فيؤخذ بها ولا تكتب عليه حتى يعملها غير شىء واحد، قال: ففزعنا لذلك، فقلنا: ما هو يا أبا عبد الرحمن؟ فقال عبد الله: من هم أو حدث نفسه بأن يلحد بالبيت، أذاقه الله عز وجل من عذاب أليم، ثم قرأ ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

قال عثمان: وأخبرنى يحيى بن أبى أنيسة، قال قال السدى: الإلحاد الاستحلال، فإن قوله عز وجل ومن يرد فيه بإلحاد - يعنى الظلم فيه - فيقول: من يستحله ظالمًا فيتعدى فيه، فيحل فيه ما حرم الله تعالى.

قال عثمان: وأخبرنى المثنى بن الصباح قال: بلغنى أن عبد الله بن عمرو ابن العاص، وعبد الله بن الزبير، كانا جالسين فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: إنى لا أجد فى كتاب الله عز وجل رجلاً يسمى عبد الله عليه

نصف عذاب هذه الأمة، فقال عبد الله بن الزبير: لئن كنت وجدت هذا فى كتاب الله تعالى إنك لأنت هو، قال: وإنما أراد عبد الله بن عمرو بهذا، أى بهذا، أى فلا يستحل القتال فى الحرم.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا محمد بن عبد الله بن سليمان بن منصور السهامى، حدَّثنا محمد بن زياد، عن ابن قرة، عن عثمان بن الأسود بسنده إما عن مجاهد وإما عن غير ذلك، قال: من أخرج مسلمًا من ظله فى حرم الله تعالى من غير ضرورة، أخرجه الله تعالى من ظل عرشه يوم القيامة.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنى جدى، عن سفيان بن عيينة، عن سفيان الثورى عن جابر الجعفى، عن مجاهد وعطاء، فى قوله تعالى: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج:٢٥] قال: العاكف أهل مكة والبادى الغرباء سواء هم فى حرمته.

حدَّثنا أبو الوليد، قال حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: حدَّثنى إسماعيل بن أمية أن عمر بن الخطاب قال: لأن أخطئ سبعين خطيئة بركبة، أحب إلى من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة.

قال ابن جريج قال مجاهد: حذر عمر قريشًا الحرم قال: وكان بها ثلاثة أحياء من العرب فهلكوا، لأن أخطئ اثنتى عشرة خطيئة بركبة، أحب إلى من أن أخطئ خطيئة واحدة إلى ركنها.

قال ابن جريج: بلغنى أن الخطيئة بمكة مائة خطيئة والحسنة على نحو ذلك.

وقال ابن جريج: حدثنى إبراهيم حديثًا رفعه إلى فاطمة السهمية عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الإلحاد فى الحرم ظلم الخادم فما فوق ذلك.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا إبراهيم، حدثنا محمد بن

سوقة، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: حج الحواريون، فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيمًا للحرم.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا إبراهيم بن محمد، عن أبان ابن أبى عياش، عن عبد الرحمن بن سابط أنه سمع عبد الله بن عمر وهو جالس فى الحجر، يطعن بمخصرته فى البيت وهو يقول انظروا ما أنتم قائلون غدًا إذا سئل هذا عنكم وسئلتم عنه، واذكروا إذ عامره لا يتجر فيه بالربا ولا يسفك فيه الدماء ولا يمشى فيه بالنميمة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا إبراهيم بن محمد، قال حدَّثنى صفوان بن سليم، عن فاطمة السهمية، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الإلحاد فى الحرم، شتم الخادم فما فوق ذلك ظلمًا.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن عكرمة بن خالد، قال: بعث النبى ﷺ رجلاً من الأنصار ورجلاً من مزينة، وابن خطل فى بعض حاجته، فقال للمزنى وابن خطل: أطيعا الأنصارى حتى ترجعا، فلما كانوا ببعض الطريق أمر الأنصارى المزنى ببعض العمل وقال لابن خطل: اذبح هذه الشاة فلم يرجع الأنصارى حتى فرغ المزنى مما أمره به وإذا الشاة كما هى، قال الأنصارى لابن خطل: ما منعك من ذبح هذه الشاة؟ قال ابن خطل: أنت أحق بها منى، ثم إنهما تباطآ فقتله ابن خطل، ثم أراد المزنى فقال: ويلك ما شأنك؟ وجه حيث شئت فأنا أتبعك.

* * *

ما جاء فى القاتل يدخل الحرم

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن ابن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاوس، عن ابن عباس قال: إذا دخل القاتل الحرم، لم يجالس ولم يبايع ولم يؤو، ويأتيه الذى يطلبه فيقول: يا فلان اتق الله فى دم فلان واخرج من المحارم، فإذا خرج أقيم عليه الحد.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج قال قلت لعطاء: ما قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] قال: يأمن فيه كل شىء دخله، قال: وإن كان صاحب دم إلا أن يكون قتل فى الحرم، فيقتل فيه، فإن قتل فى غيره ثم دخله أمن حتى يخرج منه، ثم تلا عند ذلك: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [البقرة: ١٩١].

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن عطاء قال: أنكر ابن عباس قتل ابن الزبير سعدًا مولى عقبة وأصحابه قال: تركه فى الحل، حتى إذا دخل الحرم أخرجه منه فقتله، فقال رجل من القوم: قاتلوه، قال: أو لم يؤمنوا إذا دخلوا الحرم؟ قلت لعطاء: أرأيت لو وجدت فى قاتل أبى أو أخى؟ قال: إذا تدعه واعزم على الناس أن لا يؤووه ولا يجالسوه ولا يبايعوه حتى يخرج، فلعمرى ليوشكن أن يخرج منه، فقال له سليمان بن موسى: فعبدى أبق فدخله قال: فخذه إنك لا تأخذه لتقتله.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا مهدى بن أبى المهدى، حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم، حدَّثنا عمران أبو العوام، عن حماد، عن إبراهيم قال: إذا قتل رجل فى الحرم أدخل الحرم فقتل، وإذا قتل خارجًا من الحرم ثم دخل الحرم أخرج من الحرم فقتل.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا مهدى بن أبى المهدى، حدَّثنا عمر بن سهل، عن يزيد، عن سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقـول: إن الحرم لا يمنعه حد الله، إذا أصاب حداً فى غير الحرم فلجأ فى الحرم لم يمنعه ذلك من أن يقام عليه، ورأى قتادة مثل ما قال الحسن.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى مهدى بن أبى المهدى، حدَّثنا عبد الله بن معاذ الصنعانى، عن معمر، عن قتادة ومجاهد فى قوله عز وجل: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران:٩٧]، قال: كان ذلك فى الجاهلية، فأما اليوم فلو سرق أحد قطع، ولو قتل قتل، ولو قدر على المشركين فيه قتلوا.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج أخبرنا ابن طاوس فى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران:٩٧]، قال: يأمن فيه من فرّ إليه وإن أحدث كل حدث قتل أو سرق أو زنا أو صنع ما صنع، إذا كان هو يفر إليه أمن فيه فلا يمس ما كان فيه ولكن يمنع الناس أن يؤووه أو يبايعوه أو يجالسوه، فإن كانوا هم أدخلوه فيه فلا بأس أن يخرجوه إن شاءوا، قال: وإن أحدث فى الحرم أخذ فى الحرم.

قال ابن جريج قلت لابن طاوس: فإن عطاء أخبرنى عن ابن عباس، أنه أنكر ما أتى إلى سعد وهم أدخلوه الحرم، قال: وأبو عبد الرحمن قد أنكر ما أتى إليه ـ يعنى طاوسًا ـ أن سعدًا لم يقتل إنما قاتلهم، قال لى ابن طاوس: قال طاوس: فمن فر إليه أمن، ولكن يمنع الناس أن يؤووه أو يبايعوه أو يجالسوه، قال فإن كانوا أدخلوه فيه أخرجوه منه إن شاءوا، قال: فإن أدخلوه ثم انفلت منهم فدخله أخرجوه، قال: إنما أنكر طاوس ما أتى إلى سعد أنه لم يقتل أحدًا.

قال ابن جريج: وأخبرنى ابن أبى حسين، عن عكرمة بن خالد، قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه.

قال ابن جريج: أخبرنى ابن الزبير قال قال ابن عمر: لو وجدت فيه قاتل عمر ما ندهته.

قال ابن جريج: أخبرنى عكرمة بن خالد قال قال عمر: لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه، قال ابن جريج: وبلغنى أن الرجل كان يلقى قاتل أخيه أو أبيه فى الكعبة أو فى الحرم أو فى الشهر الحرام، فلا يعرض له أو محرمًا أو مقلدًا هديًا قد بعث به فلا يعرض له، وهم يغير بعضهم على بعض فيقتلون ويأخذون الأموال فى غير ذلك، فجعل الله ذلك قيامًا لهم لولا ذلك لم يكن لهم بقية.

* * *

ما يؤكل من الصيد فى الحرم وما دخل فيه حيًا مأسورًا

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن عبد الله ابن كثير الرازى، عن مجاهد، أنه أكل لحم الطير الذى يدخل به الحرم حيًا فى مرضه الذى مات فيه.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنى مسلم بن خالد الزنجى قال: سمعت عمرو بن دينار، وذكر عنده الصيد يدخل به الحرم حيًا، قال: لا بأس بأكله، ويقول: لو أهدى إلى ظبى فلبث عندى فى البيت أيامًا ثم انفلت من بيتى فلبث فى الحرم أربعة أيام، ثم وجدته فى اليوم الخامس فعرفت أنه ظبيى الذى كان عندى، لأخذته فأكلته.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، قال: سمعت صدقة بن يسار يقول: سألت عطاء بن أبى رباح عن الصيد يدخل به الحرم حيًا فأرخص لى فى أكله، ثم عدت إليه، بغد فنهانى عنه، فلقيت سعيد بن جبير فسألته عنه فأخبرته بقول عطاء بن أبى رباح: فقال لى: كله ولا تجد فى

نفسك منه شيئًا.

حدَّثنا أبو الوليد قال حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبى رباح أنه كان لا يرى بأسًا بما دخل به الحرم من الصيد مأسوراً وقال غيره: إن عطاء كرهه.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى حدَّثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء قال كنا نسأله عن الحمام الشامى، فيقول: انظروا فإن كان له فى الوحش أصل فهو صيد، وإن لا، فإنما هو بمنزلة الدجاج، فنظروا فإذا ليس له فى الوحش أصل، قال أبو الوليد: دخلت على يوسف بن محمد بن إبراهيم بمكة، أعوده فى مرضه الذى مات فيه، وفى منزله جنبة فيها حمامات مقرقرة بيض.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن ابن الماء أصيد بر أو صيد بحر وعن أشباهه؟ قال: حيث يكون أكثره صيداً، قال ابن جريج: وسأل إنسان عطاء وأنا حاضر عن حيتان بركة القسرى ـ وهى بركة عظيمة فى الحرم بأصل ثبير ـ فقال: نعم والله لوددت أن عندنا منها، وسألته عن صيد الأنهار وقلات المياه أليس من صيد البحر؟ قال: بلى وتلا هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج، ومن كل يأكلون لحمًا طريًا.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يصلح أخذ الجراد فى الحرم، قلت له أو قيل له: إن قومك يأخذونه وهم مخبتون فى المسجد الحرام ـ يعنى قريشًا ـ قال: إن قومى لا يعلمون.

* * *

كفارة قتل الصيد فى الحرم

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن عطاء عن ابن عباس، أن غلامًا من قريش قتل حمامة من حمام الحرم، قال ابن عباس: فيه شاة، وبه قال سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: فى حمام مكة شاة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج، قال: قال عطاء: فى حمام مكة شاة، قلت لعطاء: أسمعت ابن عباس يقضى فى شىء مما ذكرت؟ قال: لا، غير أن عثمان بن عبيد الله بن حميد جاءه، فقال إن ابنًا لى قتل حمامة، قال: ابتع شاة فتصدق بها، قلت لعطاء: من حمام مكة قتل ابن عثمان؟ قال: نعم.

حدَّثنا أبو الوليد: قال حدَّثنى جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: أخبرنى يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: من قتل حمامة من حمام مكة فعليه شاة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بحمامة، فأطيرت فوقعت على المروة فأخذتها حية، فجعل فيها عمر شاة، قال: وأمر عثمان رضى الله عنه بحمامة فأطيرت من واقف، فوقعت على واقف فأخذتها حية فدعا نافع بن الحارث الخزاعى فحكما فيها عنزًا عفراء.

قال ابن جريج: أخبرنى بعض أصحابنا قال: قال إنسان لطاوس: كم فى الحمامة؟ قال: مد ذرة، قال مجاهد: يا أبا عبد الرحمن كان ابن عباس يقول: شاة، قال: فشاة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن

جريج، قال قال عطاء فى إنسان أخذ حمامة يخلص ما فى رجليها فماتت، قال: ما أرى عليه شيئًا، قال: وقال عطاء: فى الفرخ الصغير الذى لم يطر جفرة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال قلت لعطاء: كم فى بيضة من بيض حمام مكة؟ قال: نصف درهم بين البيضتين درهم ويحكم فى ذلك قال: فأما ذلك فالذى أرى، فقال إنسان لعطاء: بيضة حمام مكة وجدتها على فراشى، قال: فأمطها عن فراشك قلت: فكانت فى سهوة أو فى مكان من البيت كهيئة ذلك معتزل من البيت قال: فلا تمطها؛ قال وقال عطاء فى بيضة كسرت فيها فرخ قال: درهم، قال رجل لعطاء: أجعل بيضة دجاجة تحت حمام مكة؟ قال: لا، أخشى أن يضر ذلك بيضها.

* * *

ما ذكر فى قطع شجر الحرم

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سفيان، عن ابن أبى نجيح، عن عطاء، أنه قال: فى الدوحة من شجر الحرم إذا قطعت من أصلها بقرة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سفيان، عن ابن أبى نجيح، عن عطاء، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبصر رجلاً يعضد على بعير له فى الحرم، فقال له: يا عبد الله إن هذا حرم الله لا ينبغى لك أن تصنع فيه هذا، فقال الرجل: إنى لم أعلم يا أمير المؤمنين، فسكت عمر عنه.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى حدَّثنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج قال: حدَّثنى مزاحم، عن أشياخ له أن عبد الله بن عامر كان يقطع الدوحة من داره بالشعب من السمر والسلم ويغرم عن كل دوحة بقرة.

قال ابن جريج: وسمعت إسماعيل بن أمية يقول: أخبرنى خالد بن مضرس أن رجلاً من الحاج قطع شجرة من منزله بمنى قال: فانطلقت به إلى عمر بن العزيز فأخبرته خبره، فقال: صدق كانت ضيقت علينا منزلنا ومناخنا فتغيظ عليه عمر ثم قال ما رأيته إلا ديته.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى عن إسماعيل بن أمية مثله إلا أنه قال: فتغيظ عليه عمر ثم أمره أن يفديها، وقال ابن أبى يحيى: من قرب غصنًا لبعيره أو لشاته فكسره حين قربه فقد ضمنه.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن إبراهيم بن محمد، عن منصور ابن عبد الرحمن الحجبى، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن النبى ﷺ أنه قال: لا يقطع الأخضران بعرنة ومر - يعنى الأراك والسدر -.

* * *

الأكل من ثمر شجر الحرم وما ينزع منه

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن عطاء أنه كان يقول لا بأس أن يؤكل من ثمر الحرم، قال مسلم: يعنى النبق والعشرق والجعة.

وبه حدَّثنا مسلم بن خالد قال: سمعت ابن أبى نجيح يحدث عن عطاء أنه كان يرخص فى السَّنَا[1] أن يؤخذ من ورقه ولا ينزع من أصله فى الحرم فيستمشى به.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا عبد الله بن يحيى السهمى

(١) السَّنَا: نبات شُجَيرى من الفصيلة القرنية، زهره مصفر، تستعمل أوراقه وثماره مسهلات يتداوى بها، وأجوده الحجازى ويُعرف بالسنا المكى. وتحرف فى الأصل، أ إلى: «النساء».

قال: سمعت عطاء بن أبى رباح يسأل عن الحبلة توجد فى الحرم قال: يتنمصها تنمصًا.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا يحيى بن سليم، عن ابن جريج، عن عطاء أنه كان يرخص فى العشرق والضغابيس والحنساء أن تنزع من الحرم، قال يحيى: وكان إسماعيل بن أمية يكره ذلك إلا ما أنبت ماءك، ويقول: إنما هذا رأى من عطاء.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج قال: سئل عطاء أنبسط بساطًا على نبت الحرم ينزل عليه؟ قال: نعم.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج قال: كره عطاء وعمرو بن دينار نزع ما نبت على مائك من شجر الحرم، ثم رجع عطاء فيما نبت مع القضب والخضر فى الحرم فقيل له: إذا لا يستطيع الناس خضرهم؛ فقال: حل لك ما نبت على مائك وإن لم تكن أنبته، وأكره أن أقرب لبعيرى غصنًا أو لشاتى.

حدَّثنا أبو الوليد: قال: حدَّثنا جدى، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء أنه أرخص فى الأراك فى الحرم للسواك، قال سفيان: وحدِّثت عن عمرو بن دينار أنه كان يقول فى السنا فى الحرم: خذ من ورقه، ولا تنزعه من أصله.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج قال قال عمرو بن دينار: ولا بأس بنزع البهْش[1] فى الحرم والعِشْرق[2]، والضَّغَابيس[3] والسواك من البشامة فى الحرم ولا يراه أذى، ويقول: لا

(١) البَهْش: الدوم الرَّطب.

(٢) كذا فى أ،ب وفى الأصل: «العِتْر» والعشرق: نبت من الأغلاس، حبه نافع للبواسير وتوليد اللَّبن، ويسوِّد الشَّعرَ. والعِتْر: نبت يُتداوى به. وفى الحديث: «لا بأس للمُحْرِم أن يتداوى بالسَّنا والعِتْر».

(٣) الضُّغْبُوس: القثّاءة الصغيرة، جمعها ضغابيس.

يختلى خلاها إلا للماشية قال: وقال عمرو بن دينار أيضًا: ويورق السنا للمشى توريقًا ولعمرى لئن كان من أصله أبلغ لينزعن كما تنزع الضغابيس؛ وأما للتجارة فلا.

* * *

ما جاء فى تعظيم الصيد فى الحرم

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان قال: رأيت صدقة بن يسار جعل لحمام مكة حوضًا مصهرجًا ويصب لهن فيه الماء، وبه حدَّثنا سفيان عن هشام بن حجير قال: دخلنا على الحسين بن أبى الحسن مع عمرو ابن دينار فى دار عمر بن عبد العزيز فرأيته يأخذ الحنطة بيده فينثرها للحمام - يعنى حمام مكة - قال هشام: ولو أطعمه مسكينًا لكان أفضل.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن محمد بن إدريس، عن محمد ابن عمر، عن عبد الله بن نافع، عن أبيه قال: كان ابن عمر يغشاه الحمام على رحله وطعامه وثيابه ما يطرده، وكان ابن عباس يرخص أن يكشكش.

حدَّثنا أبو الوليد كتب إلى عبد الله بن أبى غسان رجل من رواة العلم من ساكنى صنعاء وحمل الكتاب رجل ممن أثق به وأملاه بمحضره يقول فى كتابه: حدَّثنا محمد بن يزيد بن خنيس، عن عبد العزيز بن أبى رواد، أن قومًا انتهوا إلى ذى طوى ونزلوا بها فإذا ظبى قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه فقال له أصحابه: ويحك أرسله، قال: فجعل يضحك ويأبى أن يرسله فبعر الظبى، وبال ثم أرسله، فناموا فى القائلة فانتبه بعضهم فإذا بحية منطوية على بطن الرجل الذى أخذ الظبى، فقال له أصحابه: ويحك لا تتحرك وانظر ما على بطنك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبى.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا أبو بكر بن محمد بن يزيد بن خنيس، عن أبيه بهذا الحديث كله.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سليم بن مسلم، عن عثمان ابن الأسود، عن مجاهد قال: دخل قوم مكة تجاراً من الشام فى الجاهلية بعد قصى بن كلاب فنزلوا بذى طوى تحت سمرات يستظلون بها فاختبزوا ملة لهم ولم يكن معهم أدم فقام رجل منهم إلى قوسه فوضع عليها سهمًا ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهى حولهم ترعى فقاموا إليها فسلخوها، وطبخوا لحمها ليأتدموا به، فبينما قدرهم على النار تغلى بلحمه وبعضهم يشتوى إذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فأحرقت القوم جميعًا ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات اللاتى كانوا تحتها، فلما كان من شأن الغلام التيمى ما كان من هتكه أستار الكعبة قال فى ذلك عبد شمس بن عبد مناف شعراً: وهو يذكرهم الظبى وما أصاب أصحابه ويخوف قريشًا النقم.

وكان من حديث الغلام التيمى أنه أقبل ذات يوم حتى دخل المسجد وقريش فى أنديتهم فضرب بيده إلى ناحية من أستار الكعبة فهتك بعضها ثم خرج يسعى وقريش تنظر إليه، ولم يقم إليه أحد فوثب إليه عبد شمس يسعى فى أثره حتى أدركه فأخذه، ثم نادى بأعلى صوته، يا آل قصى، يا آل عبد مناف، فَهَطَعَ[1] إليه الناس فقال: هل رأيتم ما صنع هذا الغلام؟ قالوا: نعم، قال فأقسم برب الكعبة لتعظمن حرمتها، ولتكفن سفهاءكم عن انتهاك حرمتها، أو لينزلن بكم ما نزل بمن كان قبلكم، فقال له أخوه هاشم بن عبد مناف: ليس لك بضربه حاجة، ولكن انظر فإن كان قد بلغ فاقطع يده، فنظروا إليه فإذا هو لم يبلغ فأمر به فضرب ضربًا شديداً فقال فى ذلك عبد شمس بن عبد مناف:

(١) هَطَعَ: أقبل مسرعا.

يَا رِجَالاَتِ[1] قُرَيش بَلَدٌ مَنْ يُرد فيه مُلِدَّات الظُّلَمْ
يقرع السن وشيكًا نادمًا حين لا ينفع عـذر من ظَلَمْ
طهروا الأثواب لا تلتحقـوا دون بر الله عـذراً ينتقمْ
ثم قوموا عصبًا من دونه بوفـاء الآل فى الشهر الأصم
قبلهـا ألحـد فيه ملحـد قتلا قاد بن عـاد بن أرم
هل سمعتم بقبيـل عـرب عطبوا أو بقبيل مـن عجم
هلكـوا فى ظبيـة يتبعهـا شـادن أحـوى له طرف أحم
فرمـاه بصهـار ريشـه وشـوى مـن لحمـه ثم يشم
فرمـاه بشهـاب ثاقـب مثل ما أوقد فى الريح الضرم

* * *

مقام سيدنا رسول الله ﷺ بمكة

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدَّثنا ابن عيينة، حدَّثنا يحيى بن سعيد، عن عجوز منهم قالت: رأيت ابن عباس رضى الله عنه يختلف إلى صرمة بن قيس الأنصار يروى هذه الأبيات[2]:

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةٍ يذكِّر لو لاقى صـديقًا مواتيا
ويعْرِض فى أهل المواسم نفسه فلم ير مـن يُؤوِى ولم يَرَ داعيـا
فلما أتانا واطمأنت به النوى وأصبـح مسروراً بطيبـة راضيا
وأصبح مـا يخشى ظلامـة ظالم بعيـد ولا يخشى من الناس باغيا

(١) كذا فى الأصل، وفى أ، ب: «رحالات» بالحاء المهملة. يقال: هو من رجالات القوم: من أشرافهم.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٢.

نعادى الذى عادى من الناس كلهم جميعًا وإن كان الحبيبَ المُصافيا
بَذَلْنا له الأموال من جل مالنا وأنفسَنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم أن الله لا شىء غَيْرُهُ وأن كتاب الله أصبح هاديا

* * *

ما يقتل من دواب الحرم وما رخص فيه

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن مخارق عن طارق بن شهاب قال: أصبنا حيات بالرمل ونحن محرمون فقتلناهن، فقدمنا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسألناه فقال: هى عدو فاقتلوهن حيث وجدتموهن.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، قال: سمعت ابن شهاب يحدَّث عن سالم بن عبد الله، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: خمس من الدواب لا جناح على من قتلهن وهو محرم وفى الحرم: الغراب، والحدأة، والفأرة، والكلب العقور، والعقرب.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا سفيان عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله قال: سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن الحية يقتلها المحرم، فقال: هى عدو فاقتلوها حيث وجدتموها.

حدَّثنا الوليد قال: حدَّثنا جدى، حدَّثنا سفيان، عن ابن جريج قال: كنا نسأل عطاء عن الثعلب فيقول: أسبع هو؟ فنقول أنه يفرس الدجاج، فيقول: أسبع هو؟ ولم يبين لنا فيه شيئًا.

أخبرنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن مسعر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة، أنه سأل عمر بن الخطاب

رضى الله عنه عن الحية وغيرها يقتلها وهو محرم فقال نعم حتى سأله عن الزنبور يقتله المحرم فقال: نعم وهى الدبرة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى، حدثنا مسلم، عن ابن جريج بكل ما قلت فى هذا الباب ابن جريج قال قلت لعطاء: ما تعدون أنه حل للمحرم أن يقتله وعمن تروون؟ قال: عن النبى ﷺ أخال، قال: اعددهن، فعددهن على نحو ما تعدون وجعل الحية معهن، قال ابن جريج قلت لنافع: ماذا سمعت من ابن عمر يحل للمحرم قتله من الدواب؟ قال فقال نافع: قال لى عبد الله: سمعت النبى ﷺ يقول: من الدواب خمس لا جناح على من قتلهن: الغراب، والحدأة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور، قال لى ابن جريج قال لى عطاء: فى هؤلاء اللاتى أحللن للمحرم وليتبعهن الحرام فليقتلهن وإن لم يعرض له، وقال عمرو بن دينار: مثل ذلك قال ابن جريج.

وأخبرنى عمرو بن دينار أن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمارة أخبره أنه رأى ابن عمر يرمى غرابًا بالنبل وهو حرام.

حدثنا ابن جريج، حدثنا أبو الزبير أن مجاهدًا أخبره أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال أبو الوليد: أظنه عن أبيه، قال: بينما نحن فى مسجد الخيف ليلة عرفة التى قبل يوم عرفة إذ سمعنا حس الحية، فقال رسول الله ﷺ: اقتلوها، فدخلت فى شق حجر فأتى بسعفة فأضرم فيها نارًا فأدخلنا عودًا فقلعنا عنها بعض الحجر فلم نجدها، فقال النبى ﷺ: دعوها فقد وقاها الله شركم ووقاكم شرها.

حدثنا ابن جريج قال قال عطاء: كل عدو لك لم يذكر لك قتله فاقتله وأنت حرم.

حدثنا ابن جريج قال قلت لعطاء: العقاب فإنها زعموا تحمل حمل الضأن قال: اقتل، قلت: الصقر والحميميق فإنهما يأخذان حمام المسلمين، قال: فاقتل واقتل البعوض، والذباب، واقتل الذئب فإنه عدو، قال عطاء:

واقتل الوزغ فإنه كان يؤمر بقتله، واقتل الجان ذا الطفيتين فإنه يؤمر بقتله.

قال ابن جريج: وأخبرنى عبد الحميد بن جبير بن شيبة أن ابن المسيب أخبره أن أم شريك استأمرت النبى ﷺ فى قتل الوزغان فأمرها بقتلها، وأم شريك إحدى نساء بنى عامر بن لؤى.

حدَّثنا ابن جريج قال: أخبرنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى أمية أن نافعًا مولى ابن عمر حدَّثه أن عائشة أخبرته أن النبى ﷺ قال: اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام النار، فقال: فكانت عائشة رضى الله عنه تقتلهن.

* * *

من كره أن يدخل شيئًا من حجارة الحل فى الحرم أو يخرج شيئًا من حجارة الحرم إلى الحل أو يخلط بعضه ببعض

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى أحمد بن ميسرة المكى، حدَّثنى عبد المجيد ابن عبد العزيز بن أبى رواد، عن أبيه قال: سمعت غير واحد من الفقهاء يذكرون أنه يكره أن يخرج أحد من الحرم من ترابه أو حجارته بشىء إلى الحل، قال: ويكره أن يدخل من تراب الحل أو حجارته إلى الحرم بشىء أو يخلط بعضه ببعض.

حدَّثنا أبو الوليد قال: وحدَّثنى أحمد بن ميسرة، عن عبد المجيد، عن أبيه قال: أخبرنى بعض من كنا نأخذ عنه أن ابن الزبير يقدم يومًا إلى المقام ليصلى وراءه فإذا حصى بيض أتى بها وطرحت هنالك، فقال: ما هذه البطحاء؟ قال فقيل له: إنه حصى أتى بها من مكان كذا وكذا خارج من الحرم، قال فقال: القطوه وارجعوا به إلى المكان الذى جئتم به منه وأخرجوه من الحرم، وقال: لا تخلطوا الحل بالحرم.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا أحمد بن ميسرة، عن عبد المجيد بن أبى رواد، عن أبيه قال: وأدركتهم أنا بمكة وإنما يؤتى ببطحاء المسجد من الحرم.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن ابن عيينة قال سمعت رزين مولى ابن عباس يقول: كتب إلى على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنه أن ابعث إلى بلوح من حجارة المروة أسجد عليه.

* * *

ما ذكر من أهل مكة أنهم أهل الله عز وجل

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى حدَّثنا عبد الجبار بن الورد المكى قال: سمعت ابن أبى مليكة يقول: إن النبى ﷺ قال: لقد رأيت أسيداً فى الجنة وأنى يدخل أسيد الجنة، فعرض له عتاب بن أسيد فقال: هذا الذى رأيت ادعوه لى فدعى فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال لعتاب: أتدرى على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله فاستوص بهم خيراً، يقولها ثلاثاً.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن الزنجى، عن ابن جريج، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة أنه كان يقول: كان أهل مكة فيما مضى يلقون فيقال لهم: يا أهل الله وهذا من أهل الله.

حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنا سليمان بن حرب، حدَّثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن بن مسلم المكى قال: استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعى على مكة، قال: فلما قدم عمر استقبله، فقال عمر: من استخلفت على أهل مكة؟ فقال: ابن أبزى، قال: استعملت على أهل الله رجلاً من الموالى فغضب عمر حتى قام فى الغرز، قال فقال: إنى وجدته أقرأهم لكتاب الله، وأعلمهم بدين الله، قال: فتواضع عمر بن الخطاب حتى لصق بالرحل ثم قال لئن قلت ذلك: لقد سمعت رسول الله

ﷺ يقول: إن الله تعالى يرفع بهذا الدين أقوامًا ويضع به آخرين.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت معمراً يحدث عن الزهرى، عن نافع بن عبد الحارث أنه يلقى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقال: من خلفت على أهل مكة؟ قال: ابن أبزى، قال عمر: مولى؟ قال: نعم إنه قارئ لكتاب الله، فقال عمر رضى الله عنه: إن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن إبراهيم بن سعيد الزهرى، عن ابن شهاب، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقى عمر ابن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة، فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادى؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: رجل من موالينا، فقال عمر رضى الله عنه: استخلفت عليهم مولى، فقال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض، قاض، قال عمر: أما أن نبيكم ﷺ قد قال: إن الله سبحانه يرفع بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين؛ قال أبو محمد الخزاعى حدَّثنا أبو مروان العثمانى، حدَّثنا إبراهيم بن سعد الزهرى بإسناده مثله.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا محمد بن يحيى، حدَّثنا هشام بن سليم، عن ابن جريج، عن عبد الله بن عبيد الله أنه كان يقول: كان أهل مكة فيما مضى يلقون، فيقال لهم: يا أهل الله وهذا من أهل الله.

حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، عن ابن جريج مثله.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا ابن أبى عمر، حدَّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن القاسم بن محمد، عن أسماء ابنة عميس قالت: دخل رجل من المهاجرين على أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهو شاك، فقال: استخلفت علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له فلو قد ملكنا كان أعتى

وأعتى، فكيف تقول لله سبحانه إذا لقيته؟ فقال أبو بكر: أجلسونى فأجلسوه، فقال: هل تفرقنى إلا بالله عز وجل فإنى أقول إذا لقيته استخلفت عليهم خير أهلك، قال معمر: فقلت للزهرى: وما قوله خير أهلك؟. قال: خير أهل مكة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج، أخبرنى معاذ بن أبى الحارث أن النبى ﷺ حين استعمل عتاب بن أسيد على مكة قال: هل تدرى على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، عن وهب بن منبه، أنه قال فى حديث حدَّث به فى الحرم، قال: ومن آمن أهله استوجب بذلك أمانى، ومن أخافهم فقد أخفرنى فى ذمتى، ولكل ملك حيازة مما حواليه، وبطن مكة حوزتى التى احتزت لنفسى دون خلقى، أنا الله ذو بكة، أهلها خيرتى، وجيران بيتى، وعمارها وزوارها وفدى؛ وأضيافى، وفى كنفى، وأمانى، ضامنون على فى ذمتى، وجوارى.

* * *

تذكر النبى ﷺ وأصحابه مكة

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن أبى نجيح قال قالت عائشة: لولا الهجرة لسكنت مكة، إنى لم أر السماء بمكان قط أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمأن بمكة، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا داود بن عبد الرحمن، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن النبى ﷺ قال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا

مكة وأشد، وصححها، وبارك لنا فى صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجُحْفَة حين رأى شكوى أصحابه من وباء المدينة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: لما قدم النبى ﷺ المدينة وعك أبو بكر رضى الله عنه وبلال فكان أبو بكر رضى الله عنه إذا أخذته الحمى يقول:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فى أهله   والموت أدنى من شِراك نَعْلِهِ

وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة   بفخ وحولى إذخر وجَليلُ

وهل أرِدَنْ يومًا مياه مِجَنَّةٍ   وهل يَبْدُوَن لى شامةٌ وطَفيلُ[1]

اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، كما أخرجونا من مكة.

وحدَّثنى جدى قال: حدَّثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت طلحة بن عمرو يقول: قال ابن أم مكتوم وهو آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ وهو يطوف:

حبذا مكة من وادى   بها أرضى وعوادِى

بها ترسخ أوتادى   بها أمشى بلا هَادِى

قال داود: ولا أدرى يطوف بالبيت أو بين الصفا والمروة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن محمد بن إدريس، عن محمد ابن عمر الواقدى قال: حدَّثنى معمر وابن أبى ذئب، عن الزهرى، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابن عمر بن عدى بن أبى الحمراء

(١) البيتان لدى ابن هشام فى السيرة ٢/٥٨٩.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو فى الحزورة: والله إنك لخير أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا مهدى بن أبى المهدى، حدَّثنا أبو أيوب البصرى، حدَّثنا أبو يونس، عن عبد الرحمن بن سابط قال: لما أراد النبى ﷺ أن ينطلق إلى المدينة واستلم الحجر وقام وسط المسجد التفت إلى البيت فقال: إنى لأعلم ما وضع الله عز وجل فى الأرض بيتًا أحب إليه منك، وما فى الأرض بلد أحب إلى منك، وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا هم أخرجونى، ثم نادى يا بنى عبد مناف لا يحل لعبد منع عبداً صلى فى هذا المسجد أية ساعة شاء من ليلة أو نهار.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا هارون بن أبى بكر، حدَّثنا إسماعيل بن يعقوب ابن عزيز الزهرى قال: أخبرنى إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز، عن ابن شهاب قال: قدم أصيل الغفارى قبل أن يضرب الحجاب على أزواج النبى ﷺ فدخل على عائشة رضى الله عنها فقالت له: يا أصيل كيف عهدت مكة؟ قال: عهدتها قد أخصب جنابها، وابيضت بطحاؤها، قالت: أقم حتى يأتيك النبى ﷺ فلم يلبث أن دخل النبى ﷺ فقال له: يا أصيل كيف عهدت مكة؟ قال: والله عهدتها قد أخصب جنابها وابيضت بطحاؤها، وأغدق إذخرها، وأسلت ثمامها، وامش سلمها، فقال: حسبك يا أصيل لا تحزنا يعنى بقوله امش سلمها يعنى نواميه الرخصة التى فى أطراف أغصانه.

حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنى جدى حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى طلحة بن عمرو الحضرمى، عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لما أخرج من مكة: أما والله إنى لأخرج منك وإنى لأعلم أنك أحب البلاد إلى الله، وأكرمها على الله، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت، يا بنى عبد مناف إن كنتم ولاة هذا الأمر بعدى فلا تمنعن طائفًا يطوف ببيت الله عز وجل أى ساعة شاء من ليل أو

نهار، ولولا أن تطغى قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل، اللهم أذقت أولها وبالا، فأذق آخرها نوالا.

وبه عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبى سلمة أن رسول الله ﷺ وقف عام الفتح على الحجون، ثم قال: والله إنك لخير أرض الله، وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولو لم أخرج منك ما خرجت، إنها لم تحل لأحد كان قبلى، ولا تحل لأحد كائن بعدى، وما أحلت لى إلا ساعة من نهار، ثم هى من ساعتى هذه حرام، لا يعضد شجرها، ولا يحتش خلاها، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد؛ فقال رجل يقال له أبو شاة: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقبورنا ولبيوتنا فقال رسول الله ﷺ: إلا الإذخر.

قال أبو الوليد: حدَّثنا جدى، عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: لما قدم المهاجرون المدينة اشتكوا بها فعاد النبى ﷺ أبا بكر فقال: كيف تجدك؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه:

كُلّ امرئ مُصبَّح فى أهلِهِ والموت أدنَى مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ

ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال: كيف تجدك يا عامر؟ فقال:

إنى وجدت الموت قبل ذوقِهِ

إن الجبان حتفه من فوقِهِ

كالثور يحمى جِلْدَه بِرَوْقِهِ

ثم دخل رسول الله ﷺ على بلال، فقال: كيف تجدك يا بلال؟ فقال بلال:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بفخ وحولى إذخر وجليلُ

وهل أردن يومًا مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيلُ

حد من هو حاضر المسجد الحرام

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال قلت لعطاء: من له المتعة؟ فقال: قال الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٦] فأما القرى الحاضرة للمسجد الحرام التى لا يتمتع أهلها فالمطينة[١] بمكة، المطلة عليها[٢] نخلتان، ومر الظهران وعرنة وضجنان[٣] والرجيع[٤]، وأما القرى التى ليست بحاضرة المسجد الحرام التى يتمتع أهلها إن شاءوا فالسفر، والسفر ما يقصر إليه الصلاة، قال عطاء: وكان ابن عباس يقول: تقصر الصلاة إلى الطائف وعسفان وجدة والرهاط وما كان من أشباه ذلك.

* * *

ما جاء فى ذكر الدابة ومخرجها

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى محمد بن يحيى، حدَّثنا عبد العزيز بن عمران، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة، عن داود بن الحصين، عن ابن عباس قال: الدابة التى يخرج الله سبحانه للناس تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، هو الثعبان الذى كان فى البيت فأرسل الله عقابًا فاختطفه.

وبه حدَّثنا عبد العزيز بن عمران، عن إسماعيل بن شيبة، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قال: اختطف العقاب الثعبان فألقاه نحو المخسف العماليق

(١) كذا فى الأصل، ومثله فى تصحيحات الطبعة الأوربية. وفى أ، ب: «فالمطنبة».

(٢) كذا فى الأصل، وفى أ، ب: «المظلة عليه».

(٣) جبل بناحية تهامة.

(٤) ماء لهذيل.

بقية عاد، قال: مجاهد قال ابن عباس: ألقاه العقاب بأجياد فمن أجياد تخرج الدابة.

وبه حدَّثنا محمد بن يحيى، عن عبد العزيز بن عمران، عن الحصين بن عبد الله النوفلى قال: الدابة تشتو بمكة وتصيف ببَسَل[1].

وبه حدَّثنا محمد بن يحيى، حدَّثنا عبد العزيز بن عمران، عن عبد الملك ابن عبد العزيز، عن ليث، عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: تخرج الدابة من تحت الصفا فتستقبل المشرق فتصرخ صرخة حتى تبلغ صرختها منقطع الأرض من المشرق، ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة حتى تبلغ صرختها منقطع الأرض من المغرب، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تبلغ صرختها منقطع الأرض من اليمن، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تبلغ صرختها منقطع الأرض من الشام، ثم تغدو فتقيل بعسفان، قال قلنا: زدنا، قال: ليس عندى غير هذا.

وبه حدَّثنا محمد بن يحيى، عن عبد العزيز بن عمران، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن الحصين، عن عكرمة قال: الدابة لا تكلم الناس ولكنها تكلمهم.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: إنما جعل المسبق من أجل الدابة أنها تخرج قبل التروية بيوم أو يوم التروية أو يوم عرفة أو يوم النحر، أو الغد من يوم النحر.

وبه عن عبد العزيز بن عمران، عن محمد بن عبد العزيز، عن أبيه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: مر أبو داود البدرى من بنى مازن على رجل وهو يَغْرِس ودية فاستحيا من أبى داود، فقال أبو داود يا ابن أخى إن سمعت

(١) كذا فى أ، ب. وفى الأصل: «سبل». وبَسَل: واد من أودية الطائف.

بالدجال قد خرج وأنت على ودية تغرسها فلا تعجل عن إثباتها، فإن للناس مدة بعد ذلك.

قال أبو داود: تخرج الدابة فتسم من شاء الله سبحانه، ثم يقيم الناس دهرًا فيلقى الرجل الرجل ينشد ضالته فيقول: سمعت رجلاً من المخلصين ينشدها بمكان كذا وكذا.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى محمد بن يحيى، عن عبد العزيز بن عمران، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن الحصين، عن الأعرج، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: خمس يبتدرون الساعة لا أدرى أيهن قبل، وأيهن جاء لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً: الدابة، ويأجوج ومأجوج، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وعيسى بن مريم عليه السلام.

* * *

ما ذكر من المحصب وحدوده

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس قال: المحصب ليس بشىء إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ. وبه قال سفيان، عن عمرو بن دينار، عن صالح بن كيسان، عن سليمان بن يسار، عن أبى رافع وكان على ثقل النبى ﷺ قال: لم يأمرنى النبى ﷺ أن أنزل الأبطح، ولكن ضربت فيه قبته فجاء فنزل.

قال سفيان: ثم سمعته من صالح بن كيسان بعد ذلك فحدَّث بمثله، قال: أخبرنا سفيان: أخبرنا عمرو بن دينار اذهبوا إلى صالح بن كيسان فاسألوه عن حديث يذكره فى المحصب، وقدم معتمراً فجئناه فحدَّثنا به، وكان عمرو قد حدَّثنا به عنه.

وبه حدَّثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أن عائشة وأسماء ابنتى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم لم تكونا تحصبان.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا جدى، حدَّثنا الزنجى، عن ابن جريج قال: قال عطاء: لا تحصب ليلتئذ إنما هو مناخ الركبان قال: وكان أهل الجاهلية يحصبون، قال ابن جريج: وكنت أسمع الناس يقولون لعطاء: إنما نزل رسول الله ﷺ ليلتئذ المحصب ينتظر عائشة فيقول: لا، ولكن إنما هو مناخ للركبان فيقول: من شاء حصب ومن شاء لم يحصب.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج أخبرنى هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: إنما كان النبى ﷺ ينزل به لأنه كان أسمح لخروجه حين يخرج فمن شاء نزله، ومن شاء تركه، وحد المُحَصّب من الحجون مصعداً فى الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى منى إلى حائط خرمان مرتفعًا عن بطن الوادى، فذلك كله المحصب وربما كان الناس يكثرون حتى يكونوا فى بطن الوادى، قال أبو محمد الخزاعى: الحجون الجبل المشرف على مسجد الحرس بأعلى مكة على يمينك وأنت مصعد، وهو أيضًا مشرف على شعب الجزارين فى أصله دار ابن أبى ذر إلى موضع القبة بمسجد سلسبيل أم زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر.

* * *

ذكر منزل النبى ﷺ عام الفتح بعد الهجرة وتركه دخول بيوت مكة بعد الهجرة

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا جدى، حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن على قال: قيل للنبى ﷺ: أين تنزل بمكة؟ قال: وهل ترك لنا عقيل بمكة من ظل؟.

حدَّثنا أبو الوليد: قال: حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: أخبرنى عطاء أن النبى ﷺ بعدما سكن المدينة كان لا يدخل بيوت مكة، قال: كان إذا طاف بالبيت انطلق إلى أعلى مكة فاضطرب به الأبنية، قال عطاء: فى حجته فعل ذلك أيضًا، ونزل أعلى مكة قبل التعريف، وليلة النفر نزل أعلى الوادى.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن محمد بن إدريس، عن محمد ابن عمر، عن معاوية بن عبد الله بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبى رافع قال: قيل للنبى ﷺ يوم الفتح: ألا تنزل منزلك بالشعب؟ قال: وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟ قال: وكان عقيل بن أبى طالب قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا ومنزل كل من هاجر من بنى هاشم، فقيل لرسول الله ﷺ: فانزل فى بعض بيوت مكة فى غير منزلك، فأبى رسول الله ﷺ وقال: لا أدخل البيوت، فلم يزل مضطربًا بالحجون لم يدخل بيتًا، وكان يأتى المسجد من الحجون.

وبه عن محمد بن إدريس، عن محمد بن عمر، عن أبى سبرة، عن سعيد ابن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ مضطربًا بالحجون فى الفتح يأتى لكل صلاة.

وبه عن محمد بن إدريس، عن محمد بن عمر، عن ابن أبى ذئب، عن المقبرى، عن أبى مرة مولى عقيل، عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت: ذهبت إلى خباء رسول الله ﷺ بالبطحاء فلم أجده، ووجدت فيه فاطمة، فقلت: ماذا لقيت من ابن أمى على رضى الله عنه؟ أَجَرْتُ حَموين لى من المشركين فتفلَّت عليهما ليقتلهما، فقال رسول الله ﷺ: ما كان ذلك له، قد آمنا من أمنت، وأجرنا من أجرت، ثم أمر فاطمة فسكبت له غسلاً فاغتسل، ثم صلى ثمان ركعات فى ثوب واحد ملتحفًا به، وذلك ضحى فى يوم فتح

مكة وكان الذي أجارت أم هانئ يوم الفتح عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة كلاهما من بنى مخزوم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى مهدى بن أبى المهدى، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن على بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد قال: قلت يا رسول الله: أين منزلك غداً؟ قال: وذلك فى حجته، قال: وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟ قال: ونحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بنى كنانة ـ يعنى المحصب ـ حيث تقاسمت قريش على الكفر، وذلك أن بنى كنانة حالفت قريشًا على بنى هاشم أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يوارثوهم إلا أبا لهب فإنه لم يدخل الشعب مع بنى هاشم وتركته قريش لما تعلم من عداوته للنبى ﷺ وكانت بنو هاشم كلها مسلمها وكافرها يحتمى للنبى ﷺ إلا أبا لهب، قال أسامة: ثم قال النبى ﷺ عند ذلك: لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى، عن الزنجى، عن ابن جريج، عن عثمان بن أبى سليمان، عن عبد الله بن أبى بكر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قدمنا مكة إن شاء الله تعالى نزلنا بالخيف الذى تحالفوا علينا فيه، قال ابن جريج: قلت لعثمان: أى حلف؟ قال: الأحزاب.

وبه عن الزنجى، عن ابن جريج، عن عطاء أن النبى ﷺ لم ينزل بيوت مكة بعد أن سكن المدينة، قال: كان إذا طاف بالبيت انطلق إلى أعلى مكة فضرب به الأبنية؛ قال عطاء: وفعل ذلك فى حجته أيضًا نزل بأعلى مكة قبل التعريف، وليلة الصدر نزل بأعلى الوادى.

* * *

من كره كراء بيوت مكة وما جاء فى بيع رباعها ومنع تبويب دورها، وإخراج الرقيق والدواب منها

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا يحيى بن سليم قال: حدَّثنى عمر بن سعيد بن أبى حسين قال: حدَّثنى عثمان بن أبى سليمان، عن علقمة ابن نضلة قال: كانت الدور والمساكن على عهد النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ما تكرى ولا تباع ولا تدعى إلا السوائب، من احتاج سكن، ومن استغنى أسكن، قال يحيى: قلت لعمرو بن سعيد: فإنك تكرى، قال: قد أحل الله الميتة للمضطر إليها.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد الزنجى، عن عبيد الله بن أبى زياد، عن ابن أبى نجيح، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: من أكل كراء بيوت مكة فإنما يأكل فى بطنه ناراً.

حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنى قال جدى حدَّثنا يحيى بن سليم، حدَّثنا عبد الله ابن صفوان الوهطى قال: سمعت أبى يقول: بلغنى أن رسول الله ﷺ قال: كان ساكن مكة حيًا من العرب، فكانوا يكرون الظلال، ويبيعون الماء فأبدلها الله تعالى بهم قريشًا فكانوا يظلون فى الظلال، ويسقون الماء.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن حماد بن شعيب الكوفى، عن الأعمش عن مجاهد قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع رباع مكة وعن أجر بيوتها.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج قال: كان عطاء ينهى عن الكراء فى الحرم، قال ابن جريج: قرأت كتابًا من عمر بن عبد العزيز إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو عامله على مكة يأمره أن لا يكرى بمكة شيء، قال ابن جريج أخبرنى

عطاء أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينهى أن تبوب أبواب دور مكة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى أحمد بن ميسرة، حدَّثنا عبد المجيد بن أبى رواد، عن أبيه قال: بلغنى أن مجاهداً كان يقول: الكراء بمكة نار، وقال أبى: سمعت عبد الكريم بن أبى المخارق يقول: لا تباع تربتها، ولا يكرى ظلها يعنى مكة ـ وقال: إنى قدمت مكة سنة مائة وعليها عبد العزيز بن عبد الله أميرًا فقدم عليه كتاب من عمر بن عبد العزيز ينهى عن كراء بيوت مكة ويأمره بتسوية منى قال: فجعل الناس يدسون إليهم الكراء سرًا ويسكنون، قال وقال أبى: حدَّثنى إسماعيل بن أمية عن رجل من قريش أنه قال: لقد أدركت الناس وأن الركبان يقدمون فيبتدرهم من شاء الله من أهل مكة أيهم ينزلهم، ثم نحن اليوم نبتدرهم أينا يكريهم.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن إسماعيل بن أمية أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخرج الرقيق والدواب من مكة ولم يدع أحدًا يبوب داره بمكة، حتى استأذنته هند بنت سهيل وقالت: إنما أريد بذلك أحراز متاع الحاج وظهرهم، فأذن لها فعملت بابين على دارها.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس أن ابن صفوان قال له: كيف وجدتم إمارة الأحلاف فيكم؟ قال: التى قبلها خير منها، قال: فقال ابن صفوان: فإن عمر قال كذا لشىء لم يذكره سفيان، قال ابن عباس: أسنة عمر تريد؟ هيهات هيهات، تركت والله سنة عمر شرقًا ومغربًا، قضى عمر أن أسفل الوادى وأعلاه مناخ للحاج، وأن أجياد وقعيقعان للمريحين والذاهب، واتخذتها أنت وصاحبك دوراً وقصوراً.

* * *

من لم ير بكرائها وبيع رباعها بأسًا

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى وإبراهيم بن محمد الشافعى قالا: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة الأزرقى، عن إبراهيم، عن علقمة بن نضلة قال: وقف أبو سفيان بن حرب على ردم الحذاءين فضرب برجله فقال: سنام الأرض، إن لها سنامًا يزعم ابن فرقد - يعنى عتبة ابن فرقد السلمى - إنى لا أعرف حقى من حقه، له سواد المروة، ولى بياضها، ولى ما بين مقامى هذا إلى تجنى، وتجنى ثنية قريب من الطائف، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال: إن أبا سفيان لقديم الظلم، ليس لأحد حق إلا ما أحاطت عليه جدراته.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس قال قيل لصفوان بن أمية وهو بأعلى مكة: إنه لا دين لمن لا يهاجر، فقال: لا أصل إلى منزلى حتى آتى المدينة؛ فقدم المدينة فنزل على العباس رضى الله عنه، ثم أتى المسجد فنام ووضع خميصة له تحت رأسه فأتاه سارق فسرقها، فأخذه فجاء به إلى النبى ﷺ فأمر به أن تقطع يده، فقال: يا رسول الله هى له، قال: فهل لا كان ذلك قبل أن تأتينى به؟ فقال: ما جاء بك، قال قيل: إنه لا دين لمن لم يهاجر، قال: ارجع أبا وهب إلى أباطح مكة فقروا على سكناتكم فقد انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عبد الرحمن بن فروخ أن نافع بن عبد الحارث ابتاع من صفوان بن أمية دار السجن وهى دار أم وائل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بأربعة آلاف درهم، فإن رضى عمر فالمبيع له، وإن لم يرض فلصفوان أربعمائة درهم.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج أخبرنى هشام بن حجير، عن طاوس قال: الله يعلم أنى سألته عن مسكن لى، فقال: كل كراه ـ يعنى مكة ـ قال ابن جريج: وكان عمرو بن دينار لا يرى به بأسًا، قال: وكيف يكون به بأس، والربع يباع ويؤكل ثمنه، وقد ابتاع عمر رضى الله عنه دار السجن بأربعة آلاف درهم وأعربوا فيها أربعمائة. عمرو القائل.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حـدَّثنى أحمـد بن ميسرة، عن عبـد المجيـد بن عبد العزيز بن أبى رواد، عن أبيه قال: بلغنى أن طاوسًا وعمرو بن دينار كانا لا يريان بكراء بيوت مكة بأسًا، قال عبد العزيز ابن أبى رواد: وذكر لعمرو ابن دينار قول عبد الكريم بن أبى المخارق: لا تباع تربتها، ولا يكرى ظلها، فقال: جاءوا به يا خراسانى على الروى.

* * *

سيول وادى مكة فى الجاهلية

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى محمد بن يحيى، حدَّثنا عبد العزيز بن عمران، عن محمد بن عبد العزيز أن وادى مكة سال فى الجاهلية سيلاً عظيمًا وخزاعة تلى الكعبة وأن ذلك السيل هجم على أهل مكة فدخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة ورمى بالشجر بأسفل مكة وجاء برجل وامرأة ميتين فعرفت المرأة كانت تكون بأعلى مكة، يقال لها: فارة، ولم يعرف الرجل، فبنت خزاعة حول البيت بناء أداروه عليه وأدخلوا الحجر فيه ليحصنوا البيت من السيل فلم يزل ذلك البناء على حاله حتى بنت قريش الكعبة فسمى ذلك السيل: سيل فارة، وسمعت أنها امرأة من بنى بكر.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سفيان، عن عمرو بن دينار

قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: حدَّثنى أبى عن جدى قال: جاء سيل فى الجاهلية كسا ما بين الجبلين.

* * *

سيول وادى مكة فى الإسلام

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: وسال وادى مكة فى الإسلام بأسيال عظام مشهورة عند أهل مكة.

منها سيل فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال له (سيل أم نهشل) أقبل السيل حتى دخل المسجد الحرام من الوادى ومن أعلى مكة من طريق الردم وبين الدارين[1] وكان ذلك السيل ذهب بأم نهشل بنت عبيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس حتى استخرجت منه بأسفل مكة فسمى سيل أم نهشل واقتلع السيل المقام مقام إبراهيم عليه السلام وذهب به حتى وجد بأسفل مكة وغبى مكانه الذى كان فيه فأخذ وربط بلصق الكعبة بأستارها وكتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك، فجاء فزعًا حتى رد المقام مكانه وقد كتبت ذكر رده إياه وكيف كان فى صدر كتابنا هذا مع ذكر المقام، فعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى تلك السنة الردم الذى يقال له: ردم عمر، وهو الردم الأعلى من عند دار جحش بن رئاب التى يقال لها: دار أبان بن عثمان إلى دار بة فبناه بالضفائر والصخر العظام، وكبسه. فسمعت جدى يذكر أنه لم يعله سيل منذ ردمه عمر إلى اليوم وقد جاءت بعد ذلك أسيال عظام كل ذلك لا يعلوه منها شىء.

* * *

(١) بين الدارين: هى رحبة كانت فى المدعى، ويعنون بالدارين: دار أبى سفيان التى هى اليوم مستشفى القبان، ودار حنظلة بن أبى سفيان. (هامش ب).

ذكر سيل الجحاف وما جاء فى ذلك

قال أبو الوليد: وكان سيل الجحاف فى سنة ثمانين فى خلافة عبد الملك ابن مروان صبح الحاج يومًا وذلك يوم التروية وهم آمنون غارون قد نزلوا فى وادى مكة واضطربوا الأبنية ولم يكن عليهم من المطر إلا شيء يسير، إنما كانت السماء فى صدر الوادى وكان عليهم رشاش من ذلك، قال أبو الوليد قال جدى: فحدَّثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: لم يكن المطر عام الجحاف على مكة إلا شيئًا يسيرًا، وإنما كانت شدته بأعلى الوادى، قال: فصبحهم يوم التروية بالغبش قبل صلاة الصبح فذهب بهم وبمتاعهم ودخل المسجد، وأحاط بالكعبة، وجاء دفعة واحدة، وهدم الدور الشوارع على الوادى، وقتل الهدم ناسًا كثيرًا، ورقى الناس فى الجبال؛ واعتصموا بها، فسمى بذلك الجحاف وقال فيه عبد الله بن أبى عمار[1]:

لَمْ تَرَ عينى مثل يوم الاثنين ... أكْثَرَ محزونًا وأبكى لِلْعَين

إذ خرج المخبآت يسعين ... سواندًا فى الجبلين يرقين[2]

فكتب فى ذلك إلى عبد الملك بن مروان ففزع لذلك وبعث بمال عظيم، وكتب إلى عامله على مكة عبد الله بن سفيان المخزومى، ويقال: بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومى يأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادى للناس من المال الذى بعث به، وعمل ردمًا على أفواه السكك يحصن بها دو الناس من السيول، وبعث رجلاً نصرانيًا مهندسًا فى عمل ضفائر المسجد الحرام، وضفائر الدور فى جنبتى الوادى، وكان من ذلك الردم الذى يقال له: ردم الحزامية على فوهة خط الحزامية والردم الذى يقال له: ردم بنى

(١) تحرف فى الأصول إلى «عمارة»، وصوابه من الفاكهى.

(٢) البيتان فى أخبار مكة للفاكهى ١٠٦/٣، وإتحاف الورى ١٠٩/٢، وشفاء الغرام ٤١٧/٢.

جمح وليس لهم، ولكنه لبنى قراد الفهريين فغلب عليه ردم بنى جمح، وله يقول الشاعر:

سأملك عَبْرةً وأفيض أخْرَى إذا جــاوزت رَدْمَ بنى قُرَادِ[1]

قال: فأمر عامله بالصخر العظام فنقلت على العجل، وحفر الأرباض دون دور الناس، فبناها وأحكمها من المال الذى بعث به، قالوا: وكانت الإبل والثيران تجر تلك العجل حتى ربما أنفق فى المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مراراً؛ ومن تلك الضفائر أشياء إلى اليوم قائمة على حالها من دار أبان بن عثمان التى هى عند ردم عمر هلم جرا إلى دار ابن الحوار فتلك الضفائر التى فى أرباض تلك الدور كلها مما عمل من ذلك المال، ومن ردم بنى جمح منحدراً فى الشق الأيسر إلى أسفل مكة وأشياء من ذلك هى أيضًا على حالها، وأما ضفائر دار أويس التى بأسفل مكة ببطح نحر الوادى فقد اختلف علينا فى أمرها فقال بعضهم: هى من عمل عبد الملك؛ وقال آخرون: لا، بل هى من عمل معاوية بن أبى سفيان وهو أثبتهما عندنا.

وكان قد جاء بعد ذلك سيل يقال له: سيل المخبل فى سنة أربع وثمانين أصاب الناس عقبه مرض شديد فى أجسادهم، وألسنتهم، أصابهم منه شبه الخبل، فسمى سيل المخبل، وكان عظيمًا دخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة.

وكان بعد ذلك أيضًا سيل عظيم فى سنة أربع وثمانين ومائة، وحماد البربرى أمير على مكة، دخل المسجد الحرام وذهب بالناس وأمتعتهم وغرق الوادى فى أثره فى خلافة الرشيد هارون.

وجاء سيل فى سنة اثنتين ومائتين فى خلافة المأمون وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى خليفة لحمدون بن على بن عيسى بن ماهان،

(١) أخبار مكة للفاكهى ٣/ ١١٤.

فدخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة وكان دون الحجر الأسود بذراع ورفع المقام عن مكانه لما خيف عليه أن يذهب به السيل، وهدم دورًا من دور الناس وذهب بناس كثير، وأصاب الناس بعده مرض شديد من وباء وموت فاش فسمى ذلك السيل سيل ابن حنظلة.

ثم جاء بعد ذلك فى خلافة المأمون سيل وهو أعظم من سيل ابن حنظلة فى سنة ثمان ومائتين فى شوال جاء والناس غافلون فامتلأ السد الذى بالثقبة فلما فاض انهدم السد فجاء السيل الذى اجتمع فيه مع سيل السدرة وسيل ما أقبل من منى، فاجتمع ذلك كله فجاء جملة فاقتحم المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة وبلغ الحجر الأسود، ورفع المقام من مكانه لما خيف عليه أن يذهب به، فكبس المسجد والوادى بالطين والبطحاء، وقلع صناديق الأسواق ومقاعدهم وألقاها بأسفل مكة، وذهب بأناس كثير، وهدم دورًا كثيرة مما أشرف على الوادى.

وكان أمير مكة يومئذ عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على ابن أبى طالب رضى الله عنه وعلى بريد مكة وصوافيها مبارك الطبرى، وكان وافى تلك السنة العمرة فى شهر رمضان قوم من الحاج من أهل خراسان وغيرهم كثير، فلما رأى الناس من الحاج وأهل مكة ما فى المسجد من الطين والتراب اجتمع الناس فكانوا يعملون بأيديهم، ويستأجرون من أموالهم حتى كانت النساء بالليل والعواتق يخرجن فينقلن التراب التماس الأجر والبركة، حتى رفع من المسجد الحرام ونقل ما فيه فرفع ذلك إلى المأمون فأرسل بمال عظيم فأمر أن يعمل به فى المسجد، ويبطح، ويعزق وادى مكة، فعزق منه وادى مكة، وعمر المسجد الحرام وبطح ثم لم يعزق وادى مكة حتى كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين فأمرت أم أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله باثنى عشر ألف دينار لعزقه، فعزق بها عزقًا مستوعبًا.

* * *

ما ذكر من أمر الوقود بمكة ليلة هلال شهر المحرم

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن عمير عن عطاء بن أبى رباح أن عمر بن عبد العزيز أمر أهل مكة أن يوقدوا ليلة هلال المحرم للحاج مخافة السرق.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن مزاحم، عن كلثوم بن جبر أن عمر بن عبد العزيز قال: يا أهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم لرحيل الحاج ـ يحذر عليهم السرق ـ.

* * *

ما جاء فى منزل رسول الله ﷺ بمنى وحدود منى

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى أحمد بن محمد، حدَّثنا مسلم بن خالد الزنجى، عن ابن جريج قال قلت لعطاء: أين منى؟ قال: من العقبة إلى محسر، قال عطاء: فلا أحب أن ينزل أحد إلا فيما بين العقبة إلى محسر.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا جدى، أخبرنا مسلم، عن ابن جريج قال: أخبرنا نافع قال: كان ابن عمر يقول: قال عمر: لا يبيتن أحد من الحاج وراء العقبة، حتى يكونوا بمنى ويبعث من يدخل من ينزل من الأعراب من وراء العقبة حتى يكون بمنى، به أخبرنا مسلم عن ابن جريج قال: قال عطاء: سمعنا أنه يكره أن ينزل أحد دون العقبة هلم إلينا ـ يعنى إلى مكة.

* * *

موضع منزل النبى ﷺ بمنى ومنازل أصحابه رضى الله عنهم

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم، عن طاوس قال: كان منزل رسول الله ﷺ بمنى على يسار مصلى الإمام، وكان ينزل أزواجه موضع دار الإمارة، وكان ينزل الأنصار خلف دار الإمارة، وأومأ رسول الله ﷺ إلى الناس أن انزلوا ههنا وههنا.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن حميد بن قيس، عن محمد بن الحارث التيمى، عن رجل من قومه يقال له: معاذ أو ابن معاذ من أصحاب رسول الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يعلم الناس مناسكهم بمنى، قال: ففتح الله أسماعنا حتى أنَّا لنسمعه ونحن فى رحالنا قال: ينزل المهاجرون شعب المهاجرين، وينزل الأنصار الشعب بمنى الذى من وراء دار الإمارة، ونزل الناس منازلهم، قال: وارموا بمثل حصى الخذف.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا جدى، حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طلق قال: سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه زيد بن صُوحان، أين منزلك بمنى؟ قال فى الشق الأيسر، قال عمر: ذلك منزل الداج فلا تنزله، قال سفيان: ثم يقول عمر: ومنزلى منزل الداج والداج هم التجار.

* * *

باب ما ذكر من النزول بمنى وأين نزل النبى ﷺ منها

حدَّثنا أبو الوليد قال: وأخبرنى جدى، عن عبد المجيد، عن ابن جريج، عن عثمان بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم، عن عبد الله بن أبى بكر قال:

قال رسول الله ﷺ: إذا قدمنا مكة إن شاء الله تعالى نزلنا بالخيف ـ والخيف مسجد منى الذى تحالفوا فيه علينا ـ قلت لعثمان: أى حلف؟ قال: الأحزاب، قال عثمان بن أبى سليمان، عن طلحة بن عبد الله بن أبى بكر قال: كان منزلنا بمنى ـ يريد منزل أبى بكر الصديق رضى الله عنه ـ الصخرة التى عليها المنارة.

* * *

ما ذكر من البناء بمنى وما جاء فى ذلك

حدَّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنى جدى قال: حدَّثنى سفيان، عن إسماعيل ابن أمية، أن عائشة أم المؤمنين استأذنت رسول لله ﷺ فى بناء كنيف بمنى، فلم يأذن لها.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى أحمد بن ميسرة، حدَّثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد، عن أبيه قال: قدمت مكة سنة مائة وعليها عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن أسيد أميراً فقدم عليه كتاب من عمر بن عبد العزيز ينهى عن كراء بيوت مكة ويأمر بتسوية منى فجعل الناس يدسون إليهم الكراء سراً ويسكنون.

* * *

ما جاء فى مسجد الخيف[1] وفضل الصلاة فيه

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى أحمد بن محمد ومحمد بن أبى عمر العدنى قالا: حدَّثنا مروان بن معاوية الفزارى، عن أشعث بن سوار، عن

(١) انظر فى مسجد الخيف: شفاء الغرام ١/٤٢٣، والجامع اللطيف ص٢٩٢.

عكرمة، عن ابن عباس قال: صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيًا، كلهم مخطمون بالليف؛ قال مروان: يعنى رواحلهم.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، عن خصيف، عن مجاهد أنه قال: حج خمسة وسبعون نبيًا كلهم قد طاف بالبيت وصلى فى مسجد منى، فإن استطعت أن لا تفوتك صلاة فى مسجد منى فافعل.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن عبد المجيد، عن ابن جريج، عن عطاء قال: سمعت أبا هريرة يقول: لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت.

وبه عن ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية أن خالد بن مضرس أخبره أنه رأى أشياخًا من الأنصار يتحرون مصلى رسول الله ﷺ أمام المنارة، قريبًا منها، قال جدى: الأحجار التى بين يدى المنارة، وهى موضع مصلى النبى ﷺ لم نزل نرى الناس وأهل العلم يصلون هنالك ويقال له: مسجد العيشومة، وفيه عيشومة أبدًا خضراء فى الجذب والخصب بين حجرين من القبلة وتلك العيشومة قديمة لم تزل ثم.

* * *

ما جاء فى مسجد الكبش(١)

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا داود بن عبد الرحمن، عن ابن خيثم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: الصخرة التى بمنى التى بأصل ثبير هى الصخرة التى ذبح عليها إبراهيم عليه السلام فداء ابنه إسحاق، هبط عليه من ثبير كبش أعين، أقرن، له ثغاء فذبحه، قال: وهو

(١) انظر فى مسجد الكبش: شفاء الغرام ١/ ٤٢٢.

الكبش الذى قربه ابن آدم عليه السلام فتقبل منه كان مخزونًا حتى فدى به إسحاق، وكان ابن آدم الآخر قرب حرثًا فلم يتقبل منه.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى حدَّثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم، عن أبيه قال: لما فدى الله إسماعيل عليه السلام بالذبح نظر إبراهيم فإذا الكبش منهبطًا من ثبير على العرق الأبيض الذى يلى باب شعب على رضى الله عنه، فخلى إسماعيل وسعى يتلقى الكبش ليأخذه، فحاد عنه فلم يزل يعرض له ويرده حتى أخذه على أقيصر وهو الصفا الذى بأصل الجبل على باب شعب على الذى يقال: بنت عليه لبابة بنت على بن عبد الله بن عباس المسجد الذى يقال له: مسجد الكبش، ثم اقتاده إبراهيم حتى ذبحه فى المنحر، ولقد سمعت من يذكر أنه ذبحه على أقيصر.

* * *

من أول من رمى الجمار وما جاء فى ذلك

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان ابن ساج أخبرنى خصيف بن عبد الرحمن، عن مجاهد أنه حدَّثه قال: لما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿أَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة:١٢٨] أمر أن يرفع القواعد من البيت، ثم أرى الصفا والمروة؛ وقيل هذا من شعائر الله، ثم خرج به جبريل فلما مر بجمرة العقبة إذا بإبليس، فقال جبريل: كبر وارمه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة الثانية، فقال جبريل: كبر وارمه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة القصوى، فقال جبريل: كبر وارمه، ثم انطلق إلى المشعر الحرام، ثم أتى به عرفة، فقال له جبريل: هل عرفت ما أريتك ثلاث مرات؟ قال نعم، قال: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج:٢٧] قال: كيف أقول؟ قال قل: يا أيها الناس أجيبوا ربكم؛ ثلاث مرات، قالوا: لبيك اللهم لبيك، قال: فمن

أجاب إبراهيم يومئذ فهو حاج، قال خصيف قال لى مجاهد: حين حدثنى بهذا الحديث أهل القدر لا يصدقون بهذا الحديث.

* * *

فى أول من نصب الأصنام بمنى

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى، حدَّثنا سعيد بن سالم، عن عثمان ابن ساج قال: أخبرنى محمد بن إسحاق أن عمرو بن لحى نصب بمنى سبعة أصنام، نصب صنمًا على القرين الذى بين مسجد منى والجمرة الأولى على بعض الطريق، ونصب على الجمرة الأولى صنما، وعلى المدعى صنمًا، وعلى الجمرة الوسطى صنمًا، ونصب على شفير الوادى صنمًا، وفوق الجمرة العظمى صنمًا؛ وعلى الجمرة العظمى صنمًا وقسم عليهن حصى الجمار إحدى وعشرين حصاة يرمى كل وثن منها بثلاث حصيات، ويقال للوثن حين يرمى: أنت أكبر من فلان، الصنم الذى يرمى قبله.

* * *

فى رفع حصى الجمار

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا يحيى بن سليم، عن ابن خيثم، عن أبى الطفيل قال: قلت له: يا أبا الطفيل هذه الجمار ترمى فى الجاهلية والإسلام كيف لا تكون هضابًا تسد الطريق؟ قال: سألت عنها ابن عباس فقال: إن الله تعالى وكل بها ملكًا فما تقبل منه رفع، وما لم يتقبل منه ترك.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن سليمان بن أبى

المغيرة، عن ابن أبى نعيم، عن أبى سعيد الخدرى قال: ما تقبل من الحصى رفع - يعنى حصى الجمار -.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا جدى وإبراهيم بن محمد الشافعى، عن مسلم بن خالد، عن ابن خيثم قال: سألت أبا الطفيل قلت: هذه الجمار ترمى منذ كان الإسلام، كيف لا تكون هضابًا تسد الطريق؟ فقال أبو الطفيل: سألت عنها ابن عباس فقال: إن الله تعالى وكل بها ملكًا فما تقبل منه رفع وما لم يتقبل منه ترك.

* * *

فى ذكر حصى الجمار كيف يرمى به

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: أخبرنى عبد الله بن مسلم بن هرمز أنه سمع سعيد بن جبير يقول: إنما الحصى قربان فما تقبل منه رفع، وما لم يتقبل منه فهو الذى يبقى.

وبه عن ابن جريج قال: أخبرت أن نفيعًا كان جالسًا عند ابن عمر إذ قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن ما كنا نترائى فى الجاهلية من الحصى والمسلمون اليوم أكثر ثم إنه لضحضاح، فقال ابن عمر: إنه والله ما قبل الله من امرئ حجة إلا رفع حصاه.

حدَّثنا أبو الوليد قال حدَّثنى جدى، أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: قال عطاء: ثم سألت ابن عباس فقلت: يا أبا عباس إنى توسطت الجمرة فرميت بين يدى، ومن خلفى، وعن يمينى، وعن شمالى، فوالله ما وجدت له مسا، فقال ابن عباس: ما من عبد إلا وهو موكل به ملك يمنعه مما لم يقدر عليه، فإذا جاء القدر لم يستطع منعه منه، والله ما قبل الله من امرئ حجة إلا رفع حصاه.

من أين ترمى الجمرة؟ وما يدعى عندها وما جاء فى ذلك

حدَّثنا أبو الوليد قال حدَّثنى جدى، أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: قال عطاء: ارم الجمرة من المسيل ولم يكن يوجبه، قال: ثم ارجع من أسفل من المسيل كما كان النبى ﷺ يصنع، قال: فإن دهمك الناس فارمها من حيث شئت فلا بأس ولاحرج، قلت لعطاء: من أين أرمى السفليين؟ قال: اعلهما كما يصنع من أقبل من أسفل منى، قال: فإن دهمك الناس فارمهما من فرعهما ولم يكن يوجبه، قال: فإن كثر عليك الناس فلا حرج من أى نواحيها رميتها، قال عطاء: ولا يضرك أى طريق سلكت نحو الجمرة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال أخبرنى هارون، عن ابن أبى عائشة، عن عدى بن عدى، عن سليمان بن ربيعة الباهلى قال: نظرنا عمر رضى الله عنه يوم النفر الأول فخرج علينا ولحيته تقطر ماء، فى يده حصيات، وفى حجره حصيات، ماشيًا يكبر فى طريقه حتى رمى الجمرة الأولى، ثم مضى حتى انقطع من فضض الحصى وحيث لا يناله حصى من رمى فدعا ساعة ثم مضى إلى الجمرة الوسطى ثم الأخرى، قال ابن جريج قال عطاء: وإذا رميت قمت عند الجمرتين السفليين، قلت: حيث يقوم الناس الآن، قال: نعم فدعوت بما بدا لك ولم أسمع بدعاء معلوم فى ذلك، قلت: ألا يقام عند التى عند العقبة؟ قال: لا، ولا يقام عند شىء من الجمار يوم النفر، قلت: أبلغك ذلك عن ثبت، قال: نعم، وحق سنة على الراكب والراجل والمرأة والناس أجمعين القيام عند الجمرتين القصويين.

قال ابن جريج: وأخبرنى نافع أن ابن عمر كان يقوم عند الجمرتين

القصويين من مكة، ولا يقوم عند التى عند العقبة، قال: فيقوم عندهما فيطيل القيام ويكبر ويدعو.

قال ابن جريج قال لى عطاء: رأيت ابن عمر يقوم عند الجمرتين قدر ما كنت قارئًا سورة البقرة.

قال ابن جريج: وأخبرنى عبد الله بن عثمان بن خيثم، أخبرنى محمد بن الأسود بن خلف قال: أدركت الناس يتزودون الماء فى الأدوات إلى الجمار من طول القيام.

قال ابن خيثم: وأخبرنى سعيد بن جبير أنه رمى مع ابن عباس فوقف عند الجمرتين قدر قراءة سورة من السبع، فقلت له: يا أبا عبد الله بن خيثم القائل: إن من الناس من يبطئ، ومنهم من يسرع، قال: قدر قراءتى، قلت: فإنك من أسرع الناس قراءة، قال: كذلك حزيت.

قال ابن خيثم: وأخبرت عن الأزدى خبر سعيد بن جبير إياى فقال: كذلك أحزى قيامى بقدر سورة من السبع، قال ابن جريج قلت لعطاء: استقبل البيت فى الدعاء عند الجمرتين؛ فقال لى ما قال لى فى الموقف بعرفة آخر ما ذاكرت عطاء فى هذا الباب شاهد قوله حزيت.

حدَّثنا أبو الوليد قال جدى: أنشدنى مسلم بن خالد عند قوله: حزيت لأبى ذؤيب الهذلى:

فلو كان حولى حازيان وطارق ... وعلق أنجاسا علىّ المُنَجِّسُ

إذًا لأتتنى حيث كنت منيتى ... تحث بها هاد إلىّ مُنَقَرِسُ

* * *

ما ذكر من اتساع منى أيام الحج، ولم سميت منى؟ وأسماء جبالها، وشعابها

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى محمد بن يحيى، أخبرنا سليم بن مسلم، عن عبيد الله بن أبى زياد، عن أبى الطفيل قال: سمعت ابن عباس يسأل عن مني ويقال له: عجبًا لضيقه فى غير الحج، فقال ابن عباس: إن منى يتسع بأهله كما يتسع الرحم للولد.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى أبو عبد الله - يعنى ابن عمر - عن الكلبى أن ابن عباس رضى الله عنه قال: إنما سميت منى منى لأن جبريل حين أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له: تمن، قال: أتمنى الجنة، فسميت منى لأمنية آدم عليه السلام.

حدَّثنا أبو الوليد قال: أخبرنى محمد بن يحيى، عن عبد الله بن أبى الوزير عمر بن مطرف، عن أبيه قال: إنما سميت منى لما يمنى فيها من الدماء، قال أبو الوليد: اسم الجبل الذى مسجد الخيف بأصله الصفائح، واسم الجبل الذى فى وجاهه على يسارك إذا اتيت من مكة القابل، وهو من الأنبرة، وقال بعض أهل العلم: إنما سميت منى لما يمنى فيها من الدماء، قال تمنى تقدر، قال الشاعر:

مَنَتْ لك أن تلاقيك المنايا أُحَادَ أُحاد فى الشهر الحلالِ

ويروى: منى لك أن تلاقينى.

قال أبو محمد الخزاعى: أخبرنا أحمد بن عمر قال: أخبرنى عبد الحميد ابن أبى غسان قال: قال الكلبى: وإنما سميت الجمار الجمار لأن آدم عليه السلام كان يرمى إبليس فيجمر من بين يديه - والإجمار الإسراع - قال لبيد ابن ربيعة:

وَإذَا حرَّكْتُ غَرْزِى أَجْمَرَتْ أَوْ قِرابى عَدْوَ جَوْنٍ قد أَبَلْ[1]

قد أبل: أى قد أكل الرَّبْلَ، والإبل التى تأكل الربل، يقال: إبل بلولة.

قال الفرزدق:

وكنت أرى أن قد سمعتُ ندائى

ولو نأت على أثرى أن يجمرونى ورائيَا

يقول: كنت أرى أن قد سمعت ندائى ولو نأت نفسى أن يجمرونى ورائيا.

قال أحمد بن عمرو: وأنشدنى رجل من أهل فارس فى أبيات يمدح بها النبى ﷺ:

يا أيها الرجل الذى تهوى به وجناء مُجْمرة المناسم عِرْمِسُ

* * *

ما جاء فى صفة مسجد منى وذرعه وأبوابه

حدَّثنا أبو الوليد قال: ذرع مسجد الخيف من وجهه فى طوله من حدته التى تلى دار الإمارة إلى حدته التى تلى عرفة مائتا ذراع وثلاثة وتسعون ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، ومن حدته التى تلى الطريق السفلى فى عرضه إلى حدته التى تلى الجبل مائتا ذراع وأربعة أذرع واثنتا عشرة إصبعًا، وطوله مما يلى الجبل من حدته السفلى إلى حدته التى تلى دار الإمارة مائتا ذراع وأربعة وستون ذراعًا وثمان عشرة إِصبعًا، وعرضه مما يلى دار الإمارة مائتا ذراع، وفى قبلة المسجد مما يلى دار الإمارة ثلاث ظلال، وفى شقه الذى يلى الطريق ظلة واحدة، وفى شقه الذى يلى أسفل منى ظلة واحدة، وفى شقه الذى أسفل منى ظلة واحدة، وفى شقة الذى يلى الجبل ظلة واحدة.

---

(١) اللسان: أبل.

وفيه من الأساطين مائة وثمان وستون أسطوانة، منها فى القبلة ثمان وسبعون مما يلى بطن المسجد من ذلك أربع وعشرون، وفى شقة الأيمن أربع وثلاثون، وفى أسفله وهو الذى يلى عرفات خمس وعشرون، وفى شقه الأيسر الذى يلى الجبل إحدى وثلاثون، منه واحدة فى الظلة.

وعلى الأساطين من الطاقات مائة طاقة وتسع عشرة طاقة، منها فى القبلة سبع وعشرون، ومنها فى بطن المسجد ثلاث وعشرون، ومنها فى الشق الأيمن خمس وثلاثون، ومنها فى الشق الذى يلى عرفات أربع وعشرون، ومنها فى الجانب الذى يلى الجبل ثلاث وثلاثون، طول الطاقات فى السماء تسعة أذرع واثنتا عشرة إصبعًا، وما بين كل أسطوانتين خمسة أذرع واثنتا عشرة إصبعًا، وبعضها يزيد وينقص فى طول الطاقات وما بين الأساطين.

وعلى الأساطين الداخلة فى الظلال جوائز خشب دوم طول كل أسطوانة فى السماء أحد عشر ذراعًا، وطول السقف فى السماء اثنا عشر ذراعًا، وفيه من القناديل مائة قنديل وواحد وسبعون قنديلاً، منها فى القبلة أحد وثمانون قنديلاً، ومنها فى الشق الأيمن خمسة وثلاثون، ومنها فى الشق الذى يلى عرفات أربعة وعشرون، ومنها فى الشق الذى يلى الجبل أحد وثلاثون.

وذرع عرض الظلال من أوسطها الظلة التى تلى القبلة سبعة وثلاثون ذراعًا، وعرض الظلة التى تلى الشق الأيمن اثنا عشر ذراعًا، وعرض الظلة التى تلى عرفات عشرة أذرع، وعرض الظلة التى تلى الجبل أحد عشر ذراعًا واثنتا عشرة أصبعًا.

وفى وسط المسجد منارة مربعة عرضها ستة أذرع واثنتا عشرة إصبعًا فى مثله، وطولها فى السماء أربعة وعشرون ذراعًا، وفيها من الدرج إحدى وأربعون درجة من ذلك من خارج درجتان، وفيها ثمان مستراحات، وفيها ثمان كواء، وبابها طاق، وفوقها ثمان شرافات فى كل وجه شرافتان.

وذرع ما بين المنارة إلى قبلة المسجد مائة ذراع وتسعة وعشرون ذراعًا، ومن

المنارة إلى الجدر الذى يلى عرفات مائة ذراع وعشرة أذرع، ومن المنارة إلى الجدر الذى يلى الطريق واحد وتسعون ذراعًا واثنتا عشرة اصبعًا، ومن المنارة إلى الجدر الذى يلى الجبل تسعون ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا.

وفى المسجد سقاية طولها خمسون ذراعًا، ودخولها فى الأرض تسعة أذرع، وعرضها خمسة أذرع، ولها بابان عليهما باب ساج وهى بين المنارة وبين الجدر الذى يلى الطريق.

وفى زاوية مؤخر المسجد الذى يلى الطريق درجة مربعة يصعد فيها إلى سطوح المسجد طولها خمسة عشر ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، وفيها من الدرج سبع وثلاثون درجة، وفيها من المستراحات تسع، ومن الكواء عشر وبابها طاق فى ظلة المسجد التى تلى عرفات.

وعلى الدرجات المسجد من خارج ثلاثمائة وثلاث وخمسون شرافة ونصف شرافة، منها على جدر القبلة سبع وسبعون، ومنها على الجدر الذى يلى الطريق مائة وثلاث شرافات ونصف، ومنها على الجدر الذى يلى عرفة سبعون، ومنها على الجدر الذى يلى الجبل مائة وثلاث شرافات وعلى جدرات المسجد من داخل من الشرف ثلاثمائة وثمان وعشرون، منها على جدر القبلة أربع وستون، ومنها على الجدر الذى يلى الطريق خمس وثمانون، ومنها على الجدر الذى يلى عرفات أربع وتسعون، ومنها على الجدر الذى يلى الجبل خمس وثمانون.

وعلى جدرات المسجد من الميازيب من داخل وخارج ستة وثمانون، منها مما يلى دار الإمارة خمسة عشر، ومنها مما يلى الطريق أربعة وعشرون، ومنها مما يلى عرفة تسعة، ومنها مما يلى الجبل خمسة عشر، ومنها فى بطن المسجد مما يلى دار الإمارة اثنان وعشرون، وفى الجدر الذى يلى الجبل واحد.

وذرع طول جدرات المسجد من نواحيه من داخل اثنا عشر ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، وبعضها يزيد وينقص، وذرع جدرات المسجد من خارج ثلاثة

عشر ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، وطول الجدر الذى يلى عرفة أحد عشر ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، وذرع طول الجدر الذى يلى الجبل تسعة أذرع، وطول الجدر الذى يلى دار الإمارة اثنا عشر ذراعًا.

* * *

ذكر سعة مسجد منى وتكسيره

قال أبو الوليد: طول المسجد من حد الطاقات التى تلى القبلة إلى حد الطاقات التى تلى عرفة من وسطه مائة ذراع واحد وثلاثون ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، وعرضه من حد الظلة التى تلى الطريق إلى الظلة التى تلى الجبل مائة ذراع وستة وستون ذراعًا وسبع أصابع، يكون تكسيره أحد وعشرون ألف ذراع وثمانمائة وسبعة وستون ذراعًا وثلاث أصابع، وذرع طوله من وسطه من دار الإمارة إلى الجدر الذى يلى عرفات مائتا ذراع وثمانون ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، وعرضه من وسط الجدر الذى يلى الطريق إلى الجدر الذى يلى الجبل مائة ذراع وتسعة وثمانون ذراعًا وتسع أصابع يكون مكسرًا ثلاثة وخمسون ألفًا وستة وتسعون ذراعًا وربع ذراع.

* * *

صفة أبواب مسجد الخيف وذرعها

قال أبو الوليد: فيه عشرون بابًا، منها فى الجدر الذى يلى الطريق تسعة أبواب شارعة فى الرحبة على السوق طول كل باب منها ثمانية أذرع واثنتا عشرة إصبعًا، وعرض كل باب خمسة أذرع وبعضها يزيد وينقص فى العرض، ومنها فى الجدر الذى يلى عرفات خمسة طول كل باب منها ثمانية

أذرع واثنتا عشرة إصبعًا، وعرض كل باب خمسة أذرع، وبعضها يزيد وينقص فى العرض، ومنها فى الجدر الذى يلى الجبل أربعة أبواب منها ثلاثة أبواب طول كل باب منها ثمانية أذرع وعرض الباب الأول منها خمسة أذرع، وعرض الثانى أربعة أذرع وأربع أصابع، وعرض الثالث ثلاثة أذرع وثمانى عشرة إصبعًا، والباب الرابع طوله سبعة أذرع، وعرضه ثلاثة أذرع، وفى قبلة المسجد بابان فى دار الإمارة الباب الأول منهما طوله ستة أذرع واثنتا عشرة إصبعًا، وعرضه ذراعان. والباب الثانى طوله أربعة أذرع وست أصابع، وعرضه ذراعان.

* * *

ذرع منى والجمار ومأزمى منى إلى محسر

قال: ومن حد مسجد منى الذى يلى عرفات إلى وسط حياض الياقوتة ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثة وخمسون ذراعًا، ومن وسط حياض الياقوتة إلى حد محسر ألفا ذراع، ومن مسجد منى إلى قرن الثعالب ألف ذراع وخمسمائة وثلاثون ذراعًا، وذرع ما بين مأزمى منى من الجبل إلى الجبل خمسون ذراعًا، وذرع الطريق طريق العقبة من العلم الذى على الجدار إلى الجدار الذى بحذائه سبعة وستون ذراعًا، والطريق المفروشة بحجارة يمر عليها سيل منى، من ذلك تسعة وعشرون ذراعًا، وعرض الجدر الذى بين الطريقين ذراعان، وطوله ذراع وبعضه يزيد وبعضه ينقص فى الطول، وعرض الطريق الأعظم العقبة المدرجة ستة وثلاثون ذراعًا، ومن جمرة العقبة وهى من أول الجمار مما يلى مكة إلى الجمرة الوسطى أربعمائة ذراع وسبعة وثمانون ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا، ومن الجمرة الوسطى إلى الجمرة الثالثة وهى تلى مسجد منى ثلاثمائة ذراع وخمسة أذرع، ومن الجمرة التى تلى مسجد منى إلى أوسط أبواب المسجد ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وواحد وعشرون ذراعًا.

وذرع منى من جمرة العقبة إلى وادى محسر سبعة آلاف ومائتا ذراع، وعرض منى من مؤخر المسجد الذى يلى الجبل إلى الجبل الذى بحذائه ألف ذراع وثلاثمائة ذراع، وذرع عرض طريق شعب على عليه السلام وهو حيال جمرة العقبة ستة وعشرون ذراعًا، وعرض الطريق الأعظم حيال الجمرة الأولى، وهى الطريق الوسطى وهى التى سلكها رسول الله ﷺ يوم النحر من مزدلفة حين غدا من قزح إلى الجمرة، ولم تزل الأئمة أئمة الحج تسلكها حتى تركت من سنة المائتين، وجاء أمراء لا يعرفون ذلك سلكوا الطريق الملاصقة بالمسجد وليست بطريق النبى ﷺ - ثمانية وثلاثون ذراعًا، والدكان الذى فى حد الجمرة بينهما.

* * *

ذرع ما بين المزدلفة إلى منى[1]
وذرع مسجد المزدلفة وصفة أبوابه

قال: ومن حد مؤخر مسجد منى إلى مسجد مزدلفة ميلان، وذرع المسجد مزدلفة تسعة وخمسون ذراعًا وشبر فى مثله، ويكون مكسرًا ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع وأحد وأربعون ذراعًا والمسجد يدور حوله جدار ليس بمظلل، وذرع طول جدر القبلة فى السماء سبعة أذرع وثمان عشرة إصبعًا معطوفًا فى الشق الأيمن عشرة أذرع، وفى الشق الأيسر مثله، وبقية الجدرين الأيمن والأيسر ومؤخر المسجد ثلاثة أذرع فى السماء وفيه من الأبواب ستة: باب فى القبلة، وبابان فى الجدر الأيمن، وبابان فى الجدر الأيسر، وباب فى مؤخر المسجد سعته ستة وأربعون ذراعًا.

وعلى الجدرات من الشرف سبع وخمسون شرافة منها على جدار القبلة

(١) انظر فى ذلك: عرف الطيب ورقه ١١ وهو ينقل عن المؤلف.

ست عشرة، ومنها على الجدر الأيمن تسع عشرة، ومنها على الجدر الأيسر ثمانى عشرة شرافة، وذرع ما بين مؤخر مسجد المزدلفة من شقه الأيسر إلى قزح أربعمائة ذراع وعشرة أذرع، وقزح عليه أسطوانة من حجارة مدورة تدوير حولها أربعة وعشرون ذراعًا، وطولها فى السماء اثنا عشر ذراعًا، فيها خمس وعشرون درجة، وهى على أكمة مرتفعة كان يوقد عليها فى خلافة هارون الرشيد بالشمع ليلة المزدلفة، وكانت قبل ذلك توقد عليها النار بالحطب فلما مات هارون الرشيد أمير المؤمنين كانوا يضعون عليها مصابيح كبار يسرج فيها بفتل جلال، فكان ضوءها يبلغ مكانًا بعيداً، ثم صارت اليوم توقد عليها مصابيح صغار وفتل رقاق ليلة المزدلفة.

* * *

ذرع ما بين مزدلفة إلى عرفة مأزمى عرفة ومسجد عرفة وأبوابه والحرم والموقف[1]

قال: وذرع ما بين مأزمى عرفة مائة ذراع وذراعان واثنتا عشرة إصبعًا، وذرع ما بين مسجد مزدلفة إلى مسجد عرفة ثلاثة أميال وثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة عشر ذراعًا، وذرع سعة مسجد عرفة من مقدمه إلى مؤخره مائة ذراع وثلاثة وستون ذراعًا، ومن جانبه الأيمن إلى جانبه الأيسر بين عرفة والطريق مائتا ذراع وثلاثة عشر ذراعًا.

ويدور حول المسجد جدر طول جدر القبلة ثمانية أذرع فى السماء واثنتا عشرة إصبعًا، وعطفه فى الشق الأيمن عشرون ذراعًا، وعطفه فى الشق الأيسر مثله وذرع طول الجدرين الأيمن والأيسر بعد العطف ثلاثة أذرع وأربع أصابع.

(١) عرف الطيب ورقة ١١ وهو ينقل عن المؤلف.

وعلى جدرات المسجد من الشرف مائتا شرافة وثلاث شرافات ونصف، منها على جدر القبلة أربع وستون، وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الأيمن ثمان،وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الأيسر ثمان، ومنها على بقيته سبع وخمسون ونصف، ومنها على مؤخر المسجد عشر فى الأيمن، وفى الأيسر أربع.

وفى مسجد عرفة من الأبواب عشرة أبواب: باب فى القبلة عليه طاق طوله تسعة أذرع، وعرضه ذراعان وثمان عشرة إصبعًا،وفى الجدر الأيمن أربعة أبواب، وفى الأيسر أربعة أبواب عرض كل باب ستة أذرع، وسعة الباب الذى يلى الموقف مائة ذراع وأحد وثلاثون ذراعًا.

ومن حد مؤخر المسجد الأيمن إلى حد مؤخره الأيسر جدر مدور طوله ثلاثمائة ذراع وأربعون ذراعًا، عرضه من وسطه من جدر المسجد ثمانية وستون ذراعًا، والأبواب التى فى الجدر الأيمن فى الجبر، وعلى الجدر من الشرافات مائة شرافة وخمس شرافات، وطول الجدر فى السماء ستة أذرع، وفى مؤخر المسجد الأيمن فى طرف الجبر دكان مربع طوله فى السماء خمسة أذرع وسعة أعلاه سبعة أذرع وثمان عشرة إصبعًا فى ستة أذرع وثمان عشرة إصبعًا يؤذن عليه يوم عرفة.

وفى المسجد محراب على دكان مرتفع يصلى عيه الإمام وبعض من معه، ويصلى بقية الناس أسفل؛ وارتفاع الدكان ذراعان.

قال أبو الوليد: ومن حد الحرم إلى مسجد عرفة ألف ذراع وستمائة ذراع وخمسة أذرع، ومن نمرة وهو الجبل الذى عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من مأزمى عرفة تريد الموقف، وتحت جبل نمرة غار أربعة أذرع فى خمسة أذرع، ذكروا أن النبى ﷺ كان ينزله يوم عرفة حتى يروح إلى الموقف وهو منزل الأئمة إلى اليوم؛ والغار داخل فى جدار دار الإمارة فى بيت فى الدار، ومن الغار إلى مسجد عرفة ألفا ذراع وأحد عشر ذراعًا، ومن مسجد

عرفة إلى موقف الإمام عشية عرفة ميل يكون الميل خلف الإمام إذا وقف وهو حيال جبل المشاة.

* * *

عدد الأميال من المسجد الحرام إلى موقف الإمام بعرفة وذكر مواضعها

قال أبو الوليد: من باب المسجد الحرام وهو الباب الكبير باب بنى عبد شمس الذى يعرف اليوم ببنى شيبة إلى أول الأميال، وموضعه على جبل الصفا. والميل الثانى فى حد جبل العيرة، والميل حجر طوله ثلاثة أذرع، وهو من الأميال المروانية. وموضع الميل الثالث بين مأزمى منى، وموضع الميل الرابع دون الجمرة الثالثة التى تلى مسجد الخيف بخمسة عشر ذراعًا، وموضع الميل الخامس وراء قرن الثعالب بمائة ذراع، وموضع الميل السادس فى جدر حائط محسر، وبين جدار حائط محسر ووادى محسر خمسمائة ذراع وخمسة وأربعون ذراعًا، وموضع الميل السابع دون مسجد مزدلفة بمائتى ذراع وسبعين ذراعًا، والميل حجر مروانى طوله ثلاثة أذرع، وموضع الميل الثامن فى حد الجبل دون مأزمى عرفة وهو بحيال سقاية زبيدة، والطريق بينه وبين سقاية زبيدة وهو على يمينك وأنت متوجه إلى عرفات. وموضع الميل التاسع بين مأزمى عرفة بفم الشعب الذى يقال له: شعب المبال، الذى بال فيه رسول الله ﷺ حين دفع من عرفة يريد المزدلفة، وهذا الميل بحيال سقاية شعب السقيا سقاية خالصة. وموضع الميل العاشر حيال سقاية ابن برمك، وبينهما طريق وهو حد جبل المنظر. وموضع الميل الحادى عشر فى حد الدكان الذى يدور حول قبلة المسجد بعرفة، مسجد إبراهيم خليل الرحمن، وبينه وبين جدار المسجد خمسة وعشرون ذراعًا، وموضع الميل الثانى عشر

خلف الإمام حيث يقف عشية عرفة على قرن يقال له: النابت، بينه وبين موقف النبى ﷺ عشرة أذرع فيما بين المسجد الحرام وبين موقف الإمام بعرفة، بريد سواء لا يزيد ولا ينقص.

* * *

ما جاء فى ذكر المزدلفة وحدودها والوقوف بها والنزول وقت الدفعة منها والمشعر الحرام وإيقاد النار عليه ودفعة أهل الجاهلية(١)

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: المزدلفة كلها موقف. قال ابن جريج: قلت لنافع مولى ابن عمر: أين كان يقف ابن عمر بجمع كلما حج؟ قال: على قزح نفسه، لا ينتهى حتى يتخلص فيقف عليه مع الإمام كلما حج.

قال ابن جريج: قال محمد بن المنكدر: أخبرنى من رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه واقفًا على قزح.

حدثنى جدى حدثنى سفيان، عن عمار الدهنى، عن أبى إسحاق السبيعى، عن عمرو بن ميمون قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص ونحن بعرفة عن المشعر الحرام، فقال: إن اتبعتنى أخبرتك، فدفعت معه حتى إذا وضعت الركاب أيديها فى الحرم، قال: هذا المشعر الحرام، قلت: إلى أين؟ قال: إلى أن تخرج منه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى محمد بن يحيى، عن محمد بن عمر، عن

---

(١) عرف الطيب ورقة ١٢ نقلا عن المؤلف.

إسحاق بن عبد الله بن خارجة، عن أبيه قال: لما أفضى سليمان بن عبد الملك ابن مروان من المأزمين نظر إلى النار التى فى قزح، فقال لخارجة بن زيد: يا أبا زيد، من أول من صنع هذه النار ههنا؟ قال خارجة: كانت فى الجاهلية وصنعتها قريش، وكانت لا تخرج من الحرم إلى عرفة تقول: نحن أهل الله، قال خارجة: فأخبرنى رجال من قومى أنهم رأوها فى الجاهلية وكانوا يحجون، منهم حسان بن ثابت فى عدة من قومى، قالوا: قصى بن كلاب قد أوقد بالمزدلفة ناراً حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى محمد بن يحيى، عن محمد بن عمر، عن أبى دخشم الجهنى غنيم بن كليب، عن أبيه، عن جده قال: رأيت النبى ﷺ فى حجته وقد دفع من عرفة إلى جمع والنار توقد بالمزدلفة وهو يؤمها، حتى نزل قريبًا منها.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى محمد بن يحيى، عن محمد بن عمر، عن كثير، عن عبد الله المزنى، عن نافع، عن ابن عمر قال: كانت النار توقد على عهد رسول الله ﷺ، وأبى بكر، وعمر، وعثمان رضى الله عنهم.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى محمد بن يحيى، عن محمد بن عمر، عن سعيد بن عطاء بن أبى مروان الأسلمى، عن أبيه، عن جده قال: رأيت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقف على يسار النار قال: فسألت سعيد بن عطاء كيف نزل عمر عن يسار النار، قال يستقبل الكعبة، ثم يجعل النار عن يمينه.

حدَّثنا أبو الوليد قال: وحدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: قال لى عطاء: بلغنى أن النبى ﷺ كان ينزل ليلة جمع فى منزل الأئمة الآن ليلة جمع - يعنى دار الإمارة التى فى قبلة مسجد مزدلفة - قال ابن جريج: قلت لعطاء: وأين المزدلفة؟ قال: المزدلفة إذا أفضت من مأزمى عرفة، فذلك إلى محسر، وليس المأزمان مأزما عرفة من المزدلفة ولكن

مفضاهما؛ قال: قف أيهما شئت وأحب إلى أن تقف دون قزح، هلم إلينا، قال عطاء: فإذا أفضت من مأزمى عرفة فانزل فى كل ذلك عن يمين وشمال، قلت له: أنزل فى الجرف إلى الجبل الذى يأتى عن يمينى حين أفضى إذا أقبلت من المأزمين؟ قال: نعم، إن شئت وأحب إلى أن تنزل دون قزح هلم إلى وحذوه، قلت لعطاء: فأحب إليك أن أنزل على قارعة الطريق؟ قال: سواء إذا انحفظت عن قزح هلم إلينا وهو يكره أن ينزل الناس على الطريق، قال: يضيق على الناس فإن نزلت فوق قزح إلى مفضى مأزمى عرفة فلا بأس إن شاء الله.

قلت لعطاء: أرأيت قولك انزل أسفل قزح أحب إليك، من أجل أى شىء تقول ذلك؟ قال: من أجل طريق الناس إنما ينزل الناس فوقه فيضيقون على الناس طريقهم فيؤذى ذلك المسلمين فى طريقهم، قلت: هل لك إلى ذلك؟ قال: لا، قلت: أرأيت إن اعتزلت منازل الناس وذهبت فى الجرف الذى عن يمين المقبل من عرفة ولست قرب أحد؟ قال: لا أكره ذلك، قلت: أذلك أحب اليك أم أنزل أسفل من قزح فى الناس؟ قال: سواء ذلك كله إذا اعتزلت ما يؤذى الناس من التضييق عليهم في طريقهم، قلت لعطاء: إنما ظننت أنك تقول: نزل النبى ﷺ أسفل من قزح فأنا أحب أن أنزل أسفل منه، قال: لا، والله ما بى ذلك ما لشىء منها أثره على غيره، قلت لعطاء: أين تنزل أنت؟ قال: عند بيوت ابن الزبير الأولى عند حائط المزدلفة فى بطحاء هنالك.

قال ابن جريج: أخبرنى عطاء أن ابن عباس كان يقول: ارفعوا عن محسر وارتفعوا عن عرنات، قلت: ماذا؟ قال: أما قوله ارتفعوا عن عرنات فعشية عرفة فى الموقف، أى لا تقفوا بعرنة، وأما قوله: ارفعوا عن محسر ففى المنزل بجمع، أى لا تنزلوا محسراً لا تبلغوه، قلت لعطاء: وأين محسر؟ وأين تبلغ من جمع؟ وأين يبلغ الناس من منزلهم من محسر؟ قال: لم أر

الناس يخلفون بمنازلهم القرن الذى يلى حائط محسر الذى هو أقرب قرن فى الأرض من محسر على يمين الذاهب الذى يأتى من مكة عن يمين الطريق قال: ومحسر إلى ذلك القرن يبلغه محسر وينقطع إليه، قال: فأحسب أنها كدية محسر حتى ذلك القرن، قال فلا أحب أن ينزل أحد أسفل من ذلك القرن تلك الليلة.

* * *

فى ذكر طريق ضَب[1]

ضب طريق مختصر من المزدلفة إلى عرفة وهى فى أصل المأزمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة، وقد ذكروا أن النبى ﷺ سلكها حين غدا من منى إلى عرفة، قال ذلك بعض المكيين.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: أخبرنى الزنجى، عن ابن جريج قال: سلك عطاء طريق ضب، فقيل له فى ذلك فقال: لا بأس بذلك إنها هى الطريق.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى عبد الله بن محمد بن سليمان بن منصور السهامى، حدَّثنا محمد بن زياد، عن أبى قرة، عن ابن جريج، عن عطاء قال: سلك عطاء طريق ضب، قال هى طريق موسى بن عمران عليه السلام.

* * *

(١) انظر فى ذلك: عرف الطيب ورقة ١٢ وهو ينقل عن المؤلف.

منزل سيدنا رسول الله ﷺ من نمرة[١]

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: سألت عطاء أين كان رسول الله ﷺ ينزل يوم عرفة؟ قال: بنمرة منزل الخلفاء إلى الصخرة الساقطة بأصل الجبل عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة يلقى عليها ثوب يستظل به ﷺ.

* * *

ذكر عرفة وحدودها والموقف بها[٢]

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا محمد بن عبد الله بن عبيد ابن عمير، عن ابن نجيح، عن مجاهد قال: قال ابن عباس حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عُرَنَة إلى أجبال عرنة إلى الوَصِيق إلى ملتقى الوصيق إلى وادى عرفة قال: وموقف النبى ﷺ عشية عرفة بين الأجبل النَّبِعة والنُّبَيْعة والنابت وموقفه منها على النابت وهى الظراب التى تكتنف موضع الإمام، والنابت عند النشرة التى خلف موقف الإمام، وموقفه ﷺ على ضرس من الجبل النابت مضرسٌ بين أحجار هنالك ناتئة فى الجبل الذى يقال له الآل بعرفة عن يسار طريق الطائف وعن يمين الإمام وله يقول: نابغة بنى ذبيان:

بِمُصْطَحِبَاتٍ من لَصَافٍ وثَبْرةٍ ... يَزُرْنَ إِلالاً سَيْرُهُنَّ التدافعُ

* * *

(١) انظر فى ذلك: عرف الطيب ورقة ١٢ وهو ينقل عن المؤلف.

(٢) انظر فى ذلك: عرف الطيب ورقة ١٢، نقلا عن المصنف.

ذكر منبر عرفة

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن الزنجى. عن عمرو بن دينار قال: رأيت منبر النبى ﷺ فى زمان ابن الزبير ببطن عرنة حيث يصلى الإمام الظهر والعصر عشية عرفة مبنيًا بحجارة ضفيرة قد ذهب به السيل، فجعل ابن الزبير منبراً من عيدان.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن عبد الله بن صفوان، عن خال له يقال له: يزيد بن شيبان قال: كنا فى موقف لنا بعرفة قال: يبعده عمرو بن دينار من موقف الإمام جداً قال: يزيد فأتانا ابن مربع الأنصارى فقال: إنى رسول رسول الله ﷺ إليكم يأمركم أن تقفوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث من إرث إبراهيم عليه السلام.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن الزهرى، عن محمد بن جبير بن معطم، عن أبيه قال: أضللت بعيرًا لى يوم عرفة فخرجت أطلبه حتى جئت عرفة فإذا رسول الله ﷺ واقف بعرفة مع الناس فقلت: هذا رجل من الحمس فما له خرج من الحرم يعنى قريشًا كانت تسمى الحمس، والأحمسى: المشدد فى دينه. فكانت قريش لا تجاوز الحرم تقول: نحن أهل الله لا نخرج من الحرم، وكان سائر الناس يقف بعرفة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة:١٩٩] قال سفيان: جاءهم إبليس، فقال: إنكم إن خرجتم من الحرم إلى الحل زهدت العرب فى حرمكم فخذلهم عن ذلك.

وبه قال سفيان: عن حميد بن قيس، عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ يقف بعرفة سنيه كلها لا يقف مع قريش فى الحرم يعنى إذا كان رسول الله

ﷺ بمكة قبل الهجرة.

حدَّثني جدي قال: حدَّثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله ﷺ: عرفة كلها موقف، وفجاج منى كلها منحر، ومزدلفة كلها موقف.

وبه حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس أنه قال: ارفعوا عن عرنات، وعن محسر - يعني في الموقف.

وبه حدَّثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح قال: رأيت الفرزدق جاء إلى قوم من بني تميم في مسجد لهم بعرفة معهم مصاحف لهم يبعد مكانهم من موقف الإمام فوقف عليهم ففداهم بالأب والأم وقال: إنكم على إرث من إرث آبائكم.

* * *

ذكر الشعب الذي بال فيه رسول الله ﷺ ليلة الدفعة

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثني جدي، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: لا صلاة إلا بجمع، قال ابن جريج: قال عطاء: أردف النبي ﷺ من عرفة أسامة بن زيد حتى جاء جمعًا، فلما جاء الشعب الذي يصلي فيه الآن الخلفاء المغرب - يعني خلفاء بن مروان - نزل فيه فأهراق الماء ثم توضأ، فلما رأى أسامة نزول النبي ﷺ نزل أسامة فلما توضأ النبي ﷺ وفرغ قال لأسامة: لم نزلت؟ وعاد أسامة فركب معه، ثم انطلق حتى جاء جمعًا فصلى بها المغرب والعشاء، قال فلم يزل النبي ﷺ يلبي في ذلك حتى دخل جمعا يخبر ذلك عنه أسامة بن زيد.

قال ابن جريج: أخبرني عامر بن مصعب، عن سعيد بن جبير قال:

دفعت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب من عرفة حتى إذا وازنا بالشعب الذى يصلى فيه الخلفاء المغرب دخله ابن عمر فتنفض فيه، ثم توضأ وركب فانطلقنا حتى جاء جمعًا، فأقام هو بنفسه الصلاة ليس فيها أذان ولا إقامة بالأولى فصلى المغرب، فلما سلم التفت إلينا فقال: الصلاة ولم يؤذن بالأولى ولم يقم لها، قال ابن جريج: وكان عطاء لا يعجبه أن ابن عمر لم يقم للعشاء، قال عطاء: لكل صلاة إقامة لا بد.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن سفيان بن عيينة، عن إبراهيم ابن عقبة وابن أبى حرملة، عن كريب، عن ابن عباس قال: أخبرنى أسامة ابن زيد أن النبى ﷺ بال فى الشعب ليلة المزدلفة ولم يقل أهراق الماء.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: أخبرنى موسى بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: سمعت أسامة بن زيد يقول: أنا رديف رسول الله ﷺ يوم عرفة، فلما جئنا الشعب أو إلى الشعب نزل رسول الله ﷺ قال: فأهراق الماء ثم توضأ فلم يتم الوضوء فقلت: يا رسول الله ألا تصلى؟ قال: الصلاة أمامك، فركبنا حتى جئنا جمعًا فنزل فتوضأ فأتم الوضوء ثم أذن بالصلاة فصلى المغرب، ثم صلى العشاء ولم يصل بينهما شيئًا، قال: وكان عطاء إذا ذكر له الشعب قال: اتخذه رسول الله ﷺ مبالاً واتخذتموه مصلى يعنى خلفاء بنى مروان وكانوا يصلون فيه المغرب.

حدَّثنا أبو الوليد: قال سألت جدى عن الشعب الذى بال فيه رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة حين أفاض من عرفة فقال: هو الشعب الكبير الذى بين مأزمى عرفة على يسار المقبل من عرفة يريد المزدلفة فى أقصى المأزم مما يلى نمرة، وبين يدى هذا الشعب الميل، ومن هذا الميل إلى سقاية زبيدة التى فى أول المزدلفة مثل الميل عندها دونها إلى المزدلفة قليلاً وهو أقصى هذا الشعب فيه صخرة كبيرة وهى الصخرة التى لم أزل أسمع من أدركت من أهل العلم

يزعم أن النبى ﷺ بال خلفها، استتر بها، ثم لم تزل أئمة الحج تدخل هذا الشعب فتبول فيه وتتوضأ فيه إلى اليوم.

قال أبو محمد: أحسب أن جد أبى الوليد أوهم، وذلك أن أبا يحيى بن أبى ميسرة أخبرنى أنه الشعب الذى فى بطن المأزم على يمينك وأنت مقبل من عرفة بين الجبلين إذا أفضيت من مضيق المأزمين، وهو أقرب وأوصل بالطريق، لأن الشعب الذى ذكره جد أبى الوليد الأزرقى يبعد عن الطريق.

* * *

ذكر المواضع التى يستحب فيها الصلاة بمكة وما فيها من آثار النبى ﷺ وما صح من ذلك

قال أبو الوليد:

مولد النبى[1]؛ أى البيت الذى ولد فيه النبى ﷺ وهو فى دار محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف، كان عقيل بن أبى طالب أخذه حين هاجر النبى ﷺ وفيه وفى غيره يقول رسول الله ﷺ عام حجة الوداع حين قيل له أين ننزل يا رسول الله؟ وهل ترك لنا عقيل من ظل؟ فلم يزل بيده وبيد ولده حتى باعه ولده من محمد بن يوسف فأدخله فى داره التى يقال لها البيضاء وتعرف اليوم بابن يوسف، فلم يزل ذلك البيت فى الدار حتى حجت الخيزران أم الخليفتين موسى وهارون فجعلته مسجداً يصلى فيه وأخرجته من الدار وأشرعته فى الزقاق الذى فى أصل تلك الدار يقال له: زقاق المولد.

حدثنا أبو الوليد قال: سمعت جدى ويوسف بن محمد يثبتان أمر المولد وأنه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة.

(١) عرف الطيب ورقة ١٢.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى محمد بن يحيى، عن أخيه قال: حدَّثنى رجل من أهل مكة يقال له: سليمان بن أبى مرحب مولى بنى خثيم قال: حدَّثنى ناس كانوا يسكنون ذلك البيت قبل أن تشرعه الخيزران من الدار، ثم انتقلوا عنه حين جعل مسجداً، قالوا لا والله ما أصابتنا فيه جائحة ولا حاجة فأخرجنا منه فاشتد الزمان علينا.

ومنزل خديجة[1] ابنة خويلد زوج النبى ﷺ وهو البيت الذى كان يسكنه رسول الله ﷺ وخديجة وفيه ابتنى بخديجة، وولدت فيه خديجة أولادها جميعًا وفيه توفيت خديجة، فلم يزل النبى ﷺ ساكنًا فيه حتى خرج إلى المدينة مهاجراً فأخذه عقيل بن أبى طالب، ثم اشتراه منه معاوية وهو خليفة فجعله مسجداً يصلى فيه، وبناه بناءه هذا وحدد الحدود التى كانت لبيت خديجة لم تغير فيما ذكر عمَّن يوثق به من المكيين، وفتح معاوية فيه بابًا من دار أبى سفيان بن حرب هو قائم إلى اليوم وهى الدار التى قال رسول الله ﷺ يوم الفتح: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن وهى الدار التى يقال لها اليوم: دار ريطة بنت أبى العباس أمير المؤمنين وفى بيت خديجة هذا صفيحة من حجارة مبنى عليها فى الجدر جدر البيت الذى كان يسكنه النبى ﷺ قد اتخذ قدام الصفيحة مسجداً، وهذه الصفيحة مستقبلة فى الجدر من الأرض قدر ما يجلس تحتها الرجل، وذرعها ذراع فى ذراع وشبر.

قال أبو الوليد: سألت جدى أحمد بن محمد ويوسف بن محمد بن إبراهيم وغيرهما من أهل العلم من أهل مكة عن هذه الصفيحة ولم جعلت هنالك؟ وقلت لهم أو لبعضهم: إنى أسمع الناس يقولون: إن رسول الله ﷺ كان يجلس تحت تلك الصفيحة فيستدرى بها من الرمى بالحجارة إذا جاءته من دار أبى لهب، ودار عدى بن أبى الحمراء الثقفى فأنكروا ذلك وقالوا: لم نسمع بهذا من ثبت ولقد سمعنا من يذكرها من أهل العلم

(١) عرف الطيب ورقة ١٢.

فأصح ما انتهى إلينا من خبر ذلك أن أهل مكة كانوا يتخذون فى بيوتهم صفائح من حجارة تكون شبه الرفاف توضع عليها المتاع والشىء من الصينى والداجن يكون فى البيت، فقل بيت يخلو من تلك الرفاف.

قال جدى: وأنا أدركت بعض بيوت المكيين القديمة، فيها رفاف من حجارة يكون عليها بعض متاع البيت، قال فيقولون: إن تلك الصفيحة التى فى بيت خديجة من ذلك.

ومسجد فى دار الأرقم[١] بن أبى الأرقم المخزومى التى عند الصفا يقال لها دار الخيزران كان بيتًا وكان رسول الله ﷺ مختبئا فيه، وفيه أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

ومسجد بأعلى مكة[٢] عند الردم عند بئر جبير بن مطعم يقال: إن النبى ﷺ صلى فيه، وقد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس، وبنى عنده جنبذًا يسقى فيه الماء.

ومسجد بأعلى مكة أيضًا يقال له مسجد الجن[٣]، وهو الذى يسميه أهل مكة مسجد الحرس، وإنما سمى مسجد الحرس أن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه يأتونه من شعب بنى عامر ومن ثنية المدنيين، فإذا توافوا عنده رجع منحدرًا إلى مكة، وهو فيما يقال له: موضع الخط الذى خط رسول الله ﷺ لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن، وهو يسمى مسجد البيعة يقال: إن الجن بايعوا رسول الله ﷺ فى ذلك الموضع.

ومسجد يقال له مسجد الشجرة[٤] بأعلى مكة، فى دبر دار منارة بحذاء

(١) عرف الطيب ورقة ١٢.
(٢) عرفة الطيب ورقة ١٢.
(٣) عرف الطيب ورقة ١٣.
(٤) عرف الطيب ورقة ١٢.

هذا المسجد مسجد الجن يقال: إن النبى ﷺ دعا شجرة كانت فى موضعه وهو فى مسجد الجن، فسألها عن شىء فأقبلت تخط بأصلها وعروقها الأرض، حتى وقفت بين يديه، فسألها عما يريد ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها.

ومسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم عند قرن مسقلة، ويزعمون أن عنده بايع النبى ﷺ الناس بمكة يوم الفتح.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن الزنجى، عن ابن جريج، حدَّثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم أن محمد بن الأسود بن خلف الخزاعى، أخبره أن أباه الأسود حضر رسول الله ﷺ عند قرن مسقلة بالمعلاة قال: فرأيت النبى ﷺ جاءه الرجال والنساء والصغار والكبار فبايعهم على الإسلام والشهادة قال: قلت: وما الشهادة؟ قال محمد بن الأسود: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله.

ومسجد السُّرَر[1] وهو المسجد الذى يسميه أهل مكة مسجد عبد الصمد بن على كان بناه.

ومسجد[2] بعرفة عن يمين الموقف يقال له: مسجد إبراهيم، وليس بمسجد عرفة الذى يصلى فيه الإمام.

ومسجد يقال له: مسجد الكبش[3] بمنى قد كتبت ذكره فى موضع ذكر منى وما جاء فيه.

ومسجد بأجياد[4] وموضع فيه يقال له: المتكأ سمعت جدى أحمد بن محمد ويوسف بن محمد بن إبراهيم يسألان عن المتكأ وهل يصح عندهما أن

---

(١) عرف الطيب ورقة ١٢.

(٢) عرف الطيب ورقة ١٢.

(٣) عرف الطيب ورقة ١٢.

(٤) عرف الطيب ورقة ١٢.

النبى ﷺ اتكأ فيه، فرأيتهما ينكران ذلك ويقولان: لم نسمع به من ثبت، قال لى جدى: سمعت الزنجى مسلم بن خالد وسعيد بن سالم القداح وغيرهما من أهل العلم يقولون: إن أمر المتكأ ليس بالقوى عندهم بل يضعفونه غير أنهم يثبتون أن النبى ﷺ صلّى بأجياد الصغير لا يثبت ذلك الموضع ولا يوقف عليه، قال: ولم أسمع أحدًا من أهل مكة يثبت أمر المتكأ.

ومسجد على جبل أبى قبيس ـ يقال له: مسجد إبراهيم[1] ـ سمعت يوسف ابن محمد بن إبراهيم يسأل عنه؛ هل هو مسجد إبراهيم خليل الرحمن؟ فرأيته ينكر ذلك، ويقول: إنما قيل هذا حديثًا من الدهر، لم أسمع أحدًا من أهل العلم يثبته.

قال أبو الوليد: وسألت أنا جدى عنه فقال لى: متى بنى هذا المسجد، إنما بنى حديثًا من الدهر. ولقد سمعت بعض أهل العلم من أهل مكة يسأل عنه أهذا المسجد مسجد إبراهيم خليل الرحمن؟ فينكر ذلك ويقول: بل هو مسجد إبراهيم القبيسى لإنسان كان فى جبل أبى قبيس ساسى يسأل عنده، فقلت لجدى: فإنى سمعت بعض الناس يقول: إن إبراهيم خليل الرحمن حين أمر بالأذان فى الناس بالحج صعد على جبل أبى قيس فأذن فوقه فأنكر ذلك. وقال: لا، لعمرى ما بين أصحابنا اختلاف أن إبراهيم خليل الرحمن حين أمر بالأذان فى الناس بالحج قام على مقام إبراهيم فارتفع به المقام حتى صار أطول من الجبال وأشرف على ما تحته، فقال: أيها الناس أجيبوا ربكم قال: وقد كنت ذكرت ذلك عند موضع ذكر المقام مفسرًا.

ومسجد بذى طوى ـ بين ثنية المدنيين المشرفة على مقبرة مكة، وبين الثنية التى تهبط على الحصحاص، وذلك المسجد بنته زبيدة بأزج.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، أخبرنا الزنجى، عن ابن جريج،

(١) عرف الطيب ورقة ١٢.

عن موسى بن عقبة أن نافعًا حدَّثه، أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى طوى حين يعتمر، وفى حجته حين حج تحت سمرة فى موضع المسجد.

حدَّثنا أبو الوليد قال: وحدَّثنى جدى، أخبرنا مسلم، عن ابن جريج قال: وحدَّثنى نافع أن ابن عمر حدَّثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى طوى فيبيت به حتى يصلى الصبح حين يقدم مكة، ومصلى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ليس بالمسجد الذى بنى ثم، ولكنه أسفل من الجبل الطويل الذى قبل الكعبة يجعل المسجد الذى بنى بيسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة أذرع، أو نحوهما بيمين ثم يصلى مستقبل الفرضين من الجبل الطويل الذى بينه وبين الكعبة.

* * *

ذكر حراء وما جاء فيه(١)

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى مهدى بن أبى المهدى، حدَّثنا عبد الله بن معاذ الصنعانى، عن معمر، أخبرنى الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى حِرَاء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد والتبرر الليالى ذوات العدد ـ ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة بنة خويلد فيتزود بمثلها حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، قال: فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ،

(١) عرف الطيب ورقة ١٢ ـ ١٣.

فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى، فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ، فقال: اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، حتى بلغ ما لم يعلم.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى أحمد بن محمد، حدَّثنا عبد الجبار ابن الورد المكى قال: سمعت ابن أبى مليكة يقول: جاءت خديجة إلى النبى ﷺ بحيس وهو بحراء فجاءه جبريل فقال: يا محمد هذه خديجة قد جاءت تحمل حيسًا معها والله يأمرك أن تقرئها السلام وتبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فلما أن رقيت خديجة قال لها النبى ﷺ: يا خديجة إن جبريل قد جاءنى والله يقرئك السلام ويبشرك ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب فقالت خديجة: الله السلام ومن الله السلام وعلى جبريل السلام.

* * *

ذكر طريق النبى ﷺ من حراء إلى ثور

قال أبو الوليد: قال جدى: ويلغنى عن محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومى الأوقص قال: كانت طريق النبى ﷺ من حراء إلى ثور فى شعب الرخم على الثنية التى تخرج على بئر خالد بن عبد الله القسرى التى بين مأزمى منى يقال لها: القسرية وهى الثنية التى عن يسار الذاهب إلى منى من مكة، ثم سلك النبى ﷺ فى الشعب الذى بنى ابن شيحان سقاية بفوهته ثم فى الثنية التى تخرج على المفجر، فحبس ابن علقمة أعطيات الناس سنة وهو أمير مكة فضرب بها الثنية التى بين شعب الرخم وبين بئر خالد بن عبد الله القسرى وبناها ودرج أبو جعفر أمير المؤمنين الثنية التى بين شعب الرخم وبين

بئر خالد بن عبد الله القسرى وبناها ودرج أبو جعفر أمير المؤمنين الثنية الأخرى التى تخرج إلى المفجر.

* * *

باب ذكر ثور وما جاء فيه[1]

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنا محمد بن أبى عمر العدنى، عن سعيد بن سالم القداح، عن عمر بن جميل الجمحى، عن ابن أبى مليكة أن النبى ﷺ لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور جعل أبو بكر يكون أمام النبى ﷺ مرة وخلفه مرة، قال: فسأله النبى ﷺ عن ذلك، فقال: إذا كنت أمامك خشيت أن تؤتى من خلفك، وإذا كنت خلفك خشيت أن تؤتى من أمامك حتى انتهى إلى الغار وهو فى ثور قال أبو بكر رضي الله عنه: كما أنت حتى أدخل يدى فأحسه فإن كانت فيه دابة أصابتنى قبلك قال: وبلغنى أنه كان فى الغار حجر فألقم أبو بكر رضى الله عنه رجله ـ ذلك الحجر فرقًا أن يخرج منه دابة أو شىء يؤذى رسول الله ﷺ.

* * *

ذكر مسجد البيعة وما جاء فيه

قال أبو الوليد: حدَّثنى جدى، حدَّثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن أبى الزبير محمد بن مسلم أنه حدَّثه جابر ابن عبد الله الأنصارى أن رسول الله ﷺ لبث بمكة عشر سنين يتبع الحاج فى منازلهم فى الموسم بمجنة وعكاظ، ومنازلهم بمنى، من يؤوينى وينصرنى

(١) عرف الطيب ورقة ١٣.

حتى أبلغ رسالات ربى وله الجنة، فلا يجد أحدًا يؤويه ولا ينصره، حتى أن الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذو رحمه فيقولون: احذر فتى قريش لا يفتنك يمشى بين رجالهم يدعوهم إلى الله عز وجل، يشيرون إليه بأصابعهم، حتى بعثنا الله عز وجل له من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور يثرب إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام.

ثم بعثنا الله عز وجل له فأتمرنا واجتمعنا سبعين رجلاً منا فقلنا: حتى متى ندع رسول الله ﷺ يطرد فى جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه فى الموسم فتواعدنا شعب العقبة واجتمعنا فيه من رجل ورجلين حتى توافينا عنده، فقلنا يا رسول الله عَلاَمَ نبايعك؟ قال: تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، وعلى التفقد فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعلى أن تقوموا فى الله لا تأخذكم فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم يثرب فتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم، وأبناءكم وأزواجكم ولكم الجنة.

فقمنا إليه نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة، وهو أصغر السبعين رجلاً إلا أنا، فقال: رويدًا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم، وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون على أنفسكم خيفة فذروه هو أعذر لكم عند الله، قالوا أمط عنا يدك يا أسعد بن زرارة، لا تذر هذه البيعة ولا نستقبلها، فقمنا إليه رجلاً رجلا يأخذ علينا شرطه ويعطينا على ذلك الجنة.

* * *

فى مسجد الجِعْرَانة[١]

حدَّثنا أبو الوليد: حدَّثنى جدى قال: قال لى داود بن عبد الرحمن العطار وسألته عن حديث فقال لى: اكتب هذا الحديث فإن أهل العراق يستطرفونه ويسألونى عنه كثيراً.

حدَّثنا عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله اعتمر أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التى مع حجته.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن الزنجى، عن ابن جريج قال: أخبرنى زياد أن محمد بن طارق أخبره أنه اعتمر مع مجاهد من الجعرانة فأحرم من وراء الوادى حيث الحجارة المنصوبة، قال: من ههنا أحرم النبى ﷺ، وإنى لأعرف أول من اتخذ هذا المسجد على الأكمة بناه رجل من قريش سماه واشترى ما لا عنده نخلا فبنى هذا المسجد، قال ابن جريج: فلقيت أنا محمد بن طارق فسألته فقال: اتفقت أنا ومجاهد بالجعرانة، فأخبرنى أن المسجد الأقصى الذى من وراء الوادى بالعدوة القصوى مصلى النبى ﷺ ما كان بالجعرانة، قال: فأما هذا المسجد الأدنى فإنما بناه رجل من قريش واتخذ ذلك الحائط.

حدَّثنا أبو الوليد: قال: حدَّثنى جدى، عن عبد المجيد، عن ابن جريج، عن مزاحم بن أبى مزاحم، عن عبد العزيز بن عبد الله، عن مخرش الكعبى أن النبى ﷺ خرج ليلاً من الجعرانة حين المساء معتمراً، فدخل مكة ليلاً فقضى عمرته ثم خرج من تحت ليلته، فأصبح بالجعرانة كبائت حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة فى بطن سرف حتى جامع الطريق، طريق المدينة بسرف، فال مخرش: فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس.

(١) عرف الطيب ورقة ١٣.

مسجد التنعيم وما جاء فيه[١]

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن ابن خيثم، عن يوسف بن ماهك، عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن: أردف أختك - يعنى عائشة - فأعمرها[٢] من التنعيم فإذا أهبطت بها الأكمة فمرها فلتحرم، فإنها عمرة متقبلة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، أنه سمع عمرو بن أوس يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما يقول: أمرنى رسول الله أن أردف عائشة فأعمرها من التنعيم.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنى يحيى بن سليم، عن ابن خيثم قال: رأيت عطاء بن أبى رباح ومجاهدًا وعبد الله بن كثير الدارى وناسًا من القراء إذا كانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان، خرجوا إلى خيمة جمانة فاعتمروا منها. قال ابن خيثم: ثم تركوا ذلك، قال يحيى: حين كبروا.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج، حدَّثنا الحجاج بن زياد أنه رأى ابن الزبير عند خيمة جمانة وراءها شيئًا بالتنعيم اعتمر على برذون أبيض، فقلت: من معه؟ قال: معه أربعة نفر أو خمسة من الأحراس، قال الزنجى: فسألت الحجاج أنا بعد، فأخبرنى

---

(١) انظر فى مسجد التنعيم: عرف الطيب ورقة ١٣، الجامع اللطيف ص٢٩٤، شفاء الغرام ٤٢٩/١.

(٢) أَعْمَرَ فلان فلانًا: أعانه على أداء العمرة.

قال: رأيت ابن الزبير يصلى فى مسجد من وراء خيمة جمانة على يمينك وأنت ذاهب فلا أراه إلا معتمراً.

حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: رأيت عطاء يصف الموضع الذى اعتمرت منه عائشة رضى الله عنها، قال: فأشار إلى الموضع الذى ابتنى فيه محمد بن على الشافعى المسجد الذى من وراء الأكمة وهو المسجد الخرب[1]. قال الخزاعى: ثم عمره أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود وجعل على بئره قبة وهو أمير مكة، ثم بنته العجوز وجودته وأحسنت بناءه فى سنة.

* * *

ما جاء فى مقبرة مكة وفضائلها

حدَّثنا أبو الوليد قال: قال جدى: لا نعلم بمكة شعبًا يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة لأنه يستقبل وجه الكعبة كله مستقيمًا[2].

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، أخبرنا الزنجى، عن ابن جريج قال: أخبرنى إبراهيم بن أبى خداش عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مكة.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال أخبرنى إسماعيل بن الوليد بن هشام، عن يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفى أنه قال: من قبر فى هذه المقبرة بعث آمنا يوم القيامة ـ يعنى مقبرة مكة ـ.

---

(١) عرف الطيب ورقة ١٣.

(٢) الجامع اللطيف ص٣٠٢.

حدثنا أبو الوليد قال: وأخبرنى جدى، عن الزنجى قال: كان أهل الجاهلية وفى صدر الإسلام يدفنون موتاهم فى شعب أبى دب، من الحجون إلى شعب الصفى صفى السباب، وفى الشعب اللاصق بثنية المدنيين الذى هو مقبرة أهل مكة اليوم، ثم تمضى المقبرة مصعدة لاصقة بالجبل إلى ثنية أذاخر بحائط خرمان، وكان يدفن فى المقبرة التى عند ثنية أذاخر، آل أسيد ابن أبى العيص بن أبى أمية بن عبد شمس، وفيها دفن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ومات بمكة فى سنة أربع وسبعين، وقد أتت له أربع وثمانون وكان نازلاً على عبد الله بن خالد بن أسيد فى داره، وكان صديقًا له، فلما حضرته الوفاة أوصاه أن لا يصلى عليه الحجاج، وكان الحجاج بمكة واليًا بعد مقتل ابن الزبير فصلى عليه عبد الله بن خالد بن أسيد ليلاً على ردم آل عبد الله عند باب دارهم، ودفنه فى مقبرته هذه عند ثنية أذاخر بحائط خرمان(١).

ويدفن فى هذ المقبرة مع آل أسيد آل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر مخزوم وهم يدفنون فيها جميعًا إلى اليوم، وشعب أبى دب الذى يعمل فيه الجزارون بمكة بالمعلاة، وأبو دب رجل من بنى سواة بن عامر سكنه، فسمى به، وعلى فم هذا الشعب سقيفة من حجارة بناها أبو موسى الأشعرى ونزلها حين انصرف من الحكمين، وقال: أجاور قومًا لا يعذرون ـ يعنى أهل القبور ـ وقد زعم بعض المكيين أن فى هذا الشعب قبر آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: قبرها فى دار رائعة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى، عن عبد المجيد بن أبى رواد، عن ابن جريج أنه حدث عن عبد الله بن مسعود أنه قال: خرج النبى ﷺ يومًا وخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى

---

(١) الجامع اللطيف ص٣٠٥.

انتهى إلى قبر منها فجلس إليه فناجاه طويلاً ثم ارتفع صوته ينتحب باكيًا فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ، ثم إن رسول الله ﷺ أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: ما الذى أبكاك يا رسول الله؟ فقد أبكانا وأفزعنا، فأخذ بيد عمر ثم أومأ إلينا فأتيناه، فقال: أفزعكم بكائى؟ فقلنا: نعم يا رسول الله، فقال ذلك مرتين أو ثلاثًا ثم قال: إن القبر الذى رأيتمونى أناجيه قبر آمنة بنت وهب وإنى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى، ثم استأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة:١١٣] الآية، ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة:١١٤] الآية، قال النبى ﷺ: فأخذنى ما يأخذ الولد للوالد من الرقة فذلك الذى أبكانى، إلا أنى قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، وأكل لحوم الأضاحى فوق ثلاث، وعن نبيذ الأوعية فزوروا القبور فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة، وكلوا من لحوم الأضاحى وادخروا ما شئتم فإنما نهيت إذ الخير قليل، فوسعه الله على الناس، ألا وإن وعاء لا يحرم شيئًا وكل مسكر حرام.

قال ابن جريج: وأخبرنى ابن أبى مليكة فى حديث رفعه إلى النبى ﷺ قال: ائتوا موتاكم فسلموا عليهم أو صلوا، شك الخزاعى فإن لكم عبرة، قال ابن جريج: قال ابن أبى مليكة: ورأيت عائشة أم المؤمنين تزور قبر أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر مات بالحبشى فلم يحمل إلى مكة، والحبشى جبل بأسفل مكة على بريد منها، وفى هذه المقبرة يقول كثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى:

كم بذاك الحجون من حَىّ صدقٍ ... من كهول أعفَّة وشبابِ
سكنوا الجَزْعَ جزع بيت أبى مو ... سى إلى النخل من صفى السبابِ
أهل دار تبايعوا للمنايا ... ما على الدهر بعدهم من عتابِ
فارقونى وقد علمت يقينًا ... ما لمن ذاق ميتة من إيابِ

قال أبو الوليد: فكان أهل مكة يدفنون موتاهم فى جنبتى الوادى يمنة وشامة فى الجاهلية وفى صدر الإسلام، ثم حول الناس جميعًا قبورهم فى الشعب الأيسر لما جاء من الرواية فيه ولقول رسول الله ﷺ نعم الشعب، ونعم المقبرة. ففيه اليوم قبور أهل مكة إلا آل عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس، وآل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فهم يدفنون فى المقبرة العليا بحائط خرمان.

* * *

ما جاء فى مقبرة المهاجرين التى بالحصحاص[1]

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام ولم يستطيعوا الهجرة، فلما كان يوم بدر خرج بهم كرهًا فقتلوا فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴿٩٧﴾ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً﴾ [النساء:٩٧، ٩٨] فكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من كان بمكة ممن أسلم، فقال رجل من بنى بكر، وكان مريضًا: أخرجونى إلى الروح يريد المدينة، فخرجوا به، فلما بلغوا الحصحاص مات فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٠٠] إلى آخر الاية.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج قال: حدّثت أن سعد بن أبى وقاص اشتكى خلاف رسول الله ﷺ

---

(١) انظر فى مقبرة المهاجرين: الجامع اللطيف ص٣٠٦.

بمكة حين ذهب إلى الطائف فلما رجع النبى ﷺ قال لعمرو بن القارى: يا عمرو بن القارى إن مات فههنا، فأشار له إلى طريق المدينة.

قال ابن جريج: وحدثت أيضًا عن نافع بن سرجس قال: عدنا أبا واقد البكرى فى وجعه الذى مات فيه، فمات فدفن فى قبور المهاجرين التى بفخ، قال ابن جريج: ومات ناس من أصحاب النبى ﷺ فدفنوا هنالك فى قبور المهاجرين، قال وتبعث تلك القبور التى دون فخ نافع ابن سرجس القائل، قال ابن جرير: وما زلت أسمع وأنا غلام أنها قبور المهاجرين.

وعن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن رجال من قومه قالوا: لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وكان جندع بن ضمرة بن أبى العاص رجلاً مسلمًا فاشتكى بمكة فلما خاف على نفسه قال: أخرجونى من مكة فإن حرها شديد، قالوا: فأين تريد؟ فأشار بيده نحو المدينة، وإنما يريد الهجرة، فأدركه الموت بأضاءة بنى غفار فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠] فيقال: إنه دفن فى مقبرة المهاجرين بطرف الحصحاص، وبه سميت (مقبرة المهاجرين)، قال أبو الوليد، وقبر ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبى ﷺ وهى خالة عبد الله بن عباس على الثنية التى بين وادى سرف وبين أضاءة بنى غفار ماتت بسرف فدفنت هنالك، وأضاة بنى غفار التى قال رسول الله ﷺ أتانى جبريل عليه السلام وأنا بأضاءة بنى غفار فقال: يا محمد إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف فقلت: أسأل الله المعافاة، قال: فإنه يأمرك أن تقرأه على حرفين، قلت: أسأل الله المعافاة، قال: فإنه يأمرك أن تقرأه على ثلاثة أحرف، فقلت أسأل المعافاة، قال: فإن الله يأمرك أن تقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف.

حدَّثنا أبو الوليد قال: وحدَّثنى جدى عن الزنجى، عن ابن جريج، عن عطاء قال: حضرت مع ابن عباس جنازة ميمونة زوج النبى ﷺ بسرف،

فقال ابن عباس: هذه زوج رسول الله ﷺ فإذا رفعتم نعشه فلا تزلزلوا ولا تزعزعوا وارفعوا إذا حملتم، فإنه كان رسول الله ﷺ تسع فكان يفرض لثمان ولا يفرض لواحدة.

* * *

ذكر الآبار التى بمكة قبل زمزم

حدَّثنا أبو الوليد وحدَّثنى محمد بن يحيى قال: سمعت عبد العزيز بن عمران يقول:

● بئر كَرَآدم:

بلغنى أن آدم عليه السلام حين أهبط إلى مكة حفر بئراً تسمى كَرَآدم[1] من المَفْجَر فى شعب حواء. وأخبرنى عن الثقة، عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لما انتشرت قريش بمكة وكثر ساكنها، قلت عليهم المياه واشتدت المؤنة فى الماء حفرت بمكة آباراً.

● بئر رُمّ:

فحفر مرة بن كعب بن لؤى بئراً يقال لها: رُمّ[2]، وبلغنى أن موضعها عند طرف الموقف بعرنة قريبًا من عرفة.

● بئر خُمّ:

قال إسحاق: وحفر كلاب بن مرة بئراً لها: خُمّ[3] كانت مشربًا للناس فى الجاهلية، ويقال: إنها كانت لبنى مخزوم.

---

(١) الفاكهى ٤/ ٩٦.

(٢) الفاكهى ٤/ ٩٧.

(٣) الفاكهى ٤/ ٩٧.

● بئر العجول:

وقال بعض أهل العلم: كان قصى بن كلاب حفر بئرًا بمكة لم يحفر أول منها وكان يقال لها: العجول كان موضعها فى دار أم هانئ بنت أبى طالب بالحزورة: وهى البئر التى دفع هاشم بن عبد مناف أخا بنى ظويلم بن عمرو النصرى فيها فمات وكانت العرب إذا قدموا مكة يردونها ويتراجزون عليها فقال قائل فيها:

أروى من العجول ثمت انطلقْ

إن قصيا قد وفى وقد صدقْ

بالشبع للحى ورى المغتبــقْ[1]

● بئر الردم:

وبئرًا عند الردم: لأعلى ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أصل الردم فى أعلى الوادى خلف دار آل جحش بن رئاب الأسـدى الى يقال لها: دار أبان بن عثمان يقال: إن قصيا حفرها، فدثرت، وإن جبير بن مطعم ابن عدى نثلها وأحياها، وعندها مسجد يقال: إن النبى ﷺ صلى فيه، بناه عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن محمد.

● بئر بَذَّر:

قال ابن إسحاق: حفر هاشم بن عبد مناف بَذَّر وقال حين حفرها: لأجعلنها للناس بلاغًا وهى البئر التى فى حق المقوم بن عبد المطلب فى ظهر دار طلوب مولاة زبيدة فى أصل المستنذر، ويقال إن قصيا حفرها فنثلها أبو لهب وهى التى تقول فيها بعض بنات عبد المطلب:

نحـن حَفَرْنَا بَـذَّرْ * بجـانب المستنــذر * نَسْقى الحجيجَ الأكبرْ[2]

---

(١) راجع معجم البلدان٤/٨٧، وفتوح البلدان للبلاذرى ق١/٥٦، وأخبار مكة للفاكهى ٤/٩٧.

(٢) أخبار مكة للفاكهى ٤/١٠٧.

● بئر سجْلة:

وذكروا أيضًا أن هاشمًا حفر سَجْلَة[١] وهي البئر التي يقال لها: بئر جبير ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، دخلت في دار أمير المؤمنين التي بين الصفا والمروة في أصل المسجد الحرام التي يقال لها: دار القوارير أدخلها حماد البربري حين بنى للرشيد هارون أمير المؤمنين، وكانت البئر شارعة في المسعى يقال: إن جبير بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم، وقال بعض المكيين: وهبها له أسد بن هاشم حين ظهرت زمزم، ويقال وهبها عبد المطلب حين حفر زمزم واستغنى عنها للمطعم بن عدى وأذن له أن يضع حوضًا عند زمزم من أدم يسقى فيه منها ويسقى الحاج وهو أثبت الأقاويل عندنا.

● بئر الطَّوِىّ:

وحفر عبد شمس بن عبد مناف بئرًا يقال لها: الطَّوِىّ[٢] وموضعها في دار ابن يوسف بالبطحاء.

● بئر الجَفْر:

وحفر أمية بن عبد شمس بئرًا يقال لها: الجَفْر[٣] وهي في وجه المسكن الذي كان لبنى عبد الله بن عكرمة بن خالد بن عكرمة المخزومي بطرف أجياد الكبير واشترى ذلك المسكن ياسر خادم زبيدة فأدخله في المتوضأة التي عملها على باب أجياد الكبير.

● بئر أم جعلان:

وكانت لبنى عبد شمس بئر يقال لها: أم جعلان[٤] موضعها دخل في المسجد الحرام.

---

(١) الفاكهي ٤/٩٩.

(٢) الفاكهي ٤/١٠١.

(٣) أخبار مكة للفاكهي ٤/١٠١.

(٤) الفاكهي ٤/١٠١.

● بئر العَلُوق:

وكانت لهم أيضًا بئر يقال لها: العَلُوق[١] بأعلى مكة عند دار أبان بن عثمان.

● بئر شُفَيَّة:

وكانت لبنى أسد بن عبد العزى بئر يقال لها: شُفَيَّة[٢] موضعها فى دار أم جعفر يقال لها: بئر الأسود[٣].

● بئر السُّنْبُلَة:

وكانت لبنى جمح بئر يقال لها: السنبلة[٤] كانت لخلف بن وهب فى خط الحزامية بأسفل مكة، قبالة دار الزبير بن العوام يقال لها اليوم: بئر أبى ويقال: إن النبى ﷺ بصق فيها وأن ماءها جيد من الصداع.

● بئر أم حَرْدان:

وكانت عند ردم بنى جمح بئر يقال لها: أم حَرْدان[٥] ذكر أنه لا يدرى من حفرها ثم صارت لبنى جمح.

● بئر رمرم:

وكانت لبنى سهم بئر يقال لها: رمرم[٦] يقال: إنها دخلت فى المسجد الحرام حين وضعه أبو جعفر أمير المؤمنين فى ناحية بنى سهم.

● بئر الغمر:

وكانت لبنى سهم أيضًا بئر يقال لها: الغمر لم يذكر موضعها.

(١) الفاكهى ٤/ ١٠٢.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٠٢ ولديه «ويقال: سُقْية».

(٣) الفاكهى ٤/ ١٠٢.

(٤) الفاكهى ٤/ ١٠٢.

(٥) الفاكهى ٤/ ١٠٣.

(٦) لدى الفاكهى: «مرمر».

وقد سمعنا فى البئار حديثًا جامعًا، حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى محمد ابن يحيى، عن الواقدى، عن هشام بن عمارة، عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم قال أخبرنى أبى قال: سألنى عبد الملك بن مروان: من أين كانت أولية قريش تشرب الماء قبل قصى، وكعب بن لؤى وعامر بن لؤى؟ قال: فقال أبى: لا تسأل عن هذا أحدًا أبدًا أعلم به منى سألت ذلك مشيخة جلة دخل الإسلام على أحدهم.

● **بئر اليُسَيْرة[١]:**

وقد أَفْنَدَ فقال: كان أول من حفر بئرًا مُرّة، حفر بئرًا يقال لها: اليُسَيْرة خارجة من الحرم فكانوا يشربون منها دهرًا، إذا كثرت الأمطار شربوا، وإذا أقحطوا ذهب ماؤها، وكانوا يشربون من أغادير فى رءوس الجبال.

● **بئر الرَّوَاء:**

ثم كان مُرّة حفر بئرًا أخرى يقال لها: بئر الرَّوَاء[٢] وهما خارجتان من مكة وهما فى بواديهما مما يلى عرفة وهم يومئذ حول مكة، وخزاعة تلى البيت وأمر مكة.

ثم حفر كلاب بن مرة خم ورم والجَفْر[٣] وهذه أبيار كلاب بن مرة كلها خارجًا من مكة، ثم كان قصى حين جمع قريشًا وسميت قريش لتقرشها وهو التجمع بعد التفرق وأهل مكة على ما كان عليه الآباء من الشرب من رءوس الجبال، ومن هذه الآبار التى خارج من مكة، فلم يزل الأمر على ذلك حتى هلك قصى ثم وُلدُه من بعده يفعلون ذلك حتى هلك أعيان بنى

---

(١) كذا فى الأصل، ومثله فى أخبار مكة للفاكهى ٤/ ١٠٤، وفتوح البلدان للبلاذرى. وفى أ، ب «السيرة».

(٢) أخبار مكة للفاكهى ٤/ ١٠٤.

(٣) كذا فى أ، ب: ومثله لدى الفاكهى. وفى الأصل: «الحفر» وتحت حاء الكلمة علامة الإهمال للتأكيد.

قصى: عبدُ الدار، وعبد مناف، وعبدُ العزى، وعبدٌ بنو قصى، فخلف أبناؤهم فى قومهم على ما كان من فعلهم[١].

فلما انتشرت قريش وكثر ساكن مكة قلت عليهم المياه واشتدت عليهم المؤنة، وعطش الناس بمكة أشد العطش، فكان أول من حفر عبد شمس بن عبد مناف بن قصى فحفر الطوى وهى التى بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف، وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهى البئر التى عند المستنذر فى خطم الخندمة على فم شعب أبى طالب وقال حين حفرها: لأجعلنها بلاغًا للناس، وحفر هاشم سجلة وهى بئر مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التى يسقى عليها اليوم، قال عبد الملك: والله القديم ما تحريت الصدق لك وعليك قال: ثم ماذا؟ قال: ثم ابتاعها مطعم بن عدى من أسد بن هاشم، وبنو هاشم تزعم أن عبد المطلب بن هاشم وهبها له حين حفر زمزم واستغنى عنها، وسأله مطعم بن عدى أن يضع حوضًا من أدم إلى جنب زمزم يسقى فيه من ماء بئره فأذن له فى ذلك وكان يفعل ذلك.

قال محمد بن جبير: فكثرت المياه بمكة بعدما حفرت زمزم حتى روى القاطن والبادى، ودنت لها بكر وخزاعة فارتووا منها لا تنزح. قال عبد الملك: ثم ماذا؟

● بئر الجفر:

قال محمد بن جبير: ثم حفر أمية بن عبد شمس الجفر لنفسه.

● بئر ميمون:

وحفر ميمون بن الحضرمى حليفك بئره، وكانت آخر بئر حفرت من هذه الآبار فى الجاهلية قال: أرأيت[٢] قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ

---

(١) أخبار مكة للفاكهى ٤/ ١٠٤.

(٢) ب: رأيت والمثبت رواية الأصل، أ.

غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠] قال: يعنى تلك الآبار التى كانت تغور فيذهب ماؤها: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] زمزم ماؤها معين.

قال غير محمد بن جبير: مجاهد وعطاء وغيرهما من أهل العلم فى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] قالوا: زمزم، وبئر ميمون بن الحضرمى.

قال محمد بن جبير: فلما حفرت بنو عبد مناف آبارها سقوا الناس واستقوا الناس عليها فشق ذلك على قبائل قريش ورأوا أنهم لا ذكر لهم فى تلك الآبار، حفرت قريش آباراً وجعلوا يبتارون بها فى الرى والعذوبة حتى كاد أن يكون فى ذلك شر طويل، فمشت فى ذلك كبراء قريش فأقصر الشر، وحفرت بنو أسد بن عبد العزى شفية بئر بنى أسد بن عبد العزى.

● بئر أم أحراد:

وحفرت بنو عبد الدار أم احراد، وحفرت بنو جمح السنبلة وهى بئر خلف بن وهب، وحفرت بنو سهم الغمر.

● بئر السقيا:

وحفرت بنو مخزوم السقيا بئر هشام بن المغيرة.

● بئر الثريا:

وحفرت بنو تيم الثريا وهى بئر عبد الله بن جدعان.

● بئر النقع:

وحفرت بنو عامر بن لؤى النقع قال عبد الملك: يا أبا سعيد إن هذا العلم لو سألت عنه جميع قومك ما عرفوه. قال محمد بن جبير: ليأتين عليهم زمان لا يعرفون ما هو أظهر من هذا، قال عبد الملك: إى والله.

* * *

باب الآبار التى حفرت بعد زمزم فى الجاهلية

قال أبو الوليد: الآبار التى حفرت فى الجاهلية بعد زمزم بئر فى دار محمد ابن يوسف البيضاء، حفرها عقيل بن أبى طالب ويقال: حفرها عبد شمس ابن عبد مناف ونثلها عقيل ابن أبى طالب يقال لها: الطوى[١].

• بئر الأسود:

وبئر الأسود بن البَخْتَرِى، كانت على باب دار الأسود عند الخَيَّاطين[٢]، دخلت فى دار زبيدة الكبيرة عند الخَيَّاطين والبئر قائمة فى أسفل الدار إلى اليوم.

• ركايا قُدامة:

وركايا قُدَامة بن مَظْعون حذاء أضاة النبط[٣] بعُرَنَة فى شقها الذى يلى مكة[٤] قريبًا من اليسيرة.

• بئر حُوَيْطِب:

وبئر حويطب بن عَبْدِ العُزّى فى بطن وادى مكة بفناء دار حويطب[٥].

• بئر خالصة:

والبئر التى نثلت خالصة مولاة الخيزران بالسقيا فى المسيل الذى يفرغ بين مأزمى عرفة ومسجد إبراهيم إلى هنا[٦].

---

(١) الفاكهى ٤/ ١١٢.

(٢) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى ٤/ ١٣ وفى أ، ب: «الحناطين» بالحاء المهلمة والنون.

(٣) لدى الفاكهى: «القِبْط».

(٤) الفاكهى ٤/ ١١٣.

(٥) الفاكهى ٤/ ١١٣.

(٦) الفاكهى ٤/ ١١٤.

● بئر زهير:

وبئر بأجياد فى دار زهير بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى.

* * *

ذكر الآبار الإسلامية[1]

● بئر الياقوتة:

قال أبو الوليد: الياقوتة التى بمنى حفرها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته فعملها الحجاج بن يوسف بعد مقتل ابن الزبير وضرب فيها وأحكمها.

● بئر عمرو:

وبئر عمر بن عثمان بن عفان التى بمنى فى شعب آل عمرو.

● بئر الشركاء:

وبئر الشركاء بأجياد لبنى مخزوم.

● بئر عكرمة:

وبئر عكرمة بأجياد الصغير فى الشعب الذى يقال له: الأيسر.

● بئر الصلا:

وبئار الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومى: الصلا فى أصل ثنية أم قردان.

● بئر الطلوب:

وبئر يقال لها: الطلوب، كانت لعمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحى

(١) انظر فى الآبار الإسلامية: الفاكهى ٤/ ١١٤.

فى شعب عمرو بالرمضة دون الميثب.

● بئر أبى موسى:

وبئر أبى موسى الأشعرى بالمعلاة على فم أبى دب بالحجون حفرها حين انصرف من الحكمين إلى مكة.

● بئر شَوْذَبَ:

وبئر شوذب كانت عند باب المسجد عند باب بنى شيبة فدخلت فى المسجد الحرام حين وسعه المهدى فى خلافته فى الزيادة الأولى سنة إحدى وستين ومائة وشوذب مولى لمعاوية بن أبى سفيان.

● بئر البرود:

والبَرُود بفخ حفرها خراش بن أمية الخزاعى الكعبى وله يقول الشاعر:

* بَيْنَ البَرُودِ وَبَيْنَ بَلْدَحَ نَلْتَقِى[1] *

● بئر بكّار:

وبئر بكار بذى طوى، عند مُمادر بكار، وبكار رجل من أهل العراق كان سكن مكة وأقام بها.

● بئر وَرْدان:

وبئر وردان. ووردان مولى المطلب بن أبى وداعة بذى طوى عند سقاية سراج بفخ، وسراج مولى بنى هاشم.

● بئر الصلاصل:

وبئر الصلاصل بفم شعب البيعة عند العقبة، عقبة منى، ولها يقول أبو طالب:

(١) الفاكهى ٤/ ١١٥.

ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ[1] حَـوله ونَذْهَل عن أبناءنا والحـلائلِ
وَيَنْهَضُ قوم فى الحديد إليكُمُ نُهُوضَ الروايا تحت ذات الصلاصلِ

• بئر السقيا:

وبئر السقيا عند المأزمين مأزمى عرفة عملها عبد الله بن الزبير بن العوام رحمه الله تعالى[2].

* * *

ما جاء فى العيون التى أجريت فى الحرم[3]

• حائط الحمام:

قال أبو الوليد: كان معاوية بن أبى سفيان رحمه الله قد أجرى فى الحرم عيونًا. واتخذ لها أخيافًا فكانت حوائط، وفيها النخل والزرع، منها حائط الحمام، وله عين وهو من حمام معاوية الذى بالمعلاة إلى موضع بركة أم جعفر، وذلك الموضع الساعة يقال له: حائط الحمام، وإنما سمى حائط الحمام لأن الحمام كان فى أسفله.

حدَّثنا أبو الوليد قال: وحدَّثنى جدى، حدَّثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم، عن أبيه، عن علقمة بن نضلة قال: قال رجل من بنى سليم لعمر ابن الخطاب بمكة: يا أمير المؤمنين أقطعنى خيف الأرين حتى أملأه عجوة، فقال له عمر: نعم، فبلغ ذلك أبا سفيان بن حرب، فقال: دعوه فليملأه ثم لينظر أينا يأكل جناه، فبلغ ذلك السلمى فتركه، وكان أبو سفيان يدعيه، فكان معاوية بعد هو الذى عمله وملأه عجوة، قال: وكان له مشرع يرده الناس.

(١) فى شفاء الغرام: «يُصَرَّع».
(٢) الفاكهى ٤/ ١١٦.
(٣) انظر فى ذلك: أخبار مكة للفاكهى ٤/ ١٢١.

• حائط عوف:

ومنها حائط عوف موضعه من زقاق خشبة دار مبارك التركى ودار جعفر ابن سليمان وهما اليوم من حق أم جعفر، ودار مال الله، وموضع الماجلين ماجلى أمير المؤمنين هارون الذى بأصل الحجون، فهذا كله موضع حائط عوف إلى الجبل وكانت له عين تسقيه، وكان فى النخل، وكان له مشرع يرده الناس.

• حائط الصفى:

ومنها حائط يقال له: الصُّفِىّ، موضعه بين دار زينب بنت سليمان التى صارت لعمرو بن مسعدة، والدار التى فوقها إلى دار العباس بن محمد التى بأصل نزاعة الشوى[1] وكانت له عين، وكان له مشرع يرده الناس يقول فيه الشاعر:

سكنــوا الجَزْعَ جَزْعَ بيت أبى مـو ... سى إلى النخل من صُفِىّ السّباب[2]

• حائط مورِّش:

ومنها حائط يقال له حائط مورِّش، ومورش كان قَيِّمًا عليه فى موضع دار محمد بن سليمان بن على، ودار لبابة بنت على، ودار ابن قثم اللواتى بفم شعب الخوز، وكان فيه النخل، وكانت له عين ومشرع يرده الناس إلى اليوم، وكان فيه النخل والزرع حديثًا من الدهر على طريق منى وطريق العراق[3].

• حائط خرمان:

ومنها حائط خرمان وهو من ثنية أذاخر إلى بيوت جعفر العَلْقمى، وبيوت

(١) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى ٤/ ١٢٢. وفى ب: «المشوى».
(٢) الفاكهى ٤/ ١٢٢.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٢٣.

ابن أبى الرزّام وماجله[١] قائم إلى اليوم، وكان فيه النخل والزرع حديثًا من الدهر، وكانت له عين ومشرع يرده الناس[٢].

• حائط مُقَيْصِرة:

ومنها حائط مُقَيصِرة[٣]، وكان موضعه نحو بركتى سليمان بن جعفر إلى قصر أمير المؤمنين المنصور أبى جعفر، وكانت له عين ومشرع، وكان فيه النخل[٤].

• حائط حِراء:

ومنها حائط حِراء، وضفيرته قائمة إلى اليوم، وكان فيه النخل، وكان له مشرع يرده الناس[٥].

• حائط ابن طارق:

ومنها حائط ابن طارق بأسفل مكة، وكانت له عين تمر فى بطن وادى مكة تحت الأرض، وكانت له عين ومشرع وكان فيه النخل[٦].

• حائط فَخٍّ:

ومنها حائط فخ وهو قائم إلى اليوم[٧].

• حائط بَلْدَح:

ومها حائط بلدح[٨].

---

(١) لدى الفاكهى: «ومدخله».
(٢) الفاكهى ٤/ ١٢٣.
(٣) لدى الفاكهى: «ومقيصرة قيم كان لمعاوية فنُسب إليه».
(٤) الفاكهى ٤/ ١٢٢.
(٥) الفاكهى ٤/ ١٢٣.
(٦) الفاكهى ٤/ ١٢٥.
(٧) الفاكهى ٤/ ١٢٥.
(٨) الفاكهى ٤/ ١٢٦.

فهذه العيون العشرة أجراها معاوية رحمه الله تعالى واتخذها بمكة واتخذت بعد ذلك ببلدح عيون سواها، منها:

● **حائط ابن العاص:**

عين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ببلدح وهى قائمة إلى اليوم.

● **حائط سفيان:**

وحائط سفيان والخيف الذى أسفل منه وهما اليوم لأم جعفر.

وكانت عيون معاوية تلك قد انقطعت وذهبت، فأمر أمير المؤمنين الرشيد بعيون منها فعملت وأحييت وصرفت فى عين واحدة يقال لها: الرشا تسكب فى الماجلين اللذين أحدهما لأمير المؤمنين الرشيد بالمعلاة، ثم تسكب فى البركة التى عند المسجد الحرام، ثم كان الناس بعد يقطع هذه العيون فى شدة من الماء، وكان أهل مكة والحاج يلقون من ذلك المشقة حتى أن الراوية لتبلغ فى الموسم عشرة دراهم وأكثر وأقل الماء[1].

فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور، فأمرت فى سنة أربع وتسعين ومائة بعمل بركتها التى بمكة فأجرت لها عينًا من الحرم فجرت بماء قليل لم يكن فيه رى لأهل مكة، وقد غرمت فى ذلك غرمًا عظيمًا فبلغها فأمرت جماعة من المهندسين أن يجروا لها عيونًا من الحل، وكان الناس يقولون: إن ماء الحل لا يدخل الحرم، لأنه يمر على عقاب وجبال، فأرسلت بأموال عظام ثم أمرت من يزن عينها الأولى فوجدوا فيها فسادًا فأنشأت عينًا أخرى إلى جانبها وأبطلت تلك العيون، فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل وعظمت فى ذلك رغبتها وحسنت نيتها فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل فإذا الماء لا يظهر فى ذلك الجبل فأمرت بالجبل فضرب فيه، وأنفقت فى ذلك الأموال ما لم يكن تطيب به نفس كثير

(١) الماء: لم ترد بالأصل.

من الناس حتى أجراها الله عز وجل لها.

وأجرت فيها عيونًا من الحل منها عين من المشاش واتخذت لها بركا تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها، ثم أجرت لها عيونًا من حنين واشترت حائط حنين فصرفت عينه إلى البركة وجعلت حائطه سدًا يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها وطابت نفسها بالنفقة فيها بما لم تكن تطيب نفس أحد غيرها به، فأهل مكة والحاج إنما يعيشون بها بعد الله عز وجل، ثم أمر أمير المؤمنين المأمون صالح بن العباس فى سنة عشر ومائتين أن يتخذ له بركًا فى السوق خمسًا لئلا يتعنى أهل أسفل مكة والثنية وأجيادين والوسط إلى بركة أم جعفر، فأجرى عينًا من بركة أم جعفر من فضل مائها فى عين تسكب فى بركة البطحاء عند شعب بن يوسف فى وجه دار ابن يوسف، ثم يمضى إلى بركة عند الصفا ثم يمضى إلى بركة عند الحناطين ثم يمضى إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار أويس ثم يمضى إلى بركة عند سوق الحطب بأسفل مكة ثم يمضى فى سرب ذلك إلى ماجل أبى صلاية ثم إلى الماجلين اللذين فى حائط ابن طارق بأسفل مكة، وكان صالح بن العباس لما فرغ منها ركب بوجوه الناس إليها، فوقف عليها حين جرى فيها الماء ونحر عند كل بركة جزوراً، وقسم لحمها على الناس.

* * *

ما ذكر من أمر الرباع[1]

رباع قريش وحلفائها

أولها رباع بنى عبد المطلب بن هاشم ـ قال أبو الوليد: الدار التى صارت لابن سليم الأزرق وهى إلى جنب دار بنى مرحب، صارت لإسماعيل بن إبراهيم الحجبى، وهى قبالة دار حُوَيْطب بن عبد العزى إلى منتهى دار إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله، فلولده الحارث بن عبد المطلب، أول ذلك الحق، وهى الدار التى اشتراها ابن أبى الكلوح البصرى، والحق الذى يليه وهو الشعب شعب ابن يوسف وبعض دار ابن يوسف لأبى طالب، والحق الذى يليه وبعض دار ابن يوسف المولد، مولد النبى ﷺ وما حوله لأبى النبى ﷺ عبد الله بن عبد المطلب[2].

والحق الذى يليه حق العباس بن عبد المطلب، وهى دار خالصة مولاة الخَيْزَرانَ، ثم حق المقوم بن عبد المطلب وهى دار طلوب مولاة زبيدة، ثم حق أبى لهب وهى دار أبى يزيد اللهبى. فهذا آخر حقهم فى هذا الموضع[3].

وذكر غير واحد من المكيين أن الشعب الذى يقال له: شعب ابن يوسف كان لهاشم بن عبد مناف دون الناس، قالوا: وكان عبد المطلب قد قسم حقه بين ولده ودفع إليهم ذلك فى حياته حين ذهب بصره، فمن ثم صار للنبى ﷺ حق أبيه عبد الله بن عبد المطلب، وللعباس بن عبد المطلب أيضًا الدار التى بين الصفا والمروة التى بيد ولد موسى بن عيسى التى إلى جنب الدار التى بيد جعفر بن سليمان، ودار العباس هى الدار المنقوشة التى عندها العَلَم

---

(١) انظر فى الرباع: أخبار مكة للفاكهى ٣/ ٢٦٣.

(٢) الفاكهى ٣/ ٢٦٣.

(٣) الفاكهى ٣/ ٢٦٩.

الذى يسعى منه من جاء من المروة إلى الصفا بأصلها[١]، ويزعمون أنها كانت لهاشم بن عبد مناف، وفى دار العباس هذه حجران عظيمان يقال لهما: إساف ونائلة صنمان كانا يعبدان فى الجاهلية هما فى ركن الدار.

ولهم أيضًا دار أم هانئ بنت أبى طالب التى كانت عند الخياطين[٢] عند المنارة فدخلت فى المسجد الحرام حين وسعه المهدى فى الهدم الآخر سنة سبع وستين ومائة[٣].

* * *

رباع حلفاء بنى هاشم

دار الأسود بن خَلفَ الخزاعى، وهى دار طلحة الطَّلحْات، باعها عبد الله ابن القاسم بن عُبيدة بن خَلَف الخزاعى من جعفر بن يحيى البرمكى بثمانية آلاف[٤] دينار: وهى دار الإمارة التى عند الحذائين بناها حماد البربرى للرشيد هارون أمير المؤمنين[٥].

ولهم أيضًا دار القِدْر التى هى فى زقاق أصحاب الشِّيرق[٦]، باعها عبد الرحمن بن القاسم بن عُبيدة بن خَلَف الخزاعى من الفضل بن الربيع بعشرين ألف دينار[٧].

ولآل حكيم بن الأوقص السُّلمى ـ حلفاء بنى هاشم ـ دار حمزة فى

(١) الفاكهى ٣/ ٢٧٠.
(٢) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى. وفى أ، ب: «الحناطين».
(٣) الفاكهى ٣/ ٢٧١.
(٤) كذا فى الأصل ومثله لدى الفاكهى. وفى أ، ب: «بمائة ألف».
(٥) الفاكهى ٣/ ٢٧٣.
(٦) هو دهن من السمسم ويقال له الشيرج.
(٧) الفاكهى ٣/ ٢٧٤.

السُّوَيقة، ودارُ دِرْهم فى السويقة(١).

وللمُلَحِيِّين الخزاعيين أيضًا دار أم إبراهيم التى فى زقاق الحذائين، اشتراها معاوية منهم، وكان يقال لها: دار أوس(٢).

وللمُلَحِيِّين أيضًا: دار ابن ماهان فى زقاق الحذائين(٣).

ولبنى عتوارة من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة دار عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، ومن دار الطلحيين التى بالبطحاء إلى باب شعب بن عامر، فذلك الربع لهم أيضًا(٤).

* * *

رباع بنى عبد المطلب بن عبد مناف

الدار التى بفوهة شعب ابن عامر يقال لها: دار قيس بن مَخْرَمة، كانت لهم جاهلية(٥).

وزعم بعض الناس أن دار عمرو بن سعيد بن العاص التى فى ظهر دار سعيد كانت لهم فخرجت من أيديهم(٦)، وقال غير هؤلاء: بل كانت هذه الدار لقوم من بنى بكر وهم أخوال سعيد بن العاص فاشتراها منهم، وهو أشهر القولين.

* * *

(١) الفاكهى ٣/ ٢٧٤.
(٢) الفاكهى ٣/ ٢٧٤.
(٣) الفاكهى ٣/ ٢٧٤.
(٤) الفاكهى ٣/ ٢٧٤.
(٥) الفاكهى ٣/ ٢٧٥.
(٦) الفاكهى ٣/ ٢٧٥.

رباع حلفائهم

لآل عتبة بن فَرْقَد السُّلَمى: دار وربعهم التى عند المروة، وهو شق المروة السوداء، دار الحرشى المنقوشة، وزقاق آل أبى ميسرة يقال لها: دار ابن فرقد[١].

* * *

رباع بنى عبد شمس بن عبد مناف

لآل حرب بن أمية بن عبد شمس: دار أبى سفيان بن حرب التى بين الدارين يقال لها: دار ريطة ابنة أبى العباس، وهى الدار التى قال النبى ﷺ يوم الفتح: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن[٢].

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، حدَّثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم، عن أبيه، عن علقمة بن نضلة قال: أصعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه المعلاة فى بعض حاجته فمر بأبى سفيان بن حرب يهنى جملاً له، فنظر إلى أحجار قد بناها أبو سفيان شبه الدكان فى وجه داره يجلس عليه فى فىء الغداة، فقال له عمر: يا أبا سفيان ما هذا البناء الذى أحدثته فى طريق الحاج؟ فقال أبو سفيان: دكان نجلس عليه فى فىء الغداة، فقال له عمر: لا أرجع من وجهى هذا حتى تقلعه وترفعه، فبلغ عمر حاجته، فجاء والدكان على حاله، فقال له عمر: ألم أقل لك لا أرجع حتى تقلعه؟ قال أبو سفيان: انتظرت يا أمير المؤمنين أن يأتينا بعض أهل مهنتنا فيقلعه ويرفعه فقال

(١) الفاكهى ٣/ ٢٧٦.

(٢) الفاكهى ٣/ ٢٧٧.

عمر رضى الله عنه: عزمت عليك لتقلعنه بيدك ولتنقلنه على عنقك، فلم يراجعه أبو سفيان حتى قلعه بيده ونقل الحجارة على عنقه وجعل يطرحها فى الدار، فخرجت إليه هند بنة عتبة، فقالت: يا عمر أمثل أبى سفيان تكلفه هذا وتعجله عن أن يأتيه بعض أهل مهنته! فطعن بمخصرة كانت فى يده فى خمارها، فقالت هند ونقحتها بيدها: إليك عنى يا بن الخطاب، فلو فى غير هذا اليوم تفعل هذا لاضطمت عليك الأخاشب، قال: فلما قلع أبو سفيان الحجارة ونقلها، استقبل عمر القبلة وقال: الحمد لله الذى أعز الإسلام وأهله، عمر بن الخطاب رجل من بنى عدى بن كعب يأمر أبا سفيان بن حرب سيد بنى عبد مناف بمكة فيطيعه ثم ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى سليمان بن حرب بإسناد له قال: كان المسلمون يرون للسلطان عزمة، فلقب أهل الكوفة سعيد بن العاص فى إمارة عثمان بن عفان أَشْعَرَ بَرْكًا، فقام فصعد المنبر فقال: عزمت على من كان لى عليه سمع وطاعة، سّمانى أَشْعَرَ بَرْكًا، إلا قام، فقام الذى سماه، فقال: أيها الأمير من الذى يجترئ أن يقوم فيقول: أنا الذى سميتك أشعر بركا وأشار إلى صدره أو إلى نفسه.

حدَّثنا أبو الوليد وحدَّثنى جدى، حدَّثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبة، عن أبيه، عن علقمة بن نضلة قال: وقف أبو سفيان بن حرب على ردم الحذائين فضرب برجله، فقال: سنام الأرض إن لها سنامًا، زعم ابن فرقد ـ يعنى عتبة بن فرقد السلمى ـ أنى لأعرف حقى من حقه، له سواد المروة، ولى بياضها، ولى ما بين مقامى هذا إلى تجنى ـ وتجنى ثنية قريبة من الطائف ـ فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال: إن أبا سفيان لقديم الظلم، ليس لأحد حق إلا ما أحاطت عليه جدراته[1].

---

(١) الفاكهى ٣/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: ابتنى معاوية بمكة دوراً منها الست المتقاطرة ليس لأحد بينها فصل[١] أولها دار البيضاء التى على المروة، وبابها من ناحية المروة، ووجهها شارع على الطريق العظمى بين الدارين، وكانت فيها طريق إلى جبل الديلمى فلم تزل حتى أقطعها العباس بن محمد ابن على فسد تلك الطريق، فهى مسدودة إلى اليوم، ثم قبضت بعد من العباس بن محمد، فهى فى الصوافى، وإنما سميت دار البيضاء أنها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء، وجدر الدار الرقطاء إلى جنبها وإنما سميت الرقطاء لأنها بنيت بالآجر الأحمر والجص الأبيض فكانت رقطاء، ثم كانت قد أقطعها الغطريف بن عطاء ثم قبضت منه، فهى اليوم فى الصوافى[٢].

ودار المرَاجِل، تلى دار الرقطاء بينهما الطريق إلى جبل الديلمى، وإنما سميت دار المراجل لأنها كانت فيها قُدُورٌ من صُفْر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج، وطعام شهر رمضان، فصارت دار المراجل لولد سليمان بن على بن عبد الله بن عباس أقطعها[٣]. ويقال: إنها كانت لآل المؤمل العذويين فابتاعها منهم معاوية[٤]. ويقال: إن دار الرقطاء والبيضاء كانتا لآل أسيد بن أبى العيص بن أمية فابتاعها منهم معاوية.

ودار بَبَّة[٥] إلى جنب دار المراجل على رأس الردم ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وببة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهى الدار التى صارت لعيسى بن موسى[٦].

---

(١) كذا فى أ، ب ومثله لدى الفاكهى وفى الأصل: «وصل».

(٢) الفاكهى ٣/ ٢٨٧.

(٣) الفاكهى ٣/ ٢٨٧.

(٤) الفاكهى ٣/ ٢٨٧.

(٥) صحابى، أخو معاوية لأمه.

(٦) الفاكهى ٣/ ٢٨٨.

ودار سَلْم[١] بن زياد وهى التى إلى جنب دار ببة، وسلم بن زياد كان قيمًا عليها وكان يسكنها ودار الحَمّام وهى التى إلى جنب دار سلمة بينهما زقاق النار، يقال: إن دار الحمّام كانت لعبد الله بن عامر بن كريز فناقله بها معاوية إلى دار ابن عامر التى فى الشعب، شعب ابن عامر[٢].

ودار رابعة[٣] وهى مقابل دار الحمّام وهى التى فى وجهها دور بنى غزوان بأصل قرن مسقلة، ودار أوس وهى الدار التى يدخل إليها من زقاق الحذائين يقال لها اليوم: دار سَلْسَبيل - يعنى أم زبيدة - كانت لآل أوس الخزاعى، فابتاعها منهم معاوية وبناها[٤].

ودار سعد، وسعد هذا هو سعد القصير[٥]، غلام معاوية، كان بناها سعد بالحجارة المنقوشة فيها التمآثيل مصورة فى الحجارة، وكانت فيها طريق تمر فيها المحامل والقباب من السويقة إلى المروة، وكان بينها وبين دار عيسى بن على، ودار سلسبيل طريق فى زقاق ضيق، فصارت لعبد الله بن مالك بن الهَيْثم الخزاعى، فهدمها وسد الطريق التى كانت فى بطنها، وأخرج للناس طريقًا تمر بها المحامل والقباب، فكان الزقاق ألضيق بينها[٦] وبين دار سلسبيل أم زبيدة، ودار عيسى بن على وهى دار عبد الله بن مالك التى إلى جنب دار عيسى بن على فى زقاق الجزارين وقد زعم بعض الناس أنها كانت لسعد بن أبى طلحة بن عبد العزى العبدرى، وكان معاوية اشتراها منهم[٧].

ودار الشعب بالثنية عند الدارين[٨] يقال لها اليوم: دار الزنج، ويقال: إنها

(١) تحرف فى ب إلى «سلمة».
(٢) الفاكهى ٣/ ٢٨٩.
(٣) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى. وفى أ، ب «رابغة» بالغين المعجمة.
(٤) الفاكهى ٣/ ٢٨٨.
(٥) لدى الفاكهى: «القصر».
(٦) كذا فى الأصل، أ، ومثله لدى الفاكهى. وفى ب: «بينهما».
(٧) الفاكهى ٣/ ٢٩٠.
(٨) فى الأصل: «المدارين».

كانت من حق بنى عدى ويقال: إنها كانت لبنى جمح فابتاعها منهم معاوية وبناها.

ودار جعفر بالثنية أيضًا إلى جنب دار عمرو بن عثمان فيها طريق مسلوكة يقال: إنها كانت لبنى عدى ويقال: لبنى هاشم فابتاعها منهم وبناها.

ودار البخاتى فى خط الحزامية، كانت فيها بخاتى معاوية إذا حج وفيها بئر وهى اليوم لولد أبى عبد الله الكاتب.

ودار الحدادين التى بسوق الليل مقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب فى الزقاق الذى بين دار حويطب ودار ابن أخى سفيان بن عيينة التى بناها، ودار الحدادين هذه كانت فيما مضى يقال لها دار مال الله كان يكون فيها المرضى، وطعام مال الله[1].

حدَّثنى أبو الوليد قال: حدَّثنى حمزة بن عبد الله بن حمزة بن عتبة، عن أبيه قال: أدركت فيها المرضى وما نعرفها إلا بدار مال الله، وهى من رباع بنى عامر بن لؤى فابتاعها منهم معاوية.

ولآل حرب أيضًا دار لبابة ابنة على بن عبد الله بن عباس التى عند القواسين، كانت لحنظلة بن أبى سفيان وهى لهم ربع جاهلى[2].

ودار زياد وكان موضعها رَحْبَة بين دار أبى سفيان ودار حنظلة بن أبى سفيان في وجه دار سعيد بن العاص ودار الحكم بن أبى العاص، وكانت تلك الرحبة يقال لها: بين الدارين يعنون دار أبى سفيان ودار حنظلة بن أبى سفيان، وكانت إذا قدمت العير من السراة والطائف وغير ذلك تحمل الحنطة والحبوب والسمن والعسل تَحُطّ بين الدارين وتباع فيها، فلما استلحق معاوية زياد بن سمية خطب إلى سعيد بن العاص أخته فرده فشكاه إلى معاوية،

(١) الفاكهى ٣/ ٢٨٩.

(٢) الفاكهى ٣/ ٢٨٨.

فقال معاوية لزياد بن سمية: لأُقْطِعَنَّك أشرف ربع مكة، ولأُسُدَّنَّ عليه وجه داره، فأقطعه هذه الرحبة، فسدت وجه دار سعيد، ووجه دار الحكم، فتكلم مروان فى دار الحكم حين سدوا وجهها وبقيت بغير طريق، فترك له تسعة أذرع قدر ما يمر فيه حمل حطب، ولم يترك لسعيد من الطريق إلا نحواً من ثلاثة أذرع لا يمرها حِمْلُ حطب[1].

وكان يقال: لدار زياد هذه دار الصرارة، وكانت من دور معاوية دار الديلمى التى على الجبل الديلمى، وإنما سميت دار الديلمى أن غلامًا لمعاوية يقال له: الديلمى هو الذى بناها والدار التى فى السويقة يقال لها: دار حمزة تصل حق آل نافع بن عبد الحارث الخزاعى اشتراها من آل أبى الأعور السلمى، فكانت له حتى كانت فتنة ابن الزبير، فاصطفاها ووهبها لابنه حمزة ابن عبد الله بن الزبير، فيه تعرف اليوم بدار حمزة، وهى اليوم فى الصوافى[2].

* * *

رباع آل سعيد بن العاص بن أمية

قال أبو الوليد: دار أبى أحيحة سعيد بن العاص التى إلى جنب دار الحكم، وهى لهم ربع جاهلى، ولهم دار عمرو بن سعيد الأشدق وهى شرى، كانت لقوم من بنى بكر، وهم أخوال سعيد بن العاص.

* * *

(١) الفاكهى ٣/ ٢٨٨.

(٢) الفاكهى ٣/ ٢٩٦.

ربع آل أبى العاص بن أمية

لآل عثمان بن عفان دار الحناطين التى يقال لها: دار عمرو بن عثمان، ذكر بعض المكيين أنها كانت لآل السباق بن عبد الدار، وقال بعضهم: كانت لآل أمية بن المغيرة، ودار عمرو بن عثمان التى بالثنية يقال: إنها كانت لآل قدامة بن مظعون الجمحى، ولآل الحكم بن أبى العاص دار الحكم التى إلى جنب دار سعيد بن العاص بين الدارين بنحر طريق من سلك من زقاق الحكم، ويقال: إن دار الحكم هذه كانت لوهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ أبى أمه، فصارت لأمية بن عبد شمس، أخذها عقلاً فى ضرب إليته، ولتلك الضربة قصة مكتوبة.

ولهم دار عمر بن عبد العزيز كانت لناس من بنى الحارث بن عبد مناف ثم اشتراها عمر وأمر ببنائها وهو وال على مكة والمدينة فى خلافة الوليد بن عبد الملك، فمات الوليد بن عبد الملك قبل أن يفرغ منها، فأمر عمر بن عبد العزيز بإتمام بنائها، وكان بناؤها للوليد من ماله، فلما أن فرغ منها عمر ابن عبد العزيز، قدم فى الموسم وهو والى الحج فى خلافة سليمان، فلما نظر إليها لم ينزلها ثم تصدق بها على الحجاج والمعتمرين، وكتب فى صدقتها كتابًا وأشهد عليه شهودًا ووضعه فى خزانة الكعبة عند الحجبة، وأمرهم بالقيام عليها وأسكنها الحاج والمعتمرين فكانوا يفعلون ذلك[1].

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى قال: أخبرنى عبد الرحمن بن الحسن ابن القاسم بن عقبة، عن أبيه بهذه القصة كلها، وكان صديقًا لعمر بن عبد العزيز عالمًا بأمره، قال أبو الوليد: قال لى جدى :فلم تزل تلك الدار فى يد الحجبة يلونها ويقومون عليها حتى قبضت أموال بنى أمية، فقبضت

---

(١) الفاكهى ٣/ ٢٩١.

فيما قبض فأقطعها أبو جعفر أمير المؤمنين، يزيد بن منصور الحجبى الحميرى خال المهدى، فلما استخلف المهدى قبضها من يزيد بن منصور، وردها على ولد عمر بن عبد العزيز فأسلموها إلى الحجبة، فلم تزل بأيديهم على ما كانت عليه.

قال أبو الوليد: وأخبرنى جدى قال: ففيها عمل تابوت الكعبة الكبير وهى فى أيدى الحجبة ثم تكلم فيها ولد يزيد من منصور فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين فردت عليهم ثم باعوها فاشتراها أمير المؤمنين الرشيد، ثم ردت أيضًا فى خلافة الرشيد إلى الحجبة، فكانت فى أيديهم حتى قبضها حماد البربرى، فلم تزل فى الصوافى حتى ردها المعتصم بالله أبو إسحاق أمير المؤمنين على ولد عمر بن عبد العزيز فى سنة سبع وعشرين ومائتين، وهى فى يد ولد عمر بن عبد العزيز اليوم ودار مروان بن محمد بن مروان بالثنية كانت شرى من بنى سهم[١].

* * *

ربع آل أسيد بن أبى العيص

لهم دار عبد الله بن خالد بن أسيد التى كانت على الردم الأدنى[٢]، ردم آل عبد الله وهى لهم ربع جاهلى[٣].

ولهم الدار التى فوقها على رأس الردم، بينها وبين دار عبد الله زقاق ابن هربد[٤]، وهذه الدار لأبى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وهو ربع

(١) الفاكهى ٣/ ٢٩١.

(٢) لدى الفاكهى: «الأعلى».

(٣) الفاكهى ٣/ ٢٧٨.

(٤) الفاكهى ٣/ ٢٧٩.

عتاب بن أسيد، والدار التى وراء دار عثمان فى الزقاق وكان على بابها كتاب أبى عمر المعلم لهم أيضًا شرى.

ولهم دار حماد البربرى التى إلى جنب دار لبابة، كانت لولد عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد فباعوها، ولهم دار الحارث، ودار الحصين اللتان بالمعلاة فى سوق ساعة عند فوهة شعب ابن عامر، والحصين بن عبد الله بن خالد بن أسيد.

* * *

ربع آل ربيعة بن عبد شمس

لهم دار عتبة بن ربيعة بن عبد شمس التى بين دار أبى سفيان ودار ابن علقمة، ثم كانت قد صارت للوليد بن عتبة بن أبى سفيان، فبناها بناءها الذى هو قائم إلى اليوم، ويقال كان فيها حكيم بن أمية بن حارثة بن الأرقص السلمى الذى كانت قريش أمرته على سقائها، وهو الذى يقول فيه الحارث بن أمية الأصغر:

أقرر بالأباطـح كُـلَّ يَوْمٍ   مَخَافَةَ أن يُشَرِّدَنى حكِيمُ[1]

قال أبو الوليد: قال جدى: هذه الدار هى دار عتبة بن ربيعة التى كان يسكن فى الجاهلية، ودار عتبة بن ربيعة أيضًا بأجياد الكبير فى ظهر دار خالد ابن العاص بن هشام المخزومى، وهى دار موسى بن عيسى التى عملت مُتَوضآت لأمير المؤمنين، يقال: إنها كانت لعبد شمس بن عبد مناف[2].

* * *

(١) الفاكهى ٣/ ٢٨١.

(٢) الفاكهى ٣/ ٢٧٩.

ولآل عدى بن ربيعة بن عبد شمس

الدار التى صارت لجعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بفوهة أجياد الكبير، عمرها جعفر بن يحيى بالحجر المنقوش والساج، اشتراها جعفر بن يحيى من أم السائب بنت جميع الأموية بثمانين ألف دينار، وكانت هذه الدار لأبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت النبى ﷺ وفيها ابتنى بزينب ابنة رسول الله ﷺ أهدتها إليها أمها خديجة بنت خويلد، وفيها ولدت ابنته أمامة بنت زينب، فلما أسلم وهاجر أخذها بنو عمه مع ما أخذوا من رباع المهاجرين.

* * *

ربع آل عقبة بن أبى معيط

الدار التى يقال لها: دار الهرابذة من الزقاق الذى يخرج على النَّجّارين، يلى رَبْع كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، إلى المسكن الذى صار لعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رَوّاد، إلى الزقاق الآخر الأسفل الذى يخرج على البطحاء أيضًا عند حَمّام ابن عمران العطار، فذلك الربع يقال له: ربع أبى معيط.

* * *

ربع كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس

قال أبو الوليد: الدار التى فى ظهر دار أبان بن عثمان مما يلى الوادى عند النجارين إلى زقاق ابن هربذ، وإلى ربع أبى معيط فذلك الربع ربع كريز بن

ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فى الجاهلية، ولعبد الله بن عامر بن كريز داره التى فى الشعب، والشعب كله من ربعه من دار قيس بن مخرمة إلى دار حجير، ما وراء دار حجير إلى ثنية أبى مرحب إلى موضع نادر من الجبل كالمنحوت، وهو قائم إلى اليوم شبه الميل يقال: إن ذلك كان علمًا بين معاوية وبين عبد الله بن عامر، فما وراء ذلك إلى الشعب هو لعبد الله بن عامر، وما كان فى وجهه مما يلى حائط عوف بن مالك فذلك لمعاوية رحمه الله[١].

* * *

ولولد أمية بن عبد شمس الأصغر

الدار التى بأجياد الكبير عند الحواتين يقال لها: دار عبلة فى ظهرها دار الدومة، فهذه الدار للحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس، زعم بعض المكيين أنها كانت لأبى جهل بن هشام فوهبها للحارث بن أمية على شعر قال فيه، وقال بعضهم: اشتراها منه بزق خمر[٢].

وللعبَلات أيضًا حق بالثنية، فى حق بنى عدى فى مهبط الحَزَنَة[٣].

ولآل سمرة بن حبيب بن عبد شمس داران بأسفل مكة عند خيام عنقود، وعنقود: إنسان كان يبيع الرءوس هنالك[٤].

ولهم أيضًا دار بأعلى مكة فى وجه شعب ابن عامر مقابل زقاق النار فى موضع سوق الغنم القديم، يقال لها اليوم: دار سَمُرة[٥].

(١) الفاكهى ٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤.
(٢) الفاكهى ٣/ ٢٨١.
(٣) الفاكهى ٣/ ٢٨١.
(٤) الفاكهى ٣/ ٢٨٤.
(٥) الفاكهى ٣/ ٢٨٤.

رباع حلفاء بنى عبد شمس

دار جحش بن رئاب الأسدى هى الدار التى بالمعلاة عند ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال لها: دار أبان بن عثمان عندها الروّاسون، فلم تزل هذه الدار فى أيدى ولد جَحْش، وهم بنو عمة رسول الله ﷺ أمهم أمَيْمَةُ[١] بنت عبد المطلب[٢].

فلما أذن الله عز وجل لنبيه ﷺ وأصحابه فى الهجرة إلى المدينة، خرج آل جحش جميعًا الرجال والنساء إلى المدينة مهاجرين، وتركوا دارهم خالية، وهم حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس، فعمد أبو سفيان بن حرب إلى دارهم هذه فباعها بأربعمائة دينار من عمرو بن علقمة العامرى من بنى عامر ابن لؤى، فلما بلغ آل جحش أن أبا سفيان قد باع دارهم أنشأ أبو أحمد بن جحش يهجو أبا سفيان ويعيره ببيعها، وكانت تحته الفارعة بنت أبى سفيان:

أَبْلِغ أبا سفيـان عن ... أمرٍ عواقبـه ندامَـهْ

دار ابن أختـك بِعتَها ... تَقْضِى بها عنك الغرامَهْ

وحليفكـــم بالله رب ... الناس مجتهـد القسامَـهْ

اذهب بها، اذهـب بهـا ... طُوِّقْتَها طَوْقَ الحمامَهْ[٣]

فلما كان يوم فتح مكة، أتى أبو أحمد بن جحش وقد ذهب بصره إلى رسول الله ﷺ فكلمه فيها، وقال: يا رسول الله، إن أبا سفيان عمد إلى دارنا فباعها، فدعاه رسول الله ﷺ فساره بشىء، فما سُمِع أبو أحمد بعد

---

(١) تحرف فى ب إلى «أمية» وصوابه من الأصل، أ، والفاكهى وسيرة ابن هشام.

(٢) الفاكهى ٣/ ٢٩٢.

(٣) الفاكهى ٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، وسيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٠.

ذلك ذَكَرَها بشيء، فقيل لأبي أحمد بعد ذلك: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قال: قال لي: إن صبرت كان خيراً لك، وكانت لك بها دار في الجنة، قال: قلت أنا أصبر، فتركها أبو أحمد[١]، ثم اشتراها بعد ذلك يعلى بن مُنْيَة[٢] التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف فكانت له[٣].

وكان عثمان بن عفان قد استعمله على صنعاء ثم عزله وقاسمه ماله كله كما كان عمر يفعل بالعمال إذا عزلهم، قاسمهم أموالهم، فقال له عثمان حين عزله: يا أبا عبد الله كم لك بمكة من الدور؟ فقال: لي بها دور أربع، قال: فإني مخيرك ثم اختار قال: افعل ما شئت يا أمير المؤمنين، فاختار يعلى دار غزوان بن جابر بن شبيب بن عتبة بن غزوان صاحب رسول الله ﷺ ذات الوجهين التي كانت بباب المسجد الأعظم الذي يقال له: باب بني شيبة، وكان عتبة بن غزوان لما هاجر دفعها إلى أمية بن أبي عبيدة بن همّام ابن يعلى بن مُنْيَة، فلما كان عام الفتح وكلم بنو جحش بن رئاب الأسدي رسول الله ﷺ في دارهم، فكره لهم أن يرجعوا في شيء من أموالهم أخذ منهم في الله تعالى وهجروه لله أمسك عتبة بن غزوان عن كلام رسول الله ﷺ في دار هذه ذات الوجهين وسكت المهاجرون فلم يتكلم أحد منهم في دار هجرها لله سبحانه[٤].

وسكت رسول الله ﷺ عن مسكنيه كليهما، مسكنه الذي ولد فيه، ومسكنه الذي ابتنى فيه بخديجة بنت خويلد وولد فيه ولده جميعًا، وكان عقيل بن أبي طالب أخذ مسكنه الذي ولد فيه.

وأما بيت خديجة فأخذه معتب بن أبي لهب وكان أقرب الناس إليه جواراً

---

(١) الفاكهي ٣/ ٢٩٢.

(٢) تحرف في أ، ب إلى: «منبّه» بالباء. وصوابه من الأصل وجمهرة ابن حزم، ص ٢٢٩. ومنية: أمه.

(٣) الفاكهي ٣/ ٢٩٣.

(٤) الفاكهي ٣/ ٢٩٧.

فباعه بعد من معاوية بمائة ألف درهم. وكان عتبة بن غزوان يبلغه عن يعلى أنه يفخر بداره فيقول: والله لا ظنى، سآتى دل ابن على فآخذ دارى منه، فصارت دار آل جحش بن رئاب لعثمان بن عفان حين قاسم يعلى دوره، فكانت فى يد عثمان وولده لم تخرج من أيديهم من يومئذ، وإنما سميت دار أبان لأن أبان بن عثمان كان ينزلها فى الحج والعمرة إذا قدم مكة، فلذلك سميت به، وقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب يذكر الذى بينه وبين بنى أمية من الرحم والصهر والحلف وكان حليفهم، وأمه أميمة بنت عبد المطلب، وكانت تحته الفارعة بنت أبى سفيان، فقال: أبو أحمد بن جحش بن رئاب:

أبنى أمية كيف أظلم فيكُمُ ... وأنا ابنكم وحليفكم فى العُسْرِ
لا تنقضوا حلفى وقد حَالَفْتُكُمْ ... عند الجِمَار عشية النَّفْرِ
وعقدتُ حَبْلَكم بِحَبْلِي جاهداً ... وأخذت منكم أوثق النَّذْرِ
ولقد دعانى غيركم فأبيتهم ... وذَخَرْتُكُمْ لنوائب الدهرِ
فوصلتم رحمى بحَقْن دَمِى ... ومنعتم عظمى من الكسْرِ
لكم الوفاء وأنتم أهل له ... إذْ فى سِواكُمْ أَقْبَحُ الْغَدْرِ[١]
مُنِع الرقاد فما أغمضُ ساعةً ... همٌّ يضيق بذكره صَدْرِى[٢]

قال: ولآل جحش بن رئاب أيضًا الدار التى بالثنية فى حق آل مطيع بن الأسود: ويقال لها: دار كثير بن الصلت دار الطاقة، ابتاعها كثير بن الصلت من آل جحش بن رئاب فى الإسلام[٣].

---

(١) كذا فى الأصول. ولدى الفاكهى: «إذ فى بيوت سواكم [ ] الغدر» وعلق محققه على ما بين حاصرتين بقوله سقطت من هنا لفظة لم أعرفها. وهكذا اجاء البيت فى المنمق ص٢٨٧، وجاء عند الأزرقى: «إذا فى سواكم أقبح الغدر» ثم قال ولا يستقيم الوزن على الروايتين.
قلت: ما عند الأزرقى صواب، والأبيات من الكامل.

(٢) الفاكهى ٣/ ٢٩٤.

(٣) الفاكهى ٣/ ٢٩٦.

ربع آل الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبى شمر الغسانى حليف المغيرة بن أبى العاص بن أمية

دار الأزرق دخلت فى المسجد الحرام[1]، كانت إلى جنب المسجد جدرها وجدر المسجد واحد، وكان وجهها شارعًا على باب بنى شيبة إذ كان المسجد متقدمًا لاصقًا بالكعبة، وكانت على يسار من دخل المسجد بجنب دار خيرة بنت سباع الخزاعية دار خيرة فى ظهرها، وكان عقبة بن الأزرق يضع على جدرها مما يلى الكعبة مصباحًا عظيمًا فكان أول من استصبح لأهل الطواف، حتى استخلف معاوية فأجرى للمسجد قناديل وزيتًا من بيت المال، فكانوا يثقبون تحت الظلال وهذا المصباح يضىء لأهل الطواف، فلم يزالوا يستصبحون فيه لأهل الطواف حتى ولى خالد بن عبد الله القسرى لعبد الملك ابن مروان فكان قد وضع مصباح زمزم الذى مقابل الركن الأسود، وهو أول من وضعه، فلما وضعه منع آل عقبة بن الأزرق أن يصبحوا على دارهم فنزع ذلك المصباح، فلم تزل تلك الدار بأيديهم وهى لهم ربع جاهلى حتى وسع ابن الزبير المسجد ليالى فتنة ابن الزبير فأدخل بعض دارهم فى المسجد واشتراه منهم بثمانية عشر ألف دينار، وكتب لهم بالثمن كتابًا إلى مصعب بن الزبير بالعراق.

فخرج بعض آل عقبة بن الأزرق إلى مصعب فوجدوا عبد الملك بن مروان قد نزل به يقاتله فلم يلبث أن قتل مصعب فرجعوا إلى مكة، فكلموا عبد الله ابن الزبير فكان يعدهم حتى نزل به الحجاج فحاصره وشغل عن إعطائهم، فقتل قبل أن يأخذوا شيئًا من ثمنها.

فلما قتل كلموا الحجاج فى ثمن دارهم، وقالوا: إن ابن الزبير اشتراها

(١) الفاكهى ٣/ ٢٩٧.

للمسجد، فأبى أن يعطيهم شيئًا وقال: لا والله لا بَرَّدْتُ عن ابن الزبير هو ظلمكم فادعوا عليه فلو شاء أن يعطيكم لفعل، فلم تزل بقيتها فى أيديهم حتى وسع المهدى أمير المؤمنين المسجد الحرام فدخلت فيه فاشتراها منهم بنحو من عشرين ألف دينار، فاشتروا بثمنها دورًا بمكة عوضًا منها، وكانت صدقة محرمة، فتلك الدور اليوم فى أيديهم، وكان دخولها فى المسجد الحرام فى سنة إحدى وستين ومائة.

ولآل الأزرق بن عمرو أيضًا دارهم التى عند المروة إلى جنب دار طلحة ابن داود الحضرمى، يقال لها: دار الأزرق وهى فى أيديهم إلى اليوم وهى لهم ربع جاهلى[1]. وهم يروون أن النبى ﷺ دخلها على الأزرق بن عمرو عام الفتح وجاءه فى حاجة فقضاها له، وكتب له كتابًا أن يتزوج الأزرق فى أى قبائل قريش شاء وولده، وذلك الكتاب مكتوب فى أديم أحمر فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل فى دارهم التى دخلت فى المسجد الحرام سيل الجحاف فى سنة ثمانين، فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب فى السيل، وذلك أن الأزرق قال له: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى، إنى رجل لا عشيرة لى بمكة وإنما قدمت من الشام وبها أصلى وعشيرتى، وقد اخترت المقام بمكة فكتب له ذلك الكتاب.

* * *

ربع أبى الأعور

قال أبو الوليد: ربع أبى الأعور السلمى واسمه عمرو بن سفيان بن قايف ابن الأوقص الدار التى تصل حق آل نافع بن عبد الحارث الخزاعى، وهذه الدار شارعة فى السويقة البئر التى فى بطن السويقة بأصلها يقال لها: دار

(١) الفاكهى ٣/ ٢٩٨.

حمزة وهى من دور معاوية كان اشتراها من آل أبى الأعور السلمى، فلما كانت فتنة ابن الزبير اصطفاها فى أموال معاوية فوهبها لابنه حمزة بن عبد الله ابن الزبير، فبه تعرف اليوم، وهى اليوم فى الصوافى.

ودار يعلى بن مُنْيَة كانت فى فناء المسجد الحرام يقال لها ذات الوجهين كان لها بابان، وكان فيها العطارون، وكانت مما يلى دار بنى شيبة دخلت فى المسجد الحرام حين وسعه المهدى سنة إحدى وستين ومائة، وكانت هذه الدار لعتبة بن غزوان حليف بنى نوفل، فلما هاجروا أخذها يعلى بن مُنْيَة وكان استوصاه بها حين هاجر، فلما قدم النبى ﷺ يوم الفتح فتكلم أبو أحمد بن جحش فى داره فقال النبى ﷺ ما قال وكره أن يرجعوا فى شىء هجروه لله تعالى وتركوه، فسكت عنها عتبة بن غزوان.

وكان ليعلى بن مُنْيَة أيضًا داره التى فى الحناطين، ابتاعها من آل صَيْفى فأخرجه منها الذَّرُّ، وهى الدار التى صارت لزبيدة بلصق المسجد الحرام عند الحناطين[١].

* * *

ربع آل داود بن الحضرمى واسم الحضرمى عبد الله بن عمار حليف عتبة بن ربيعة

قال أبو الوليد: لهم داراهم التى عند المروة يقال لها: دار طلحة بين دار الأزرق بن عمرو الغسانى ودار عتبة بن فَرْقد السلمى[٢].

ولهم أيضًا الدار التى إلى جنب هذه الدار عند باب دار الأزرق أيضًا يقال

(١) الفاكهى ٣/ ٢٩٨ ولديه: «الخياطين» والذر: صغار النمل.

(٢) الفاكهى ٣/ ٢٩٨.

لها: دار حفصة، ويقال لها: دار الزوراء(١).

ومن رباعهم أيضًا الدار التى عند المروة فى صف دار عمر بن عبد العزيز، ووجهها شارع على المروة، الحجامون فى وجهها(٢)، وهى اليوم فى الصوافى اشتراها بعض السلاطين(٣)، اشترتها رملة بنت عبد الله بن عبد الملك بن مروان وزوجها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، فتصدقت بها ليسكنها الحاج والمعتمرون، وكان فى دهليز دارها هذه شراب من أسوقة محلاة ومحمضة تسقى فيها فى الموسم، وكان لهشام بن عبد الملك وهو خليفة شراب من أسوقة محمضة ومحلاة يسقى فى الموسم على المروة فى فسطاط فى موضع الجنبذ الذى يسقى فيه الماء على المروة، فمنع محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك بن مروان، وهو أمير على مكة رملة بنت عبد الله بن عبد الملك أن تسقى على المروة شرابها، فشكت ذلك إلى عمها هشام بن عبد الملك فكتب لها: إذا انقضى الحاج أن تسقى فى الصدر، فلم تزل تلك الدار يسقى فيها شراب رملة من وقوف وقفتها عليها بالشام، ويسكن هذه الدار الحاج والمعتمرون حتى اصطفيت حين خرجت الخلافة من بنى مروان، وهذه الدار من دار عمر بن عبد العزيز إلى حق أم أنمار القارية.

والدار التى على ردم آل عبد الله عندها الحَمّارون، بلَصْق دار آل جحش ابن رئاب، وهى بيوت صغار كانت لقوم من الأزد يقال لهم: البراهمة، ومسكنهم السراة، وهم حلفاء آل حرب بن أمية، فاشتراها منهم خالد بن عبد الله القسرى فهى تعرف اليوم بدار القسرى ثم اصطُفيت(٤).

---

(١) الفاكهى ٣/ ٢٩٩.

(٢) عند الفاكهى: «فى دبرها».

(٣) الفاكهى ٣/ ٢٩٩.

(٤) الفاكهى ٣/ ٢٩٩.

رباع بنى نوفل بن عبد مناف

قال أبو الوليد: كانت لهم دار جبير بن مطعم، عند موضع دار القوارير اللاصقة بالمسجد الحرام بين الصفا والمروة، اشتريت منهم فى خلافة المهدى أمير المؤمنين حين وسَّع المسجد الحرام، قال: فأقطعت تلك الرحبة جعفر بن يحيى فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، ثم قبضت فى أموال جعفر فبناها حَمّاد البربرى للرشيد بالرخام والفُسَيْفِساء من خارجها، وبنى باطنها بالقوارير والمينا الأصفر والأحمر[١].

وكانت لهم أيضًا دار دخلت فى المسجد الحرام يقال لها: دار بنت قَرَظة[٢].

وكانت لهم الدار التى إلى جنب دار ابن علقمة صارت للفضل بن الربيع[٣]، اشتراها من أهل نافع بن جبير بن مطعم وبناها، وهى الدار التى احترقت على الصيادلة، كانت لنافع بن جبير خاصة من بين ولد جبير.

ولهم دار عدى بن الخيار، كانت عند العَلَم الذى على باب المسجد الذى يسعى منه من أقبل من المروة إلى الصفا، وكانت صدقة، فاشترى لهم بثمنها دوراً فهى فى أيدى ولد خيار بن عدى إلى اليوم[٤].

ولهم دار ابن أبى حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل دخلت فى المسجد الحرام، وكانت صدقة، فاشترى لهم بثمنها دوراً فهى فى أيديهم إلى اليوم[٥].

(١) الفاكهى ٣/ ٣٠٠.
(٢) الفاكهى ٣/ ٣٠١.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣٠٢.
(٤) الفاكهى ٣/ ٣٠٢.
(٥) الفاكهى ٣/ ٣٠٢.

رباع حلفاء بنى نوفل بن عبد مناف

قال أبو الوليد: دار عتبة بن غزوان من بنى مازن بن منصور كانت إلى جنب المسجد الحرام يقال لها: ذات الوجهين، قد كتبت قصتها فى رباع يعلى بن مُنْيَة، ودخلت هذه الدار فى المسجد الحرام[١].

ودار حُجَيْر بن أبى إهاب بن عزيز بن قيس بن عبد الله بن دارم التميمى، وكانت قبلهم لآل معمر بن خطل الجمحى، وهى الدار التى لها بابان، باب شارع على فوهة سكة قُعَيْقِعان، وباب إلى السكة التى تخرج إلى المسجد إلى باب قعيقعان، ثم صارت ليحيى بن خالد بن برمك اشتراها من آل حجير بستة وثلاثين ألف دينار، ثم هى اليوم فى الصوافى وهى الدار التى صارت للصفار ثم صارت للسلطان بعد[٢].

* * *

رباع بنى الحارث بن فهر

قال أبو الوليد: قال جدى: لهم ربع دُبُر قرن القَرْظ، بين ربع آل مُرّة بن عمرو الجُمَحيّين، وبين الطريق التى لآل وابصة مما يلى الخليج[٣].

وللضحاك بن قيس الفهرى دار عند دار آل عفيف السهميين، بينها وبين حق آل المرتفع[٤].

---

(١) الفاكهى ٣/ ٣٠٣.
(٢) الفاكهى ٣/ ٣٠٤.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣٠٤.
(٤) الفاكهى ٣/ ٣٠٥.

وعلى ردم بنى جمح دار يقال لها: دار قُراد فنسب الردم إليهم بذلك، وكان الذى عمل ذلك الردم عبد الملك بن مروان عام سيل الجحاف مع ما عمل من الضفائر والردم هو الذى يقول فيه الشاعر:

سأملك[١] عبرةً وأُفِيضُ أُخْرَى إذا جَـاوَزْتُ رَدْمَ بنى قُرَادِ[٢]

* * *

رباع بنى أسد بن عبد العزى

قال أبو الوليد: كانت لهم دار حُمَيد بن زُهَيْر اللاصقة بالمسجد الحرام، فى ظهر الكعبة، كانت تفىء على الكعبة بالعَشّى، وتفىء الكعبة عليها بالبُكَر، فدخلت فى المسجد الحرام فى خلافة أبى جعفر[٣].

ولهم دار أبى البخترى بن هاشم بن أسد، وقد دخلت فى دار زبيدة التى عند الحناطين[٤].

ولهم فى سكة الحزامية دار الزبير بن العوام، ودار حكيم بن حزام، والبيت الذى تزوج فيه رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد فى دار حكيم بن حزام، وسقيفة فيما هنالك، وخير مما يلى دار الزبير، وفى الخير باب يأخذ إلى دار الزبير[٥].

ولعبد الله بن الزبير الدور التى بقُعَيْقِعان الثلاث المصطفة، يقال لها: دور الزبير، ولم يكن الزبير ملكها، ولكن عبد الله ابتاعها من آل عفيف بن نبيه

(١) عند الفاكهى: «سأحبس».
(٢) الفاكهى ٣/ ٣٠٤.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣٠٦.
(٤) الفاكهى ٣/ ٣٠٨ ولديه: «الخياطين».
(٥) الفاكهى ٣/ ٣٠٨.

السهميين من ولد مُنَيَّة(١).

وفيها دار يقال لها: دار الزَّنج، وإنما سميت دار الزنج لأن ابن الزبير كان له فيها رقيق زِنج(٢).

وفي الدار العظمى منهن بئر حفرها عبد الله بن الزبير، وفي هذه الدار طريق إلى الجبل الأحمر وإلى قرارة المدحاة، موضع كان أهل مكة يتداحون فيه بالمداحى والمراصع(٣).

وكانت لعبد الله بن الزبير أيضًا دار بقعيقعان يقال لها: دار الخشنى وكانت له دار البخاتى كانت بين دار العجلة ودار الندوة، وكانت إلى جنبها دار فيها بيت مال مكة، كانت من دور بنى سهم، ثم كان عبد الملك بن مروان قبضها بعد من ابن الزبير، ثم دخلت الدار التى كان فيها بيت المال فى دار العجلة حين بناها يقطين بن موسى للمهدى أمير المؤمنين، وصارت الأخرى للربيع ثم هى اليوم فى الصوافى وهى التى يسكنها صاحب البريد، وإنما سميت تلك الدار دار البخاتى لأن ابن الزبير جعل فيها بخاتيًا كان أتى بها من العراق(٤).

ولهم دارا مصعب بن الزبير اللتان عند دار العجلة كانتا للخطاب بن نفيل العدوى، ولهم دار العجلة، ابتاعها عبد الله بن الزبير من آل سَمير بن موهبة السهميين، وإنما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير حين بناها عجل وبادر فى بنائها، فكانت تبنى بالليل والنهار حتى فرغ منها سريعًا، وقال بعض المكيين: إنما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير كان ينقل حجارتها على عجلة اتخذها على البُخْت والبقر(٥).

(١) تحرف فى الأصول إلى: «منبه» بالباء بعد النون، والخبر لدى الفاكهى ٣/٣٠٨.

(٢) الفاكهى ٣/٣٠٨.

(٣) الفاكهى ٣/٣٠٨.

(٤) الفاكهى ٣/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٥) الفاكهى ٣/٣٠٩.

رباع بنى عبد الدار بن قصى

كانت لهم دار الندوة، وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تشاور، ولا تناظر، ولا يعقدون لواء الحرب، ولا يبرمون إلا فيها، يفتحها لهم بعض ولد قصى، فإذا بلغت الجارية منهم أُدْخِلت دار الندوة، فجاب عليه فيها درعَها عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى، ثم انصرفت إلى أهلها فحجبوها أو بعض ولده،وكانت بيده من بين ولد عبد الدار، وإنما كانت قريش تفعل هذا فى دار قصى تَيَمّنًا بأمره، وتبركًا به، وكان عندهم كالدين المتبع، وكان قصى الذى جمع قريشًا وأسكنهم مكة وخط لهم الرباع ولم يكن يدخل دار الندوة من غير بنى قصى إلا ابن أربعين سنة ويدخلها بنو قصى جميعًا وحلفاؤهم كبيرهم وصغيرهم، فلم تزل تلك بأيدى ولد عامر بن هاشم حتى باعها ابن الرَّهين العبدرى ـ وهو من ولده ـ من معاوية بمائة ألف درهم، وقد دخل أكثر دار الندوة فى المسجد الحرام، وقد بقيت منها بقية هى قائمة إلى اليوم على حالها[١].

قال أبو محمد الخزاعى: قد جعلت مسجدًا وصل بالمسجد الكبير فى خلافة المعتضد بالله، وقد كتبت قصتها فى موضعه.

ولهم دار شيبة بن عثمان، وهى إلى جنب دار الندوة وفيها خزانة الكعبة، وهى دار أبى طلحة عبد الله بن عبد العُزى بن عثمان بن عبد الدار، ولها باب فى المسجد الحرام[٢].

ولهم رَبْعٌ فى جبل شَيبة ما وراء دار عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعى إلى دار الأزرق بن عمرو بن الحارث الغسانى إلى ما سال من قرارة جبل

(١) الفاكهى ٣/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٢) الفاكهى ٣/ ٣١٢.

شيبة إلى دار درهم[١].

وربع بنى المُرْتَفِعِ فذلك كله لبنى شيبة بن عثمان، وزعم بعض الناس أن دار عبد الله بن مالك كانت لهم يقال: كانت لسعد بن أبى طلحة، ثم صارت لمعاوية، ولهم ربع بنى المرتفع فى السويقة إلى دار ابن الزبير الدنيا التى بقعيقعان يقال: إن ذلك الربع كان لآل النباش بن زرارة التميمى[٢].

وقال بعض أهل العلم: كان ذلك الربع لأبى الحجاج بن علاط السلمى، وكانت عنده امرأة منهم يقال لها: فاطمة ابنة الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار، فخرج مهاجراً فأخذوا ربعه، وزعم بعض المكيين أنه كانت لهم الدار التى عند الخياطين التى يقال لها: دار عمرو بن عثمان كانت لآل السباق بن عبد الدار، وزعم غير هؤلاء أنها كانت لأبى أمية بن المغيرة المخزومى.

* * *

رباع حلفاء بنى عبد الدار بن قصى

قال أبو الوليد: رباع آل نافع بن عبد الحارث الخزاعيين، الربع المتصل بدار شيبة بن عثمان ودار الندوة إلى السويقة إلى دار حمزة التى بالسويقة، إلى ما دون السويقة، والزقاق الذى يسلك منه إلى دار عبد الله بن مالك، وإلى المروة، وينقطع ربعهم من ذلك الزقاق عند دار أم إبراهيم التى فى دار أوس ومعهم فيه حق المُلَحِيِّن، وهو الربع الذى صار لابن ماهان[٣].

* * *

(١) الفاكهى ٣/ ٣١٢.
(٢) الفاكهى ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.
(٣) الفاكهى ١/ ٣١٣.

رباع بنى زهْرة

قال أبو الوليد: كانت لهم بفناء المسجد الحرام دار دخلت فى المسجد الحرام، كانت عند دار يعلى بن مُنْيَة[١] ذات الوجهين[٢].

وكانت لهم دار مَخْرَمة بن نوفل التى بين الصفا والمروة التى صارت لعيسى بن على عند المروة[٣].

ولهم حق آل أزهر بن عبد عوف على فوهة زقاق العطارين، فيها العطارون وهى فى أيديهم إلى اليوم[٤].

ولهم دار جعفر بن سليمان التى فى زقاق العطارين، كانت لعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة وهو أبو عبد الرحمن بن عوف[٥].

* * *

رباع حلفاء بنى زهرة

قال أبو الوليد: دار خَيْرَة بنت سبّاع بن عبد العُزّى الخزاعية المُلَحية، كانت فى أصل المسجد الحرام تصل دار جبير بن مطعم، ودار الأزرق بن عمرو الغسانى، فدخلت فى المسجد الحرام[٦].

---

(١) تحرف فى الأصول إلى: «منبه» بالباء بعد النون.

(٢) الفاكهى ٣/ ٣١٤.

(٣) الفاكهى ٣/ ٣١٤.

(٤) الفاكهى ٣/ ٣١٥.

(٥) الفاكهى ٣/ ٣١٥.

(٦) الفاكهى ٣/ ٣١٦.

وللغسانيين أيضًا الدار التى تصل دار أوس ودار عيسى بن على فيها الحذاءون، يقال لها: دار ابن عاصم، وصار وجهها لجعفر بن أبى جعفر أمير المؤمنين، ثم اشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين، وأما مؤخر الدار فهى فى أيدى العاصميين إلى اليوم[١].

* * *

ربع آل قارظ القاريين

وهى الدار التى يقال لها دار الخلد على الصيادلة بين الصفا والمروة، بناها بناءها هذا حماد البربرى، قال الأزرقى وأما بناؤها هذا مما عمل لأم جعفر المقتدر بالله، وقد أقطعها فى أيامه واشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين بين دار آل الأزهر، وبين دار الفضل بن الربيع التى كانت لنافع بن جبير بن مطعم.

* * *

ربع آل أنمار القاريين

الربع الشارع على المروة على أصحاب الأدم من ربع آل الحضرمى إلى رحبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، مقابل زقاق الخرازين[٢] الذى يسلك على دار عبد الله بن مالك، ووجه هذا الربع بين الدارين مما يلى البرّامين، فيه دار أم أنمار القارية كانت بَرْزَة من النساء، وكانت رجال قريش يجلسون بفناء بيتها يتحدثون؛ وزعموا أن النبى ﷺ كان يجلس فى ذلك المجلس

(١) الفاكهى ٣/ ٣١٦.

(٢) عند الفاكهى: «الجزارين».

ويتحدث بفناء بيتها(١).

وفى هذا الربع بيت قديم جاهلى على بنيانه الأول يقال: إن النبى ﷺ دخل هذا البيت(٢).

وفى وجه هذا الربع مسجد صغير بين الدارين عند البرامين، زعم بعض المكيين أن النبى ﷺ صلى فيه(٣).

فاشترى السرى بن عبد الله بن كثير بن عباس بعض هذا الربع وهو أمير مكة، فلما عزل وسخط عليه اصطفاه أمير المؤمنين أبو جعفر، وكان فيه حق قد كان بعض بنى أمية اشتراه فاصطفى منهم، ثم اشترى أمير المؤمنين أبو جعفر بقيته من ناس من القاريين، فهو فى الصوافى إلى اليوم إلا القطعة التى كانت لابن حماد البربرى وليحيى بن سليم الكاتب، فاشتراها ابن عمران النخعى ثم صارت لعبد الرحمن بن إسحاق قاضى بغداد.

* * *

ربع آل الأخنس بن شريق

دار الأخنس التى فى زقاق العطارين من الدار التى بناها حماد البربرى لهارون أمير المؤمنين إلى دار القِدْر التى للفضل بن الربيع، وهذا الربع لهم جاهلى، ولآل الأخنس أيضًا الحق الذى بسوق الليل على الحدادين، مقابل دار ابن الحوّار شراء من بنى عامر بن لؤى.

* * *

(١) الفاكهى ٣/ ٣١٧.
(٢) الفاكهى ٣/ ٣١٨.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣١٨.

ربع آل عدى بن أبى الحمراء الثقفى

لهم الدار التى فى ظهر دار ابن علقمة فى زقاق أصحاب الشِّيرق يقال لها: دار العاصميين[١] من دار القِدْر التى للفضل بن الربيع إلى بيت النبى ﷺ الذى يقال له: بيت خديجة، وهو لهم ربع جاهلى[٢].

* * *

ربع بنى تيم

قال أبو الوليد: دار أبى بكر الصديق فى خطِّ بنى جُمَح، وفيها بيت أبى بكر رضى الله عنه الذى دخله عليه رسول الله ﷺ، وهو على ذلك البناء إلى اليوم، ومنه خرج النبى ﷺ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى ثور مهاجراً[٣].

ولهم دار عبد الله بن جدعان، كانت شارعة على الوادى على فوهتى سكتى أجيادَيْن، أجياد الكبير، وأجياد الصغير، وهى الدار التى قال النبى ﷺ: لقد حضرت فى دار ابن جدعان حلفًا لو دعيت إليه الآن لأجبت، وهو حلف الفضول كان فى دار ابن جدعان، وقد دخلت هذه الدار فى وادى مكة حين وسع المهدى المسجد الحرام، ودخل الوادى القديم فى المسجد، وحول الوادى فى موضعه الذى هو فيه اليوم[٤].

---

(١) عند الفاكهى: «العصاميِّين».
(٢) الفاكهى ٣/ ٣١٦.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣١٩.
(٤) الفاكهى ٣/ ٣٢٠.

وكان فى موضعه دور من دور الناس إلا قطعة فضلت فى دار ابن جدعان وهى دار أبى[١] عزارة، ودار المُلَيكيّين[٢] التى عند الغزالين إلى جنب دار العباس بن محمد التى على الصيارفة[٣].

ولهم حق أبى معاذ عند المروة، ولهم حق كان لعثمان بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة عند سكة أجياد، دخلت فى الوادى، ولهم دار درهم بالسويقة شراء[٤].

* * *

رباع بنى مخزوم وحلفائهم

قال أبو الوليد: لهم أجيادان الكبير والصغير، ما أقبل منهما على الوادى إلى منتهى آخرهما إلا حق بنى جدعان، وآل عثمان التيمى، وأجيادان جميعًا لبنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، إلا دار السائب التى يقال لها سقيفة، ودار العباس بن محمد التى على الصيارفة، فإنها من ربع العائذيين، ولأهل هبّار من الأزد معهم حق بأجياد الصغير، وهبار رجل من الأزد كان الوليد بن المغيرة تبناه صغيراً فى الجاهلية، فأحبه وأقطعه، وحق آل هبار هذا بين ربع خالد بن العاص بن هشام، وبين دار زهير بن أبى أمية[٥].

ومعهم أيضًا بأجياد الكبير حق الحارث بن أمية الأصغر عبد شمس بن عبد مناف يقال له: دار عبلة.

ولآل هشام بن المغيرة من ذلك دار خالد بن العاص بن هشام.

(١) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى، وفى أ، ب «ابن».

(٢) كذا فى الأصول، ولدى الفاكهى: «المكيين».

(٣) الفاكهى ٣/ ٣٢٠.

(٤) الفاكهى ٣/ ٣٢٠ - ٣٢١.

(٥) الفاكهى ٣/ ٣٢٢ - ٣٢٣.

ودار الدَّوْمة وفى دار الدومة كان منزل أبى جهل بن هشام؛ وإنما سميت دار الدومة أن ابنة لمولى لخالد بن العاص بن هشام يقال له: أبو العَدّاء[١]، كانت تلعب بلعب لها من مقل[٢]، فدفنت مقلة فيه وجعلت تقول: قبر ابنتى، وتصب عليها الماء حتى خرجت الدومة وكبرت، فسميت دار الدومة[٣].

ومنزل أبى جهل الذى كان فيه هشام بن سليمان.

ولآل هشام بن سليمان دار الساج بأجياد الصغير أيضًا، وحق آل عبد الرحمن بن الحارث الموضع الذى يقال له: المربد.

ودار الشركاء لآل هشام بن المغيرة أيضًا، وإنما سميت دار الشركاء لأن الماء كان قليلاً بأجياد، فتخارج آل سلمة بن هشام وآخرون معهم فاحتفروا بئر الشركاء فى الدار، فقيل: بئر الشركاء، ثم قيل: دار الشركاء، وهى لآل سلمة بن هشام، وهم يزعمون أنهم حفروا البئر[٤].

ودار العُلوج بمجتمع أجيادين، كانت لخالد بن العاص بن هشام، وإنما سميت دار العلوج أنه كان فيها علوج له.

ولهم دار الأوقص، عند دار زهير بأجياد الصغير أيضًا[٥].

ولهم دار الشَّطْوى، كانت لآل عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة، ولآل هشام بن المغيرة أيضًا حق بأسفل مكة عند دار سمرة بن حبيب، يقال: دفن فيها هشام بن المغيرة، وقد اختصم فيها آل هشام بن المغيرة، وآل مرة بن عمرو الجمحيون إلى الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام، وهو قاضى

(١) لدى الفاكهى: «يقال لها: أم العذراء».
(٢) المَقْل: ثمر شجر الدوم، والدوم شجرة تشبه النخلة.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣٢٢.
(٤) الفاكهى ٣/ ٣٢٣.
(٥) الفاكهى ٣/ ٣٢٤.

أهل مكة فشهد عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن خالد بن سلمة أخبره أن معاوية بن أبى سفيان ساوم خالد بن العاص بن هشام بذلك الربع فقال: وهل يبيع الرجل موقع قبر أبيه؟ فقسمه الأوقص بين آل مرة، وبين المخزوميين، بعث مسلم بن خالد الزنجى فقسمه بينهم[١].

ولآل زهير بن أبى أمية بن المغيرة دار زهير بأجياد[٢].

وقد زعم بعض المكيين أن الدار التى عند الخياطين يقال لها: دار عمرو ابن عثمان، كانت لأبى أمية بن المغيرة، وحق آل حفص بن المغيرة عند الضفيرة بأجياد الكبير، وحق آل أبى ربيعة بن المغيرة دار الحارث بن عبد الله ابن أبى ربيعة، وقد زعم بعض المكيين أنه كان للواصبيين فاشتراه الحارث بن عبد الله؛ ويقال: كان فى الجاهلية لمولى لخزاعة يقال له: رافع، فباعه ولده[٣].

* * *

رباع بنى عائذ من بنى مخزوم

قال أبو الوليد: دار أبى نهيك، وقد دخل أكثرها فى الوادى، وبقيتها دار العباس بن محمد التى بفوهة أجياد الصغير على الصيارفة، باعها بعض ولد المتوكل بن أبى نهيك[٤].

ودار السائب بن أبى السائب العائذى. وقد دخل بعضها فى الوادى، وبقيتها فى الدار التى يقال لها: دار سقيفة، فيها البزازون عند الصيارفة، فيها

(١) الفاكهى ٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(٢) الفاكهى ٣/ ٣٢٥.

(٣) الفاكهى ٣/ ٣٢٦.

(٤) الفاكهى ٣/ ٣٢٦.

حق عبد العزيز بن المغيرة بن عطاء بن أبى السائب، وصار وجهها لمحمد بن يحيى بن خالد بن برمك، وفى هذه الدار البيت الذى كانت فيه تجارة النبى ﷺ، والسائب بن أبى السائب فى الجاهلية، وكان السائب شريكًا للنبى ﷺ، وله يقول النبى ﷺ: نعم الشريك السائب، لا مشارى ولا مماری ولا صخاب فى الأسواق(١).

ومن حق آل عائذ دار عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عائذ فى أصل جبل أبى قُبَيْس، من دار القاضى محمد بن عبد الرحمن السفيانى إلى دار ابن صيفى التى صارت ليحيى بن خالد بن برمك، إلى منارة المسجد الحرام الشارعة على المسعى(٢). وكان بابها عند المنارة ومن عند بابها كان يسعى من أقبل من الصفا يريد المروة، فلما أن وسع المهدى المسجد الحرام فى سنة سبع وستين ومائة، وأدخل الوادى فى المسجد الحرام، أدخلت دار عباد بن جعفر هذه فى الوادى اشتريت منهم وصيرت بطن الوادى اليوم؛ إلا ما لصق منها بالجبل جبل أبى قبيس، وهو دار ابن روح، ودار ابن حنظلة إلى دار ابن برمك.

ومن رباع بنى عائذ دار ابن صيفى، وهى الدار التى صارت ليحيى بن خالد بن برمك فيها البزازون(٣).

ومن رباع بنى مخزوم حق آل حَنْطب وهو الحق المتصل بدار السائب من الصيارفة إلى الصفا، تلك المساكن كلها إلى الصفا حق ولَدِ المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم(٤).

ولهم حق السفيانيين دار القاضى محمد بن عبد الرحمن من دار الأرقم

---

(١) الفاكهى ٣/ ٣٢٦.

(٢) الفاكهى ٣/ ٣٢٨.

(٣) الفاكهى ٣/ ٣٢٩.

(٤) الفاكهى ٢/ ٣٢٩.

إلى دار ابن رَوْح العائذى، فذلك الربع لسفيان والأسود ابنى عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[١].

وللسفيانيين أيضًا حق فى زقاق العطارين، الدار التى مقابل دار الأخنس ابن شُرَيق، فيها ابن أخى الصِّمَّة يقال لها: دار الحارث، لناس من السفيانيين يقال لهم: آل أبى قَزَعَة، ومسكنهم السراة[٢].

ورَبْع آل الأرقم بن أبى الأرقم، واسم أبى الأرقم عبد مناف بن أبى جندب أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، الدار التى عند الصفا يقال لها: دار الخَيْزُرَان، وفيها مسجد يصلى فيه كان ذلك المسجد بيتًا كان يكون فيه النبى ﷺ يتوارى فيه من المشركين، ويجتمع هو وأصحابه فيه عند الأرقم ابن أبى الأرقم ويقرئهم القرآن، ويعلمهم فيه، وفيه أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه[٣].

ولبنى مخزوم حق الوابِصِيِّين[٤] الذى فى خط الحزامية بين دار الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة، وبين دار الزبير بن العوام[٥].

ولبنى مخزوم دار حُزَابة[٦] وهى الدار التى عند اللَّبّانين بفوهة خط الحزامية، شارعة فى الوادى، صار بعضها لخالصة، وبعضها لعيسى بن محمد ابن إسماعيل المخزومى، وبعضها لابن غزوان الجَنَدى[٧].



(١) الفاكهى ٣/ ٣٣٠.
(٢) الفاكهى ٣/ ٣٣٠.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣٣٠.
(٤) كذا فى الأصل، أ، ومثله لدى الفاكهى. وفى ب: «الواصيين».
(٥) الفاكهى ٣/ ٣٣٠.
(٦) كذا فى الأصل ومثله لدى الفاكهى. وفى أ، ب: «خرابة» بالخاء المعجمة والراء المهملة.
(٧) الفاكهى ٣/ ٣٣٠.

رباع بنى عدى بن كعب

قال أبو الوليد: كان بين بنى عبد شمس بن عبد مناف وبين بنى عدى بن كعب حرب فى الجاهلية، وكانت بنو عدى تدعى لعقة الدم، وكانوا لا يزالون يقتتلون بمكة، وكانت مساكن بنى عدى ما بين الصفا إلى الكعبة، وكانت بنو عبد شمس يظفرون عليهم ويظهرون، فأصابت بنو عبد شمس منهم ناسًا، وأصابوا من بنى عبد شمس ناسًا، فلما رأت ذلك بنو عدى علموا أن لا طاقة لهم بهم حالفوا بنى سهم، وباعوا رباعهم إلا قليلاً، وذكروا أن ممن لم يبع آل صداد فقطعت لهم بنو سهم كل حق أصبح لبنى عدى فى بنى سهم حق نفيل بن عبد العزى وهو حق عمر بن الخطاب، وحق زيد بن الخطاب بالثنية، وحق مطيع بن الأسود هؤلاء الذين باعوا مساكنهم، وكانت بنو سهم من أعز بطن فى قريش، وأمنعه، وأكثره فقال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى وهو يذكر ذلك ويتشكر لبنى سهم:

أَسْكَنَنى قــوم لهـم نائـلٌ ... أجـودُ بالعرف من اللافظـهْ[1]

سهم فمــا مثلهـم معشـر ... عنـد مثيل الأنفس الفائظـهْ

كنت إذا ما خفت ضيمًا حَنَتْ ... دونى رمـاح للِعدى غائظـهْ[2]

وقال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى أيضًا وبلغه أن أبا عمرو بن أمية يتوعده:

أَيوُعِـدُنى أبو عمرو ودُونى ... رجــال لا يُنَهْنِهُهَا الوعيـدُ

رجال من بنى سهم بن عمرو ... إلى أبيــاتهم يأوى الطـريدُ

جَحَاجِحــةٌ شياظمــةٌ كرامٌ ... مُراجِجــة إذا قَرِعَ الحـديدُ

(١) اللافظة: البحر. والعرف: الجود.

(٢) الخبر والشعر لدى الفاكهى ٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

خَضَارِمَــةٌ مـلاوثة لُيُـــوثٌ خـلال بيوتهم كَرَمٌ وجودُ
رَبِيعُ المُعْــدِمين وكل جــار إذا نزلت بهم سنـةٌ كـؤودُ
هـم الرأس المقـدّم من قريش وعنـد بيوتهم تُلْقى الوفـودُ
فكيف أخاف أو أخشى عـدواً ونصرهـم إذا دُعووا عتيـدُ
فلست بعـادل عنهم سِـوَاهم طِوال الدهر ما اختلف الجديدُ[١]

ولبنى عدى خط ثنية كدا، على يمين الخارج من مكة إلى حق الشافعيين على رأس كدا، ولهم من الشق الأيسر حق آل أبى طرفة الهذليين الذى على رأس كدا، فيه أراكة ناتئة شارعة على الطريق يقال لها: دار الأراكة[٢].

ومعهم فى هذا الشق الأيسر حقوق ليست لهم معروفة منها حق آل كثير ابن الصلت الكندى إلى جنب دار مطيع، كانت لآل جحش بن رئاب الأسدى[٣].

ومعهم حق لآل عبلة بأصل الخزنة، وكان للخطاب بن نفيل الداران اللتان صارتا لمصعب بن الزبير دخلتا فى دار العجلة، وفى المسجد الحرام بعضها.

وزعم بعض المكيين أن دار المراجل كانت لآل المؤمل العدوى باعوها فاشتراها معاوية وبناها[٤].

وكانت للخطاب بن نفيل دار صارت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، كانت بين دار مخرمة بن نوفل التى صارت لعيسى بن على، وبين دار الوليد ابن عتبة بين الصفا والمروة، وكان لها وجهان، وجه على ما بين الصفا والمروة، ووجه على فج بين الدارين فهدمها عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(١) الفاكهى ٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٢) الفاكهى ٣/ ٣٣٦.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣٣٦.
(٤) الفاكهى ٣/ ٣٣٦.

فى خلافته، وجعلها رحبة ومناخًا للحاج تصدق بها على المسلمين، وقد بقيت منها حوانيت فيها أصحاب الأدم.

فسمعت جدى أحمد بن محمد يذكر أن تلك الحوانيت كانت أيضًا رحبة من هذه الرحبة، ثم كانت مقاعد يكون فيها قوم يبيعون فى مقاعدهم، وفى المقاعد صناديق يكون فيها متاعهم بالليل، وكانت الصناديق بلصق الجدر ثم صارت تلك المقاعد خيامًا بالجريد والسعف، فلبثت تلك الخيام ما شاء الله، وجعلوا يبنونها باللَّبِن النيئ وكسار الآجر حتى صارت بيوتًا صغاراً يكرونها من أصحاب المقاعد فى الموسم من أصحاب الأدم بالدنانير الكثيرة، فجاءهم قوم من ولد عمر بن الخطاب من المدينة فخاصموا أولئك القوم فيها إلى قاض من قضاة أهل مكة، فقضى بها للعمريين، وأعطى أصحاب المقاعد قيمة بعض ما بنوا، فصارت حوانيت تكرى من أصحاب الأدم، وهى فى أيدى ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى اليوم.

* * *

ربع بنى جمح

لهم خط بنى جمح عند الردم الذى ينسب إليهم، وكان يقال له: ردم بنى قراد. دار أُبَىّ بن خلف ودار السجن سجن مكة، كانت لصفوان بن أمية فابتاعها منه نافع بن عبد الحارث الخزاعى وهو أمير مكة، ابتاعها لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بأربعة آلاف درهم، ولهم دار صفوان التى عند دار المنذر بن الزبير، ولهم دار صفوان السفلى عند دار سمرة[١].

ولهم دار مصر بأسفل مكة، فيها الوراقون كانت لصفوان بن أمية[٢].

---

(١) الفاكهى ٣/ ٣٣٧.

(٢) الفاكهى ٣/ ٣٤٢.

ولهم جنبتا خط بنى جمح يمينًا وشمالاً، وكانت لهم دار حجير بن أبى إهاب، فباعوها من أبى إهاب بن عزيز التميمى حليف المطعم بن عدى بن نوفل.

ولهم دار قدامة بن مظعون فى حق بنى سهم.

ولهم دار عمرو بن عثمان التى بالثنية.

ولهم حق آل جذيم فى حق بنى سهم، ويقال: إن تلك الدار كانت لآل مظعون، فلما هاجروا خلوها فغلب عليها آل جذيم، ولهم دار أبى محذورة فى بنى سهم.

* * *

رباع بنى سهم

لهم دار عفيف التى فى السويقة إلى قُعَيْقِعان إلى ما جاز سيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص إلى دار غباة السهمى إلى ما جاز الزقاق الذى يخرج على دار أبى محذورة إلى الثنية، وكانت لهم دار العجلة ومعهم لآل هبيرة الجُشَمِيين حق فى سَنَد جبل زَرْزَر، ودار قيس بن عدى جدّ ابن الزِّبَعْرى، هى الدار التى كانت اتخذت مُتَوَضَّآت، ثم صارت ليعقوب بن داود المُطبِّقى[1].

ودار ياسر خادم زبيدة، ما بين عبيد الله بن الحسن إلى دار غباة السهمى[2].

ولهم حق آل قمطة[3].

(١) الفاكهى ٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.
(٢) الفاكهى ٣/ ٣٤٦.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣٤٧.

رباع حلفاء بنى سهم

قال أبو الوليد: دار بديل بن ورقاء الخزاعى التى فى طرف الثنية[١].

* * *

رباع بنى عامر بن لؤى

قال أبو الوليد: لهم من وادى مكة على يسار المصعد فى الوادى من دار العباس بن عبد المطلب التى فى المسعى دار جعفر بن سليمان، ودار ابن حوار، مُصْعِداً إلى دار أبى أُحَيْحَة سعيد بن العاص[٢].

ومعهم فيه حق لآل أبى طرفة الهذليين، وهو دار الربيع، ودار الطلحيين، والحمام، ودار أبى طرفة، فأول حقهم من أعلى الوادى دار هند بنت سهيل وهو ربع سهيل بن عمرو، وهذه الدار أول دار بمكة عمل لها بابان[٣]. وذلك أن هند بنت سهيل استأذنت عمر رضى الله عنه أن تجعل على دارها بابين، فأبى أن يأذن لها، وقال: إنما تريدون أن تغلقوا دوركم دون الحاج والمعتمرين، وكان الحاج والمعتمرون ينزلون فى عرصات دور مكة، فقالت هند: والله يا أمير المؤمنين ما أريد إلا أن أحفظ على الحاج متاعهم، فأغلقها عليهم من السرق، فأذن لها فبوبتها[٤].

وأسفل منها دار الغطريف بن عطاء، والرحبة التى خلفها فى ظهر دار

(١) الفاكهى ٣/ ٣٤٨.
(٢) الفاكهى ٣/ ٣٤٨.
(٣) الفاكهى ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٤) الفاكهى ٣/ ٣٥٠.

الحكم، كانت لعمرو بن عبد ود، ثم صارت لآل حويطب، وأسفل من هذه الدار دار حويطب بن عبد العزى[1]. فى أسفل من هذه الدار دار الحدادين. كانت لبعض بنى عامر فاشتراها معاوية وبناها والدار التى أسفل منها التى فيها الحمام، ودار السلمانى فوق دار الربيع كانت لرجل من بنى عامر بن لؤى يقال له: العباس بن علقمة، وأسفل من هذه الدار دار الربيع وحمام العائذيين، ودار أبى طرفة ودار الطلحيين كانت لآل أبى طرفة الهذليين.

وأسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبد العزى أخى حويطب بن عبد العزى، ودار ابن الحوار من رباع بنى عامر، وابن الحوار من موالى بنى عامر فى الجاهلية، وربعهم جاهلى.

وأسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بنى عامر ابن لؤى، ودار ابن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم.

ولبنى عامر بن لؤى من شق وادى مكة اللاصق بجبل أبى قبيس فى سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب الذى على باب شعب ابن يوسف منحدراً إلى دار ابن صيفى التى صارت ليحيى بن خالد بن برمك، وفيه حق لآل الأخنس بن شريق، شرى من بنى عامر بن لؤى، دار الحصين عند المروة فى زقاق الخرازين.

ولهم دار أبى سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى، وهى الدار التى بين دار أبى لهب، ودار حويطب بن عبد العزى ودار الحدادين، ودار الحكم بن أبى العاص، فيها الدقاقون والمزوقون.

ولهم دار ابن أبى ذئب التى أسفل من دار أبى لهب، فى زقاق مسجد خديجة بنة خويلد، وهى فى أيديهم إلى اليوم.

* * *

(١) الفاكهى ٣/ ٣٥٢.

ذكر حد المعلاة وما يليها من ذلك

قال أبو الوليد: حد المعلاة من شق مكة الأيمن ما حازت دار الأرقم بن أبى الأرقم، والزقاق الذى على الصفا يصعد منه إلى جبل أبى قبيس مصعداً فى الوادى فذلك كله من المعلاة ووجه الكعبة والمقام، وزمزم، وأعلى المسجد، وحد المعلاة من الشق الأيسر من زقاق البقر الذى عند الطاحونة ودار عبد الصمد بن على، اللتان مقابل دار يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى يقال لها: دار العروس مُصْعداً إلى قعيقعان، ودار جعفر بن محمد، ودار العجلة، وما حاز سيل قعيقعان إلى السويقة وقعيقعان مصعداً فذلك كله من المعلاة.

* * *

حد المسفلة

قال أبو الوليد: من الشق الأيمن من الصفا إلى أجيادين فما أسفل منه، فذلك كله من المسفلة وحد المسفلة من الشق الأيسر من زقاق البقر منحدراً إلى دار عمرو بن العاص، ودار ابن عبد الرزاق الجمحى، ودار زبيدة، فذلك كله من المسفلة، فهذه حدود المعلاة والمسفلة.

* * *

ذكر أخشبى مكة

قال أبو الوليد: أخشبا مكة أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا إلى السُّوَيْداء إلى الخَنْدَمَةِ وكان يسمى فى الجاهلية الأمين[1] ويقال: إنما سمى الأمين لأن الركن الأسود كان فيه مستودعًا عام الطوفان، فلما بنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت نادى أن الركن منى فى موضع كذا وكذا وقد كتبت ذلك فى موضعه من هذا الكتاب عند بناء إبراهيم البيت الحرام قال أبو الوليد: وبلغنى عن بعض أهل العلم من أهل مكة أنه قال: إنما سمى أبا قبيس أن رجلاً أول من نهض البناء فيه كان يقال له: أبو قبيس، فلما صعد فيه بالبناء سمى جبل أبى قبيس، ويقال: كان الرجل من إياد ويقال: اقتبس منه الركن فسمى أبا قبيس، والأول أشهرها عند أهل مكة.

حدثّنا أبو الوليد قال: وحدثّنى جدى، عن سليم بن مسلم، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه أنه قال: أول جبل وضعه الله عز وجل على الأرض حين مادت أبو قبيس. والأخشب الآخر الجبل الذى يقال له: الأحمر وكان يسمى فى الجاهلية الأعرف، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن الزبير، وفيه موضع يقال له: الجر والميزاب إنما سمى الجر والميزاب أن فيه موضعين يمسكان الماء إذا جاء المطر، يصب أحدهما فى الآخر فسمى الأعلى منهما الذى يفرغ فى الأسفل الجر والأسفل منهما الميزاب وفى ظهره موضع يقال له: قرن أبى ريش وعلى رأسه صخرات مشرفات يقال لهن: الكبش عندها موضع فوق الجبل الأحمر يقال له: قرارة المدحى كان أهل مكة يتداحون هنالك بالمداحى والمراصع.

* * *

(١) الفاكهى ٤/ ٤٥.

ذكر شق معلاة مكة اليمانى وما فيه

مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم.

• فاضح:

قال أبو الوليد: فاضح بأصل جبل أبى قُبَيس ما أقبل على المسجد الحرام والمسعى، كان الناس يتغوطون هنالك، فإذا جلسوا لذلك كشف أحدهم ثوبه فسمى ما هنالك فاضحًا[١].

وقال بعض المكيين: فاضح من حق آل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إلى حد دار محمد بن يوسف فم الزقاق الذى فيه مولد رسول الله ﷺ، وإنما سمى فاضحًا لأن جرهمًا وقطورا، اقتتلوا دون دار ابن يوسف عند حق آل نوفل بن الحارث، فغلبت جرهم قطورا، وأخرجتهم من الحرم وتناولوا النساء ففضحن، فسمى بذلك فاضحًا[٢]، قال جدى: وهذا أثبت القولين عندنا وأشهرهما.

• الخندمة:

الخندمة الجبل الذى ما بين حرف السويداء إلى الثنية التى عندها بئر ابن أبى السمير فى شعب عمرو، مشرفة على أجياد الصغير، وعلى شعب ابن عامر، وعلى دار محمد بن سليمان فى طريق منى إذا جاوزت المقبرة على يمين الذاهب إلى منى[٣]. وفى الخندمة قال رجل من قريش لزوجته وهو يبرى نبلا له، وكانت أسلمت سراً، فقالت له: لم تبرى هذا النبل؟ قال: بلغنى أن محمداً يريد أن يفتتح مكة ويغزونا فلئن جاءونا لأخدمنك خادمًا من

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٣٢.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٣٣.

(٣) الفاكهى ٤/ ١٣٣.

بعض من نستأسر، فقالت :والله لكأنى بك قد جئت تطلب محشًا أحشك فيه لو رأيت خيل محمد، فلما دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح أقبل إليها فقال: ويحك هل من محش؟ فقالت: فأين الخادم؟ قال لها: دعينى عنك وأنشأ يقول:

وأنت لو أبصرتنا بالخندمـهْ إذ فر صفـوان وفر عِكْرِمَـهْ

وأبو يزيدَ كالعجـوز المؤتَمَـهْ قد ضربونا بالسيوف المسلمه

لم تنطقى باللَّوم أدنى كَلِمَـهْ[1]

قال: وأبو يزيد سهيل بن عمرو، قال: وخبأته فى مخدع لها حتى أومن الناس.

● **الأبيض:**

والأبيض الجبل المشرف على حق أبى لهب وحق إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله.

● **المستنذر:**

وكان يسمى فى الجاهلية المُسْتَنْذَر وله تقول بعض بنات عبد المطلب:

نحن حفرنا بَذَّرْ بجانب المُسْتَنْذَرْ[2]

● **جبل مرازم:**

جبل مُرَازم الجبل المشرف على حق آل سعيد بن العاص، وهو منقطع حق أبى لهب إلى منتهى حق ابن عامر الذى يصل حق آل عبد الله بن خالد ابن أسيد، ومرازم رجل كان يسكنه من بنى سعد بن بكر بن هوازن[3].

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ٤٠٨، والفاكهى ٤/ ١٣٦.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٣٦.

(٣) الفاكهى ٤/ ١٣٦.

• قرن مَسْقَلَة:

قرن مَسْقَلَة: وهو قرن قد بقيت منه بقية بأعلى مكة فى دبر دار سمرة، عند موقف الغنم، بين شعب ابن عامر، وحرف دار رابغة فى أصله، ومسقلة رجل كان يسكنه فى الجاهلية[١].

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدَّثنى جدى، عن الزنجى، عن ابن جريج قال: لما كان يوم الفتح فتح مكة جلس رسول الله ﷺ على قرن مسقلة، فجاءه الناس يبايعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم[٢].

• جبل نَبْهان:

جبل نبهان: الجبل المشرف على شعب أبى زياد، فى حق آل عبد الله بن عامر، ونبهان وأبو زياد مَوْلَيان لآل عبد الله بن عامر[٣].

• جبل زيقيا:

جبل زيقيا الجبل المتصل بجبل نبهان إلى حائط عوف، وزيقيا مولى لآل أبى ربيعة المخزومى كان أول من بنى فيه فسمى به، ويقال له اليوم جبل الزّيقى[٤].

• جبل الأعْرَج:

جبل الأعرج: فى حق آل عبد الله بن عامر مشرفًا على شعب أبى زياد، وشعب ابن عامر، والأعرج مولى لأبى بكر الصديق رضى الله عنه كان فيه فسمى به، ونسب إليه[٥].

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٣٧.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٣٧.

(٣) الفاكهى ٤/ ١٣٧.

(٤) الفاكهى ٤/ ١٣٨.

(٥) الفاكهى ٤/ ١٣٨.

• المَطَابِخ:

المطابخ: شعب ابن عامر كله يقال له: المطابخ، كانت فيه مطابخ تبّع حين جاء مكة، وكسا الكعبة، ونحر البدن، فسمى المطابخ، ويقال: بل نحر فيه مضاض بن عمرو الجرهمى وجمع الناس به حين غلبوا قطورا، فسمى المطابخ[1].

• ثنية أبى مرحب:

ثنية أبى مرحب: الثنية المشرفة على شعب أبى زياد، وحق ابن عامر، التى يهبط منها على حائط عوف يختصر من شعب ابن عامر إلى المعلاة وإلى منى[2].

• شعب أبى دب:

شعب أبى دُبٍّ هو الشعب الذى فيه الجَزّارون. وأبو دُبّ رجل من بنى سُوَاءة بن عامر، وعلى فم الشعب سقيفة لأبى موسى الأشعرى وله يقول كَثِير بن كَثِير السهمى:

سكنوا الجَزْعَ جَزْعَ بيت أبى مو   سى إلى النخل من صُفَى السِّبابِ[3]

وعلى باب الشعب بئر لأبى موسى، وكانت تلك البئر قد دثرت واندفنت حتى نثلها بغا الكبير أو موسى مولى أمير المؤمنين، ونقض عامتها، وبناها بنيانًا محكمًا، وضرب فى جبلها حتى أنبط ماءها، وبنى بحذائها سقاية، وجنابذ يسقى فيها الماء، واتخذ عندها مسجداً، وكان نزوله هذا الشعب حين انصرف عن الحكمين[4]، وكانت فيه قبور أهل الجاهلية فلما جاء الإسلام حولوا قبورهم إلى الشعب الذى بأصل ثنية المدنيين الذى هو اليوم فيه،

(١) الفاكهى ٤/ ١٣٨.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٤٠.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٤٠.
(٤) الفاكهى ٤/ ١٤٠.

فقال أبو موسى حين نزله: أجاور قومًا لا يغدرون، يعنى أهل المقابر.

وقد زعم بعض المكيين أن قبر آمنة ابنة وهب أم رسول الله ﷺ فى شعب أبى دب هذا، وقال بعضهم: قبرها فى دار رابغة، وقال بعض المدنيين: قبرها بالأبواء[1].

حدَّثنا أبو الوليد حدَّثنى محمد بن يحيى، عن عبد العزيز بن عمران، عن هشام بن عاصم الأسلمى قال: لما خرجت قريش إلى النبى ﷺ فى غزوة أحد فنزلوا بالأبواء، قالت هند بنت عتبة لأبى سفيان بن حرب: لو بحثتم قبر آمنة أم محمد فإنه بالأبواء، فَإن أسر أحد منكم افتديتم به كل إنسان بأرب من آرابها، فذكر ذلك أبو سفيان لقريش، وقال: إن هندًا قالت: كذا وكذا، وهو الرأى، فقالت قريش: لا تفتح علينا هذا الباب، إذا تبحث بنو بكر موتانا، وأنشد لابن هرمة:

إذا الناس غطونى تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عنى ففيهم مباحثُ

وإن بحثوا بيرى بحثت بيارهم ... ألا فانظروا ماذا تثير البحايثُ

حدَّثنا أبو الوليد: حدَّثنا محمد بن يحيى، عن عبد العزيز بن عمران، عن محمد بن عمر، عن عمر بن عبد العزيز، عن ابن شهاب، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه قال: مر رسول الله ﷺ بالأبواء فعدل إلى شعب هناك فيه قبر آمنة فأتاه فاستغفر لها، واستغفر الناس لموتاهم فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٣، ١١٤].

• الحَجُون:

الحجون الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذى يقال له مسجد الحرس، وفيه ثنية تسلك من حائط عوف من عند الماجلين اللذين فوق دار مال الله

(١) الفاكهى ٤/ ١٤٢.

إلى شعب الجَزَّارِين وبأصله فى شعب الجزارين كانت المقبرة فى الجاهلية، وفيه يقول كَثِير بن كَثِير:

كم بذاكَ الحجون من حَىٍّ صدق ... من كُهولٍ أعفّةٍ وشَبابِ[1]

● **شعب الصُّفِىّ:**

شعب الصُّفِىّ وهو الشعب الذى يقال له: صُفِىّ السِّبَاب، وهو ما بين الراحة، والراحة: الجبل الذى يُشْرِف على دار الوادى، عليه المنارة. وبين نزاعة الشوى. وهو الجبل الذى عليه بيوت بنى قطر، والبيوت اليوم لعبد الله ابن عبيد الله بن العباس وله يقول الشاعر:

إذا ما نزلت حذو نزاعة الشوى ... بيوت ابن قَطْرٍ فاحذروا أيها الركْبُ[2]

وإنما سمى الراحة لأن قريشًا كانت فى الجاهلية تخرج من شعب الصفى فتبيت فيه الصيف تعظيمًا للمسجد الحرام، ثم يخرجون فيجلسون فيستريحون فى الجبل. فسمى ذلك الجبل الراحة.

وقال بعض المكيين: إنما سمى صفى السباب أن ناسًا فى الجاهلية كانوا إذا فرغوا من مناسكهم نزلوا المُحَصَّب ليلة الحصبة، فوقفت قبائل العرب بفم الشعب شعب الصفى فتفاخرت بآبائها وأيامها ووقائعها فى الجاهلية[3]، فيقوم من كل بطن شاعر وخطيب فيقول: منا فلان ولنا يوم كذا وكذا، فلا يترك فيه شيئًا من الشرف إلا ذكره، ثم يقول: من كان ينكر ما يقول، أو له يوم كيومنا، أو له فخر مثل فخرنا، فليأت به ثم يقوم الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر، فمن كان يفاخر تلك القبيلة أو كان بينه وبينها منافرة أو مفاخرة قام فذكر مثالب تلك القبيلة، وما فيها من المساوئ، وما هجيت به من الشعر

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٤٦.

(٣) الفاكهى ٤/ ١٤٧.

ثم فخر هو بما فيه، فلما جاء الله تعالى بالإسلام أنزل فى كتابه العزيز ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠] يعنى هذه المفاخرة والمنافرة، أو أشد ذكراً[١].

وله يقول كثير بن كثير السهمى:

سكنوا الجِزْعَ جِزْعَ بيت أبى مو ... سى إلى النخل من صُفَى السِّبابِ

وكان فيه حائط لمعاوية يقال له: حائط الصفى من أموال معاوية التى كان اتخذها فى الحرم، وشعب الصفى أيضًا يقال له: خيف بنى كنانة وذلك أن النبى ﷺ وعد المشركين فقال: موعدكم خيف بنى كنانة.

ويزعم بعض العلماء أن شعب عمرو بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد ما بين شعب الخُوز إلى نزاعة الشوى إلى الثنية التى تهبط فى شعب الخُوز، يعرف اليوم بشعب النَّوْبة[٢].

وإنما سمى شعب الخوز لأن نافع بن الخوزى مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعى نزله، وكان أول من بنى فيه فسمى به، وشعب بنى كنانة من المسجد الذى صلى فيه على بن أبى جعفر أمير المؤمنين إلى الثنية التى تهبط على شعب الخوز فى وجهه دار محمد بن سليمان بن على.

• شعب الخُوز:

شعب الخُوز يقال له: خيف بنى المُصْطَلِق ما بين الثنية التى بين شِعْب الخُوز بأصلها بيوت سعيد بن عمر بن إبراهيم الخيبرى، وبين شعب بنى كنانة الذى فيه بيوت ابن صيفى، إلى الثنية التى تهبط على شعب عَمرو الذى فيه بئر ابن أبى سمير، وإنما سمى شعب الخوز أن قومًا من أهل مكة موالى لعبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعى كانوا تجاراً وكانت لهم دقة

(١) الفاكهى ٤/١٤٧ ـ ١٤٨.
(٢) الفاكهى ٤/١٤٩.

نظر فى التجارة وتشدد فى الإمساك والضبط لما فى أيديهم، فكان يقال لهم: الخوُز، وكان رجل منهم يقال له: نافع بن الخوزى، وكانوا يسكنون هذا الشعب فنسب إليهم، وكان أول من بنى فيه[1].

● شعب عثمان:

شِعب عثمان هو الشعب الذى فيه طريق منى، من سلك شعب الخوز بين شعب الخوز وبين الخضراء ومسيلة يفرع فى أصل الَعيْرة، وفيه بئر ابن أبى سمير[2].

والفداحية فيما بين شعب عثمان وشعب الخوز، وهى مختصر طريق منى سوى الطريق العظمى وطريق شعب الخوز[3].

● العَيْرة:

العَيْرة الجبل الذى عند الميل على يمين الذاهب إلى منى وجهة قصر محمد بن داود، ومقابله جبل يقال له: العير الذى قصر صالح بن العباس ابن محمد بأصله الدار التى كانت لخالصة، وقال بعض الناس: هو العَيْرة أيضًا، وفيه يقول الحارث بن خالد المخزومى:

أَقْوَى مِن آل فطيمة الحَزْمُ   فالعَيْرتان فأوحش الخَطْمُ[4]

● خَطْم الحَجون:

خَطْم الحَجون يقال له: الخطم والذى أراد الحارث الخطم دون سدرة آل أسيد، والحَزْم سدرة أمامه تتياسر عن طريق العراق[5].

(١) الفاكهى ٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٥٤.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٥٤.
(٤) الفاكهى ٤/ ١٥٤، وعنده: «أقوى من آل ظُليمة».
(٥) الفاكهى ٤/ ١٥٥.

• ذُبَاب:

ذُبَاب القرن[١] المنقطع فى أصل الخندمة بين بيوت عثمان بن عبد الله وبين العَيْرة، ويقال لذلك الشِّعب شِعب عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد[٢].

• المفْجَرُ:

المفجر ما بين الثنية التى يقال لها: الخضراء إلى خَلْف دار يزيد بن منصور، يهبط على حياض ابن هشام التى بمفضى المأزمين، مأزمى منى إلى الفج الذى يلقاك على يمينك إذا أردت منى، يفضى بك إلى بئر نافع بن علقمة وبيوته، حتى تخرج على ثور[٣].

وبالمفجر موضع يقال له: بطحاء قريش، كانت قريش فى الجاهلية وأول الإسلام يتنزهون به، ويخرجون إليه بالغداة والعشى، وذلك الموضع بذَنَب المفجر فى مؤخره يصب فيه ما جاء من سيل الفدفدة[٤].

• شِعْبُ حَوّاء:

شعب حَوّاء فى طرف المفْجر على يسارك وأنت ذاهب إلى المزدلفة من المفجر، وفى ذلك الشعب البئر التى يقال لها: كرّ آدم[٥].

• واَسِط:

واسط قَرْنٌ كان أسفل من جمرة العَقَبة بين المأزمين، مأزمى منى فضرب حتى ذهب، وقال بعض المكيين: واسط الجبلان دون العقبة، وقال بعضهم: تلك الناحية من بئر القسرى إلى العقبة يسمى واسطًا، وقال بعضهم: واسط القرن الذى على يسار من ذهب إلى منى دون الخضراء فى وجهه مما يلى

(١) لدى الفاكهى: «رَباب القرن».
(٢) الفاكهى ٤/ ١٥٥.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٥٦.
(٤) الفاكهى ٤/ ١٥٦.
(٥) الفاكهى ٤/ ١٥٦.

طريق منى بيوت مبارك بن يزيد مولى الأزرق بن عمرو، وفى ظهره دار محمد بن عمر بن إبراهيم الخيبرى، فذلك الجبل يسمى واسطًا، وهو أثبت الأقاويل عند جدى فيما ذكر وهو الذى يقول فيه مضاض الجرهمى:

كَأَنْ لمْ يكُنْ بين الحَجُون إلى الصفا
أَنِيسٌ ولم يسمر بمكـــة سامِرُ
ولـم يتـربّع واسطًا فجنـــوبه
إلى المنحنى مِنْ ذِى الأراكة حــاضِرُ[1]

• الرباب:

الرباب: القرن الذى عند الثنية الخضراء، بأصل ثَبِير غَيْناء، عند بيوت ابن لاحق مولى لآل الأزرق بن عمرو مشرفة عليها، وهى التى عند القصر الذى بنى محمد بن خالد بن برمك أسفل من بئر ميمون الحضرمى، وأسفل من قصر أمير المؤمنين أبى جعفر[2].

• ذو الأراكة:

ذو الأراكة عَرض بين الثنية الخضراء وبين بيوت أبى[3] ميسرة الزيات[4].

• شِعب الرَّخَم:

شِعب الرَّخَم الذى بين الرباب وبين أصل ثَبِير غَيْناء[5].

---

(١) الفاكهى ٤/١٥٧ ـ ١٥٨.
(٢) الفاكهى ٤/١٥٨.
(٣) عند الفاكهى: «ابن ميسرة».
(٤) الفاكهى ٤/١٥٩.
(٥) الفاكهى ٤/١٥٩.

الأثبرة:

• ثَبير غَيْناء:

ثَبير غَيْناء وهو المشرف على بئر ميمون، وقُلَّتُه المشرفة على شِعب على عليه السلام، وعلى شعب الحضارمة بمنى، وكان يسمى فى الجاهلية سَميراً، ويقَال: لُقَّلِته ذات القَتادة، وكان فرقه قتادة، ولها يقول الحارث بن خالد:

إلى طَرَفِ الجمار فما يَليها إلى ذات القتــادة مِـنْ ثَبيرِ[1]

• ثبير:

وثبير الذى يقال له: جبل الزنج، وإنما سمى جبل الزنج لأن زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه.

• ثبير النخيل:

وهو من ثبير النخيل، ثبير النخيل ويقال له الأُقْحُوانة، الجبل الذى به الثنية الخضراء وبأصله بيوت الهاشميين، يمر سيل منى بينه وبين وادى ثبير وله يقول الحارث بن خالد:

مَنْ ذا يسائل عنـا أين منزلُنا فالأقحـــوانة منّا منزل قَمِنُ

إذ نلبس العيش صفواً ما يكدره طعن الوشـاة ولا ينبو بنا الزمنُ[2]

وقال بعض المكيين: الأقحوانة عند الليط كان مجلسًا يجلس فيه من خرج من مكة يتحدثرن فيه بالعشى ويلبسون الثياب المحمرة، والموردة، والمطيبة وكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له: الأقحوانة[3].

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى محمد بن أبى عمر، عن القاضى محمد

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٠٦.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٣) الفاكهى ٤/ ١٦٤.

ابن عبد الرحمن بن محمد المخزومى، عن القاضى الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام قال: خرجت غازيًا فى خلافة بنى مروان فقفلنا من بلاد الروم فأصابنا مطر، فأوينا إلى قصر فاستذرينا به من المطر، فلما أمسينا خرجت جارية مولدة من القصر فتذكرت مكة وبكت عليها وأنشأت تقول:

من كان ذا شجن بالشام مَحبِسُه ... فإن فى غيره أمسى لى الشجَنُ

وإن ذا القصر حقًا ما به وطنى ... لكن بمكة أمسى الأهل والوطنُ

من ذا يسائل عنا أين منزلنا ... فالأقحوانة منا منزل قَمِنُ

إذ نلبس العيش صفواً ما يكدره ... طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمنُ[1]

فلما أصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له: رأيت جارية خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا، فقال: هذه جارية مولدة مكية، اشتريتها وخرجت بها إلى الشام، فوالله ما ترى عيشنا ولا ما نحن فيه شيئًا، فقلت: تبيعها؟ قال: إذا أفارق روحى[2].

- ثَبِيرُ النَّصْع:

وثبير النصع الذى فيه سداد الحجاج وهو جبل المزدلفة الذى على يسار الذاهب إلى منى، وهو الذى كانوا يقولون فى الجاهلية إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة: أَشْرِقْ ثَبِير، كيما نُغِير، ولا يدفعون حتى يروا الشمس عليه[3].

- ثَبِير الأَعْرَج:

وثبير الأعرج: المشرف على حق الطارقيين بين المُغَمَّس والنخيل[4].

حدثنا أبو الوليد وحدثنى محمد بن يحيى، حدثنا عبد العزيز بن عمران

(١) الفاكهى ٤/ ١٦٥.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٦٦.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٦٧.
(٤) الفاكهى ٤/ ١٦٨.

عن معاوية بن عبد الله الأزدى، عن معاوية بن قرة، عن الخلد بن أيوب، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: لما تجلى الله عز وجل للجبل تشظى فطارت لطلعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة، وثلاثة أجبل فوقعت بالمدينة، فوقع بمكة حراء، وثبير وثور، ووقع بالمدينة أحد، وورقان، ورضوى.

● الثَّقَبَة:

الثقبة تصب من ثَبير غَيْنَاء وهو الفَجّ الذى فيه قصر الفضل بن الربيع إلى طريق العراق إلى بيوت ابن جُريج[1].

● السدر:

السدر[2] من بطن السُّرر، والأُفَيْعِية: من السرر، مجارى الماء، منه ماء سيل مكة من السرر، وأعلى مجارى السرر[3].

حدثنا أبو الوليد حدثنى محمد بن يحيى، حدثنى عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله بن جعفر أن السيل أبرز عن حجر عند قبر المرأتين، فإذا فيه كتاب أنا أسيد بن أبى العيص يرحم الله على بنى عبد مناف.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى، عن سليم بن مسلم، عن ابن جريج أنه روى عن بعض المكيين أنه قال: الثقبة بين حراء وثبير فيها بطحاء من بطحاء الجنة[4].

● السِّداد:

السِّداد ثلاثة أسدة، بشعب عمرو بن عبد الله بن خالد، وصدرها يقال

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٦٨.

(٢) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى وفى الأصول: «السرر».

(٣) الفاكهى ٤/ ١٦٩.

(٤) الفاكهى ٤/ ١٦٩.

له: ثَبِير النِّصْعِ، عملها الحجاج بن يوسف تحبس الماء، والكبير منها يدعى أُثال وهو: سد عمله الحجاج فى صدر شعب عمرو، وجعله حبسًا على وادى مكة، وجعل مغيضه يسكب فى سدرة خالد، وهو على يسار من أقبل من شعب عمرو، والسدان الآخران على يمين من أقبل من شعب عمرو ومما يسكبان فى أسفل منى بِسِدْرة خالد، وهى صدر وادى مكة، ومن شقها واد يقال له: الأفَيْعِية ويسكب فيه أيضًا شعب على بمنى، وشعب عُمارة الذى فيه منازل سعيد بن سلم، وفى ظهره شِعب الرَّخَم، ويسكب فيه أيضًا المنحر من منى، والجمار كلها تسكب فى بكة[1].

وبكة الوادى الذى به الكعبة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦] قال: وبطن مكة: الوادى الذى فيه بيوت سراج، والمربع حائط ابن برمك.

• فخ:

وفخ: وهو وادى مكة الأعظم وصدره شعب بنى عبد الله بن خالد بن أسيد[2].

• الغَمِيم:

والغَمِيم ما أقبل على المقطع ويلتقى وادى مكة ووادى بكة بقرب البحر[3]!

• السداد:

السِّدَاد بالنصع من الأُفيعية فى طرف النخيل، عملها الحجاج لحبس الماء، والأوسط منها يدعى أُثال.

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٧١.

(٣) الفاكهى ٤/ ١٧١.

• سِدْرَة خالد:

سدرة خالد: هى صدر وادى مكة من بطن السرر منها يأتى سيل مكة إذا عظم الذى يقال له: سيل السدرة، وهو سيل عظيم عارم إذا عظم، وهو خالد بن أسيد بن أبى العيص ويقال: بل خالد بن عبد العزيز بن عبد الله[1].

• المَقْطَع:

المقطع: منتهى الحرم من طريق العراق على تسعة أميال، وهو مَقْلَع الكعبة ويقال: إنما سمى المقطع أن البناء حين بنى ابن الزبير الكعبة، وجدوا هنالك حجرًا صليبًا فقطعوه بالزبر والنار فسمى ذلك الموضع المقطع[2].

قال أبو محمد الخزاعى: أنشدنى أبو الخطاب فى المقطع:

طريت إلى هند وتربين مَرّة لها إذْ تواقفنا بفَرْع المقطع

وقول فتاة كنت أحسب أنها منعمة فى ميزر لم تُدَرّع

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى، حدثنا سليم بن مسلم، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: إنما سمى المقطع أن أهل الجاهلية كانوا إذا خرجوا من الحرم للتجارة أو لغيرها علقوا فى رقاب إبلهم لحاء من لحاء شجر الحرم، وإن كان راجلاً علق فى عنقه ذلك اللحاء فأمنوا به حيث توجهوا فقالوا: هؤلاء أهل الله إعظامًا للحرم، فإذا رجعوا ودخلوا الحرم، قطعوا ذلك اللحاء من رقابهم، ورقاب أباعرهم هنالك، فسمى المقطع لذلك.

• ثَنّية الخَلّ:

ثنية الخل: بطرف المقطع منتهى الحرم من طريق العراق[3].

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٧١.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٧٢.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٧٢.

● السقيا:

السقيا المسيل الذى يفرع بين مأزمى عرفة ونمرة على مسجد إبراهيم خليل الرحمن، وهو الشعب الذى على يمين المقبل من عرفة إلى منى، وفى هذا الشعب بئر عظيمة لابن الزبير كان ابن الزبير عملها وعمل عندها بستانًا، وعلى باب شعب السقيا بئر جاهلية قد عمرتها خالصة فهى تعرف بها اليوم[١].

● السِّتَّار:

السِّتَّار ثنية من فوق الأنصاب، وإنما سمى الستار لأنه ستر بين الحل والحرم[٢].

* * *

ذكر شِقِّ معلاة مكة الشامى وما فيه مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم

● شِعْبُ قُعَيقِعان:

قال أبو الوليد: شعب قعيقعان: وهو ما بين دار يزيد بن منصور التى بالسويقة يقال لها: دار العروس إلى دور ابن الزبير إلى الشعب الذى منتهاه فى أصل الأحمر إلى فَلْق ابن الزبير الذى يُسْلَك منه إلى الأبطح. والسُّوَيْقَة: على فوهة قعيقعان، وعند السويقة ردم عمله ابن الزبير حين بنى دوره بقعيقعان ليرد السيل عن دار حُجَيْر بن أبى إهاب وغيرها وفوق ذلك ردم بين دار عفيف وربع آل المرتفع ردم عن السويقة، وربع الخزاعيين، ودار الندوة،

(١) الفاكهى ٤/ ١٧٣.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٧٣.

ودار شيبة بن عثمان[١].

● **جبل شيبة:**

جبل شيبة: هو الجبل الذى يطل على جبل الديلمى، وكان جبل شيبة وجبل الديلمى يسميان فى الجاهلية واسطًا، وكان جبل شيبة للنباش بن زرارة التميمى ثم صار بعد ذلك لشيبة[٢].

● **جبل الدَّيْلمى:**

جل الديلمى: هو الجبل المشرف على المروة وكان يسمى فى الجاهلية سَميرًا، والديلمى مولى لمعاوية، كان بَنَى فى ذلك الجبل دارًا لمعاوية فسمى به، والدار اليوم لخزيمة بن حازم[٣].

● **الجبل الأبيض:**

الجبل الأبيض: هو الجبل المشرف على فَلْق ابن الزبير[٤].

● **الحافض:**

الحافض: أسفل من الفَلْق اسمه: السائل، وهو المشرف على دار الحَمّام، وإنما سهل ابن الزبير الفلق وضربه حتى فَلَقه فى الجبل، أنّ المال كان يأتى من العراق فيدخل به مكة فيعلم به الناس، فكره ذلك فسهل طريق الفلق ودرجه، فكان إذا جاءه المال دخل به ليلاً ثم يسلك به المعلاة وفى الفلق حتى يخرج به على دوره بقعيقعان، فيدخل ذلك المال ولا يدرى به أحد، وعلى رأس الفلق موضع يقال له: رَحى الريح كان عولج فيه موضع رَحى الريح، حديثًا من الدهر، فلم يستقم، وهو موضع قلّما تفارقه الريح[٥].

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٧٣ ـ ١٧٥.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٧٥.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٧٥.
(٤) الفاكهى ٤/ ١٧٦.
(٥) الفاكهى ٤/ ١٧٦.

• جبل تُفَّاحَة:

جبل تُفّاحة[١] الجبل المشرف على دار سليم[٢] بن زياد، ودار الحمام، بزقاق النار. وتفاحة: مولاة لمعاوية كانت أول من بنى فى ذلك الجبل[٣].

• الجبل الحَبَشِى:

الجبل الحبشى: الجبل المشرف على دار السَّرى بن عبد الله التى صارت للَحرانى، واسم الجبل الحبشى يعنى لم ينسب إلى رجل حبشى، إنما هو اسم الجبل[٤].

• أولات يحاميم:

أولات يحاميم: الأحداب التى بين دار السرى إلى ثَنِيّة المَقْبرة، وهى التى قبر أمير المؤمنين أبو جعفر بأصلها، قال: وتعرف باليحاميم[٥].

وأولها القرن الذى بثنية المدنيين على رأس بيوت ابن أبى حسين النوفلى، والذى يليه القرن المشرف على منارة الحبشى فيما بين ثنية المدنيين، وفَلْق ابن الزبير ومقابر أهل مكة بأصل ثنية المدنيين، وهى التى كان ابن الزبير مصلوبًا عليها، وكان أول من سهلها معاوية، ثم عملها عبد الملك بن مروان، ثم كان آخر من بنى ضفائرها ودرجها وحددها المهدى[٦].

• شِعْبُ المَقْبَرَة:

شعب المقبرة: قال بعض أهل العلم من أهل مكة: وليس بينهم اختلاف

---

(١) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى والفاسى فى شفاء الغرام ١/ ٣٨٧ وفى أ، ب: «تفاجة» بالجيم المعجمة.

(٢) لدى الفاكهى: «سَلَمَة».

(٣) الفاكهى ٤/ ١٧٦.

(٤) الفاكهى ٤/ ١٧٧.

(٥) الفاكهى ٤/ ١٧٧.

(٦) الفاكهى ٤/ ١٧٨.

أنه ليس بمكة شعب يستقبل الكعبة كله ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة، فإنه يستقبل الكعبة ليس فيه انحراف مستقيمًا(١)، وقد كتبت جميع ما جاء فى شعب المقبرة وفضلها فى صدر هذا الكتاب.

• ثَنِيّة المقبرة:

ثنية المقبرة: هذه هى التى دخل منها الزبير بن العوام يوم الفتح، ومنها دخل النبى ﷺ فى حجة الوداع(٢).

• أبو دَجَانَة:

أبو دجانة: هو الجبل الذى خلف المقبرة شارعًا على الوادى ويقال له: جبل البُرْم، وأبو دجانة، والأحداب التى خلفه تسمى: ذات أعاصير(٣).

• شِعْبُ آل قُنْفُذ:

شعب آل قنفذ: هو الشعب الذى فيه دار آل خَلَف بن عبد ربه بن السائب مستقبل قصر محمد بن سليمان، وكان يسمى شعب اللئام، وهو قنفذ بن زهير من بنى أسد بن خزيمة، وهو الشعب الذى على يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة فوق حائط خرمان، وفيه اليوم دار الخلفيين من بنى مخزوم، وفى هذا الشعب مسجد مبنى يقال: إن النبى ﷺ صلى فيه، وينزله اليوم فى الموسم الحضارمة(٤).

• غُرَاب:

غراب: القرن الذى عليه بيوت خالد بن عكرمة بين حائط خرمان وبين شعب آل قنفذ. مسكن ابن أبى الرَّزّام، ومسكن ابن(٥) جعفر العلقمى بطرف

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٧٩.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٧٩.

(٣) الفاكهى ٤/ ١٨٠.

(٤) الفاكهى ٤/ ١٨٠.

(٥) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى، وفى أ، ب: «أبى جعفر».

حائط خرمان عنده[١].

• سقر:

سقر: هو الجبل المشرف على قصر جعفر[٢] بن يحيى بن خالد بن برمك وهو بأصله وكان عليه لقوم من أهل مكة يقال لهم: آل قريش بن عباد مولى لبنى شيبة قصر ثم ابتاعه صالح بن العباس بن محمد فابتنى عليه وعمر القصر وزاد فيه، وهو اليوم لصالح بن العباس، ثم صار اليوم للمنتصر بالله أمير المؤمنين وكان سقر يسمى فى الجاهلية الستار، وكان يقال له جبل كنانة، وكنانة رجل من العَبِلات من ولد الحارث بن أمية بن عبد شمس الأصغر[٣].

• شعب آل الأخْنس:

شعب آل الأخنس: وهو الشعب الذى كان بين حراء وبين سقر، وفيه حق آل زارويه[٤] موالى القارة حلفاء بنى زهرة، وحق الزارويين منه بين العير وسقر إلى ظهر شعب آل الأخنس يقال له: شعب الخوارج وذلك أن نجدة الحرورى عسكر فيه عام حج، ويقال له أيضًا: شعب العيشوم نبات يكثر فيه، والأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة، واسم الأخنس أُبَىّ، وإنما سمى الأخنس، أنه خنس ببنى زهرة فلم يشهدوا بدرًا على رسول الله ﷺ، وذلك الشعب يخرج إلى أذاخر، وأذاخر بينه وبين فخ، ومن هذا الشعب دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح حتى مر فى أذاخر حتى خرج على بئر ميمون بن الحضرمى ثم انحدر فى الوادى[٥].

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٨٠.

(٢) عند الفاكهى: «أبى جعفر» فقط.

(٣) الفاكهى ٤/ ١٨٢.

(٤) عند الفاكهى: «آل زرارة».

(٥) الفاكهى ٤/ ١٨٣.

• جبل حِراَء:

جبل حراء وهو الجبل الطويل الذى بأصل شِعْب آل الأَخْنس مشرف على حائط مورش، والحائط الذى يقال له: حائط حراء على يسار الذاهب إلى العراق، وهو المشرف القُلّة، مقابل ثبير غَيْناء محجة العراق بينه وبينه، وقد كان رسول الله ﷺ أتاه واختبأ فيه من المشركين من أهل مكة فى غار فى رأسه مشرف مما يلى القبلة وقد كتبت ذكر ما جاء فى حراء وفضله فى صدر الكتاب مع آثار النبى ﷺ، قال مسلم بن خالد: حراء: جبل مبارك قد كان يؤتى.

قال أبو محمد الخزاعى: وفى حراء يقول الشاعر:

تَفَرَّجَ عنها الهم لَمّا بدا لها ... حِراء كرأس الفارس المُتَوَّجِ
منعمة لم تدر ما عيشُ شَقْوَةٍ ... ولم تعترر يومًا على عُودِ عوسجِ[1]

• القاعد:

قال أبو الوليد: القاعد: الجبل الساقط أسفل من حراء على الطريق على يمين من أقبل من العراق أسفل من بيوت أبى الرزام الشّيّبى[2].

• أظلم:

أظلم: هو الجبل الأسود بين ذات جَليلين وبين الأكمة[3].

• ضَنَك:

ضنك: هو شعبٌ من أظلم، وهو بينه وبين أذاخر فى محجة العراق، وإنما سمى ضنكا أن فى ذلك الشعب كتابًا فى عرق أبيض مستطيلٍ فى الجبل مصوراً صورة ضنك، مكتوب الضاد والنون والكاف متصلا بعضه ببعض كما

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٨٤.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٨٥.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٨٥.

كُتبت ضنك، فسمى بذلك ضَنْكًا[١].

● مكةُ السِّدْر:

مكة السدر: من بطن فَخّ إلى المحدث[٢].

● شعب بنى عبد الله:

شعب بنى عبد الله: ما بين الجِعْرانة إلى المحدث[٣].

● الحضرمتين:

الحضرمتين على يمين شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد بحذاء أرض ابن هِربذ[٤].

● القِمْعَة:

القمعة قرن دون شعب بنى عبد الله بن خالد، عن يمين الطريق، فى أسفله حجر عظيم مفترش أعلاه مستدق أصله جدًا كهيئة القمع[٥].

● القُنَيْنَة:

القنينة: شعب بنى عبد الله بن خالد بن أسيد، وهو الشعب الذى يصب على بيوت مكتومة مولاة محمد بن سليمان[٦].

● ثنية أذَاخِر:

ثنية أذَاخِر: الثنية التى تشرف على حائط خرمان، ومن ثنية أذاخر دخل النبى ﷺ يوم فتح مكة، وقبر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٨٥.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٨٥.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٨٦.
(٤) الفاكهى ٤/ ١٨٧.
(٥) الفاكهى ٤/ ١٨٧.
(٦) الفاكهى ٤/ ١٨٧.

بأصلها[١] مما يلى مكة فى قبور آل عبد الله بن خالد بن أسيد، وذلك أنه مات عندهم فى دارهم فدفنوه فى قبورهم ليلاً.

● النقوى:

النقوى: ثنية شعب تسلك إلى نخلة من شعب بنى عبد الله.

● المُسْتَوْفِرة:

المستوفره: ثنية تظهر على حائط يقال له: حائط ثرير وهو اليوم للبوشجانى، وعلى رأسها أنصاب الحرم، فما سال منها على ثُرَيْر فهو حل، وما سال منها على الشعب فهو حَرَم[٢].

* * *

ذكر شق مسفلة مكة اليمانى وما فيه مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم

● أجياد الصغير:

قال أبو الوليد: أجياد الصغير: الشعب الصغير اللاصق بأبى قبيس ويستقبله أجياد الكبير، وعلى فم الشعب دار هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة، ودار زهير بن أبى أمية بن المغيرة إلى المتكأ، مسجد رسول الله ﷺ، وإنما سمى أجياد أجياداً أن خيل تُبَّع كانت فيه فسمى أجياد بالخيل الجياد[٣].

● رأسُ الإنسان:

رأس الإنسان: الجبل الذى بين أجياد الكبير، وبين أبى قبيس[٤].

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٨٧.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٨٨.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٨٩.
(٤) الفاكهى ٤/ ١٩٠.

حدثنا أبو الوليد قال: سمعت جدى أحمد بن محمد بن الوليد يقول: اسمه الإنسان.

• أَنْصاب الأسد:

أنصاب الأسد: جبل بأجياد الصغير فى أقصى الشعب، وفى أقصى أجياد الصغير بأصل الخندمة بئر يقال لها: بئر عكرمة، وعلى باب شعب المتكأ بئر حفرتها زينب بنت سليمان بن على، وحفر جعفر بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على فى هذا الشعب بئراً وهو أمير مكة سنة سبع عشرة ومائتين[١].

• شعب الخَاتَم:

شعب الخاتم: بين أجياد الكبير والصغير[٢].

• جبل نُفَيْع:

جبل نفيع: ما بين بئر زينب حتى تأتى أنصاب الأسد، وإنما سمى نفيعًا أنه كان فيه أدهم لحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم كان يحبس فيه سفهاء بنى مخزوم، وكان ذلك الأدهم يُسَمّى نُفَيعًا[٣].

• جبل خليفة:

جبل خليفة: وهو الجبل المشرف على أجياد الكبير وعلى الخَلِيج، والحزامية، وهو خليفة بن عمر، رجل من بنى بكر ثم أحد بنى جندع، وكان أول من سكن فيه وابتنى. ومسيله يمر فى موضع يقال له: الخليج يمر فى دار حكيم بن حزام، وقد خلج هذا الخليج تحت بيوت الناس وابتنوا فوقه، وهو الجبل الذى صعد فيه المشركون يوم فتح مكة ينظرون إلى النبى ﷺ

(١) الفاكهى ٤/ ١٩٠.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٩٠.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٩١.

وأصحابه، وكان هذا الجبل يسمى فى الجاهلية كيداً، وكان ما بين دار الحارث الصغيرة إلى موقف البَقَر بأصل جبل خليفة سوق فى الجاهلية، وكان يقال له: الكثيب، وأسفل من جبل خليفة الغربات التى يرفعها آل مرة من بنى جمح إلى الثنية كلها[1].

• **غراب:**

غراب جبل بأسفل مكة بعضه فى الحل وبعضه فى الحرم: حدثنا أبو الوليد وحدثنى جدى حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار قال: اسم الجبل الأسود الذى بأسفل مكة غراب.

• **النبعة:**

النبعة: نصب فى أسفل غراب.

• **المَيْثَب:**

الميثب من الثنية التى بأسفل مكة إلى الرَّمَضَة، ثم بئر خم حفرها مرة بن كعب بن لؤى[2].

قال الشاعر:

* لا نستقى إلا بخم أو الحفر *

قال أبو الوليد: وكان ماء للمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على باب دار قيس بن سالم بئر عادية قديمة، وكانت بئر قصى بن كلاب الأولى التى احتفرها فى دار أم هانئ ابنة أبى طالب.

• **جبل عمر:**

جبل عمر: الطويل المشرف على ربع عمر، اسمه العاقر، وقد قال الشاعر:

---

(١) الفاكهى ٤/ ١٩١.

(٢) الفاكهى ٤/ ١٩٤.

هيهات منهـا أن أَلَمَّ خيـالها　　　سَلْمَى إذا نزلَتْ بسَفْح العاقِرِ

- **عُدافة:**

عُدافة الجبل الذى خلف المسروح من وراء الطلوب.

- **المقنّعة:**

المقنعة: الجبل الذى عند الطلوب.

- **اللاّحِجَة:**

اللاحجة: من ظهر الرَّمَضة وظهر أجياد الكبير إلى بيوت رزيق بن وهب المخزومى[١].

- **الفَدْفَدَة:**

الفدفدة: من مؤخر المُفَجّر، واللاَّحِجَة ذات اللها، تصب فى ظهر الفدفدة[٢].

- **ذو مراخ:**

ذو مراخ بين مزدلفة وبين أرض ابن عامر[٣].

- **السلفان اليمانى والشامى:**

السلفان اليمانى والشامى: متنان بين اللاحجة وعرنة، وله يقول الشاعر:

ألم تَسَلْ التناصب عن سُلَيْمى　　　نناصب مَقْطع السلف اليمـانى[٤]

- **الضحاضح:**

الضحاضح: ثنية ابن كرز، ثنية من وراء السلفين، تصب فى النبعة بعضها

(١) الفاكهى ٤/ ١٩٤.
(٢) الفاكهى ٤/ ١٩٩.
(٣) الفاكهى ٤/ ١٩٩.
(٤) الفاكهى ٤/ ١٩٩.

فى الحل وبعضها فى الحرم[١].

● **ذو السدير:**

ذو السدير: من منقطع اللاحجة إلى المزدلفة[٢].

● **ذات السليم:**

ذات السليم: الجبل الذى بين مزدلفة، وبين ذى مراخ[٣].

● **بشائم:**

بشائم: ردهة تمسك الماء فيما بين أضاة لبن، بعضها فى الحل وبعضها فى الحرم.

● **أضاة النَّبط:**

أضاة النبط: بعرنة فى الحرم كان يعمل فيها الآجر، وإنما سميت أضاة النبط أنه كان فيها نبط بعث بهم معاوية بن أبى سفيان يعملون الآجر لدوره بمكة، فسميت بهم[٤].

● **ثنية أم قردان:**

ثنية أم قردان: مشرفة على الصلا، موضع آبار الأسود بن سفيان المخزومى[٥].

● **يَرَمْرَم:**

يرمرم: أسفل من ذلك وفيها يقول الأشجعى:

(١) الفاكهى ٤/ ٢٠٠.
(٢) الفاكهى ٤/ ٢٠٠.
(٣) الفاكهى ٤/ ٢٠٠.
(٤) الفاكهى ٤/ ٢٠١.
(٥) الفاكهى ٤/ ٢٠١.

فإن يك ظنى صادق بمحمد   تَرَوْا خَيْلَهَ بين الصَّلا ويَرَمْرَمِ[١]

• ذات اللجب:

ذات اللجب: رَدْهة بأسفل اللاحجة تمسك الماء[٢].

• ذات أرحاء:

ذات أرحاء: بئر بين الغرابات وبين ذات اللجب[٣].

• النِّسْوَة:

النسوة: أحجارٌ تَطَؤها محجة مكة إلى عرنة يفرع عليها سيل القفيلة من ثور. يقال إن امرأة فجرت فى الجاهلية فحملت فلما دنت ولادتها خرجت حتى جاءت ذلك المكان، فلما حضرتها الولادة قبلتها امرأة، وكانت خلف ظهرها امرأة أخرى، فيقال: إنهن مسخن جميعًا حجارة فى ذلك المكان، فهى تلك الحجارة[٤].

• القفيلة:

القفيلة: قِيعة كبيرة تمسك الماء عند النسوة وهى من ثور[٥].

• ثور:

ثور جبل بأسفل مكة على طريق عرنة، فيه الغار الذى كان رسول الله ﷺ مختبئًا فيه هو وأبو بكر، وهو الذى أنزل سبحانه فيه، ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] ومنه هاجر النبى ﷺ وأبو بكر إلى المدينة[٦].

---

(١) الفاكهى ٤/ ٢٠١.
(٢) الفاكهى ٤/ ٢٠٢.
(٣) الفاكهى ٤/ ٢٠٢.
(٤) الفاكهى ٤/ ٢٠٣.
(٥) الفاكهى ٤/ ٢٠٣.
(٦) الفاكهى ٤/ ٢٠٣.

• شعب البانة:

شعب البانة: شعب فى ثور وهو الذى يقول فيه الهذلى:

أفى الآيات والدِّمَنِ المنولِ بمفضى بين بانةَ فالغَليلِ[1]

* * *

ذكر شق مسفلة مكة الشامى وما فيه مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم

• الحَزْوَرَة:

قال أبو الوليد: الحزورة: وهى كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هانئ ابنة أبى طالب التى كانت عند الحناطين[2]، فدخلت فى المسجد الحرام، كانت فى أصل المنارة إلى الحَثْمة. والحَزاوِر والجَبَاجِب: الأسواق. وقال بعض المكيين: بل كانت الحزورة فى موضع السقاية التى عملت الخيزران بفناء دار الأرقم، وقال بعضهم: كانت بحذاء الردم فى الوادى. والأولى أنها كانت عند الحناطين أثبت، وأشهر عند أهل مكة وروى سفيان عن ابن شهاب قال: قال رسول الله ﷺ وهو بالحزورة: أما والله إنك لأحب البلاد إلى الله سبحانه، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت. قال سفيان: وقد دخت الحزورة فى المسجد الحرام، وفى الحزورة يقول الجرهمى:

وَبدّلها قومًا أشحا أشِدَّةً على ما هم يشرونه بالحزاور[3]

---

(١) الفاكهى ٤/٢٠٣.

(٢) لدى الفاكهى: «الخياطين».

(٣) الفاكهى ٤/٢٠٦.

• الخَثمَة:

الخثمة: بأسفل مكة صخراتٌ فى رَبْع عمر بن الخَطّاب رضى الله عنه: وقال بعض المكيين: كانت عند دار أويس[١] بأسفل مكة على باب دار يَسار مولى بنى أسد بن عبد العزى، وفيها يقول خالد بن المُهَاجر بن خالد بن أسد:

لَنِسَاء بين الحَجُونِ إلى الخَثْـ ـمة فى ليالى مقمرات وشُرْقِ
ساكناتُ البِطاحِ أشهى إلى القَلْـ ـب مِن الساكنات دور دِمَشْقِ
يتضمخـن بالعبير وبالمسْـ ـك ضماخًا كأنه ريح مرق[٢]

• زقاق النار:

زقاق النار: بأسفل مكة مما يلى دار بشر بن فاتك الخزاعى، وإنما سمى زقاق النار لما كان يكون فيه من الشرور[٣].

• بيت الأزلام:

بيت الأزلام: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى، عن سليم بن مسلم عن ابن جريج أن بيت الأزلام كان لِمُقِيسَ بن عبد قيس السهمى، وكان بالخثمة مما يلى دار أويس التى فى مبطح السيل بأسفل مكة التى صارت لجعفر بن سليمان بن على[٤].

• جبل زُرْزُر:

جبل زرزر: الجبل المشرف على دار يزيد بن منصور الحِمْيرى، خال المهدى بالسُّوَيْقة على حق آل نبيه بن الحجاج السهميين، وكان يسمى فى

(١) لدى الفاكهى: «رُوَيس».
(٢) الفاكهى ٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨.
(٣) الفاكهى ٤/ ٢١٠.
(٤) الفاكهى ٤/ ٢١٠.

الجاهلية القائم، وزُرْزُر حائك كان بمكة، كان أول من بنى فيه فسمى به[١].

● جبل النار:

جبل النار: الذى يلى جبل زرزر، وإنما سمى جبل النار أنه كان أصاب أهله حريق متوالى[٢].

● جبل أبى يزيد:

جبل أبى يزيد: الجبل الذى يصل حق زُرزُر مشرفًا على حق آل عمرو بن عثمان، الذى يلى زقاق مهر. ومهر: إنسان كان يعلم الكتاب هنالك، وأبو يزيد هو من أهل سواد الكوفة، كان أميرًا على الحاكة بمكة كان أول من بنى فيه فنسب إليه، وهو يتولى آل هشام بن المغيرة[٣].

● جبل عمر:

جبل عمر: الجبل المشرف على حق آل عمر، وحق آل مطيع بن الأسود، وآل كثير بن الصلت الكندى، وعمر الذى ينسب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان يسمى فى الجاهلية ذا أعاصير[٤].

● جبال الإِذْخَر:

جبال الإِذْخَر[٥] التى تلى جبل عمر، تشرف على وادى مكة بالمسفلة وكانت تسمى فى الجاهلية المذهبات، وكانت تسمى الأعصار[٦].

● الحَزَنَة:

الحزنة: الثنية التى تهبط من حق آل عمر، وبنى مطيع، ودار كثير إلى

(١) الفاكهى ٤/ ٢١٠.
(٢) الفاكهى ٤/ ٢١١.
(٣) الفاكهى ٤/ ٢١١.
(٤) الفاكهى ٤/ ٢١٢.
(٥) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى. وفى أ، ب: «جبل الأذاخر».
(٦) الفاكهى ٤/ ٢١٢. والأعصار رواية الأصل والفاكهى. وفى أ، ب: «الأعصاد» بالدال.

الممادر، وبئر بكّار، وهى ثنية قد ضرب فيها، وفُلِقَ الجبل، فصار فَلْقًا فى الجبل يسلك فيه إلى المادر، وكان الذى ضرب فيها وسهلها يحيى بن خالد ابن برمك يختصر[1] منها إلى عين كان أجراها فى المغش، والليط من فخّ وعمل هنالك بستانًا[2].

- **شعب أرنى:**

شعب أرنى: فى الثنية فى حق آل الأسود، وقالوا: إنما سمى شعب أرنى لمولاة لحفصة بنت عمر أم المؤمنين، يقال لها: أرنى، وقالوا: بل كان فيه فواجر فى الجاهلية، فكان إذا دخل عليهن إنسان قلن: أرنى أرنى. يقلن: أعطنى، فسمّى الشعب شعب أرنى[3].

- **ثنية كُدًا:**

ثنية كُدًا التى يهبط منها إلى ذى طوى، وهى التى دخل منها قيس بن سعد بن عبادة يوم الفتح، وخرج منها رسول الله ﷺ إلى المدينة، وعليها بيوت يوسف بن يعقوب الشافعى، ودار آل طرفة الهذليين يقال لها. دار الأراكة، فيها أراكة خارجة من الدار على الطريق، وهى الدار التى يقول فيها حسان بن ثابت الأنصارى:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا[4] إن لم تَرَوْهَا   تثير النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كُدَاءُ

- **الأبيض:**

الأبيض: الجبل المشرف على كُدًا على شعب أرنى على يسار الخارج من مكة[5].

---

(١) كذا فى الأصل، ومثله لدى الفاكهى. وفى أ، ب: «يحتضر».

(٢) الفاكهى ٤/ ٢١٢.

(٣) الفاكهى ٤/ ٢١٣.

(٤) تحرف فى ب إلى: «عندما خلينا» وصوابه من الأصل، أ، والديوان ص٧٣.

(٥) الفاكهى ٤/ ٢١٥.

• قرن أبى الأشعث:

قرن أبى الأشعث: وهو الجبل المشرف على كُدًا على يمين الخارج من مكة، وهو من الجبل الأحمر، وأبو الأشعث رجل من بنى أسد بن خزيمة يقال له: كثير بن عبد الله بن بشر[١].

• بطن ذى طوُى:

بطن ذى طوُى: ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعْلاة إلى الثنية القصوى التى يقال لها: الخضراء تهبط على قبور المهاجرين دون فخ[٢].

• بطن مكة:

بطن مكة: مما يلى ذى طُوى ما بين الثنية البيضاء التى تسلك إلى التنعيم إلى ثنية الحصحاص التى بين ذى طُوى وبين الحَصْحاصِ[٣].

• المَقْلَع:

المَقْلَع: الجبل الذى بأسفل مكة على يمين الخارج إلى المدينة، عليه بيت لعبد الله بن يزيد، مولى السرى بن عبد الله[٤].

• فَخٌّ:

فَخٌّ: الوادى الذى بأصل الثنية البيضاء إلى بَلْدَح: وهو الوادى الذى تطؤه فى طريق جُدّة على يسار ذى طوى، وما بين الليط ظهر الممدرة إلى ذى طوى إلى الرمضة بأسفل مكة[٥].

(١) الفاكهى ٤/ ٢١٥.
(٢) الفاكهى ٤/ ٢١٥.
(٣) الفاكهى ٤/ ٢١٥.
(٤) الفاكهى ٤/ ٢١٦.
(٥) الفاكهى ٤/ ٢١٦.

• **المدرة:**

المدرة: بذى طوى عند بئر بكار ينقل منها الطين الذى يبنى به أهل مكة، إذا جاء المطُر استنقع الماء فيها[١].

• **المغش:**

المغش: من طرف اللِّيط إلى خيف الشيرق بعُرَنة[٢].

• **خزرورع:**

خزرورع: بطرف اللِّيط مما يلى المغش[٣].

• **الستار:**

الستار: الجبل المشرف على فخ مما يلى طريق المحدث، أرض كانت لأهل يوسف بن الحكم الثقفى[٤].

• **مقبرة النصارى:**

مقبرة النصارى: دُبُرَ المَقْلع على طريق بئَر عَنْبسة بذى طُوى[٥].

• **جبل البرود:**

جبل البرود: وهو الجبل الذى قتل الحسين بن على بن حسين بن حسن ابن على بن أبى طالب وأصحابه يوم فخ عنده بفخ[٦].

• **الثَّنِية البيضاء:**

الثنية البيضاء: التى فوق البرود، التى قتل حسينٍ وأصحابه بينها وبين البرود[٧].

---

(١) الفاكهى ٤/ ٢١٧.
(٢) الفاكهى ٤/ ٢١٨.
(٣) الفاكهى ٤/ ٢١٨.
(٤) الفاكهى ٤/ ٢١٩.
(٥) الفاكهى ٤/ ٢١٩.
(٦) الفاكهى ٤/ ٢١٩.
(٧) الفاكهى ٤/ ٢١٩.

• الحَصّحاص:

الحصحاص: الجبل المشرف على ظهر ذى طوى إلى بطن مكة مما يلى بيوت أحمد المخزومى عند البرود[١].

• المدوّر:

المدور: متن من الأرض فيما بين الحصحاص وسقاية أهيب بن ميمون[٢].

• مُسْلم:

مُسْلم: الجبل المشرف على بيت حمرانِ بذى طوى على طريق جدة وادى ذى طوى بينه وبين قصر ابن أبى محمود عند مفضى مهبط الحرتين الكبيرة والصغيرة.

• ثنية أم الحارث:

ثنية أم الحارث: هى الثنية التى على يسارك إذا هبطت ذى طوى تريد فخًا بين الحصحاص طريق جُدّة، وهى أم الحارث بنت نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[٣].

• متن ابن علياء:

متن ابن علياء: ما بين المقبرة والثنية التى خلفها إلى المحجة التى يقال لها: الخضراء، وابن علياء رجل من خزاعة[٤].

• جبل أبى لقيط:

جبل أبى لقيط: هو الجبل الذى حائط ابن الشهيد بأصله بَفخ[٥].

---

(١) الفاكهى ٤/ ٢٢٠.

(٢) الفاكهى ٤/ ٢٢٠.

(٣) الفاكهى ٤/ ٢٢١.

(٤) الفاكهى ٤/ ٢٢٣.

(٥) الفاكهى ٤/ ٢٢٣.

● ثنية أَذَاخِر:

ثنية أذاخر: وليست بالثنية التى دخل منها رسول الله ﷺ عند حائط خرمان ولكن المشرفة على مال ابن الشهيد بفخ وأذاخر[١].

● شِعْبُ أَشْرس:

شعب أشرس: الشعب الذى يفرع على بيوت ابن وردان مولى السائب ابن أبى وداعة السهمى بذى طوى، وأشرس مولى المطلب بن السائب بن أبى وداعة، وأشرس الذى روى سفيان عن أبيه حديث المقام والمقاط حين رده عمر[٢].

● غُراب:

غراب: الجبل الذى بمؤخر شعب الأخنس بن شريق إلى أذاخر.

● شعب المُطّلب:

شعب المطلب: الشعب الذى خلف شعب الأخنس بن شريق يفرع فى بطن ذى طوى، والمطلب هو ابن السائب بن أبى وداعة[٣].

● ذات الجليلين:

ذات الجليلين: ما بين مكة، والسدر، وفخ[٤].

● شعب زُرَيْق:

شعب زريق: يفرع فى الوادى الذى يقال له: ذى طوى، وزريق مولى كان فى الحرس مع نافع بن علقمة ففجر بامرأة يقال لها: دُرّة ـ مولاة كانت بمكة ـ فرجما فى ذلك الشعب فسمى شعب زريق[٥].

---

(١) الفاكهى ٤/ ٢٢٤.

(٢) الفاكهى ٤/ ٢٢٤.

(٣) الفاكهى ٤/ ٢٢٥.

(٤) الفاكهى ٤/ ٢٢٥.

(٥) الفاكهى ٤/ ٢٢٥.

• كتد:

كتد: الجبل الذى بطرف المغش غير أن حلحلة بين الممدرة وبين كتد(١).

• جبل المغَش:

جبل المغش: ومنه تقطع الحجارة البيض التى يبنى بها وهى الحجارة المنقوشة البيض بمكة، ويقال: إنها من مقلعات الكعبة، ومنه بنيت دار العباس ابن محمد التى على الصيارفة(٢).

• ذو الأبرق:

ذو الأبرق: ما بين المغَش إلى ذات الجيش(٣).

• الشيِّق:

الشيِّق: طرف بَلْدح الذى يسلك منه إلى ذات الحنظل عن يمين طريق جُدّة، قد عمل الدَّوْرَقى حائطًا وعينًا بفوهة ذلك الشعب، وذات الحنظل ثنية فى مؤخر هذا الشعب يفرع على بلدح(٤).

• أنصاب الحرم:

أنصاب الحرم: على رأس الثنية. ما كان وجهها فى هذا الشق فهو حرم، وما كان فى ظهرها فهو حل(٥).

• العقلة:

العقلة: رَدْهة تمسك الماء فى أقصى الشيق(٦).

• الأرنبة:

الأرنبة: شعب يفرع فى ذات الحنظل وما بين ثنية أم رباب إلى الثنية التى

(١) الفاكهى ٤/ ٢٢٥.
(٢) الفاكهى ٤/ ٢٢٥.
(٣) الفاكهى ٤/ ٢٢٦.
(٤) الفاكهى ٤/ ٢٢٧.
(٥) الفاكهى ٤/ ٢٢٧.
(٦) الفاكهى ٤/ ٢٢٨.

بين الليط، وبين شعب عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة[١].

● **ذات الحنظل:**

ذات الحنظل: هو الفج الذى من عين الدورقى إلى ثنية الحرم.

● **العبلاتين:**

العبلاتين: بين ذى طوى والليط[٢].

● **الثنية البيضاء:**

الثنية البيضاء: التى بين بلدح وفخ[٣].

● **شعب اللبن:**

شعب اللبن[٤] الشعب الذى يفرع على حائط ابن خرشة فى بلدح[٥].

● **ملحة الغراب:**

ملحة الغراب: شعب فى بَلْدَح يفرع على حائط الطائفى[٦].

● **ملحة الحروب:**

ملحة الحروب: شعب يفرع على حائط ابن سعيد ببلدح[٧].

● **العشيرة:**

العشيرة: حذاء أرض ابن أبى مليكة إذا جاوزت طرف الحديبية، على يسار الطريق[٨].

---

(١) الفاكهى ٤/ ٢٢٨.

(٢) الفاكهى ٤/ ٢٢٨.

(٣) الفاكهى ٤/ ٢٢٨.

(٤) لدى الفاكهى: «البين».

(٥) الفاكهى ٤/ ٢٢٨.

(٦) الفاكهى ٤/ ٢٢٨.

(٧) الفاكهى ٤/ ٢٢٩.

(٨) الفاكهى ٤/ ٢٢٩.

● **قبر العبد:**

قبر العبد: بذنب الحديبية على يسار الذاهب إلى جُدّة، وإنما سمى قبر العبد أن عبداً لبعض أهل مكة أبق فدخل غاراً هنالك فمات فيه، فرُضِمت عليه الحجارة، فكان فى ذلك الغار قبره[١].

● **التخابر:**

التخابر: بعضها فى الحل وبعضها فى الحرم، وهو على يمين الذاهب إلى جُدّة، إلى نصب الأعشاش، وبعض الأعشاش فى الحِل، وبعضها فى الحرم وهى بحيرة البهيماء وبحيرة الأصفر والرغباء، ما أقبل على بطن مرّ منهن فهو حِل، وما أقبل على المُدَيْرَاء منهن فهو حرم[٢].

● **كبش:**

كبش: الجبل الذى دون نعيلة فى طرف الحرم[٣].

● **رحا:**

رحا: فى الحرم وهو ما بين أنصاب المصانيع إلى ذات الجيش ورحا: هى رَدْهة الراحة[٤].

● **الراحة:**

والراحة: دون الحديبية على يسار الذاهب إلى جُدّة.

● **البُغَيْبِغَةُ:**

والبغيبغة: بأذاخر[٥].

بعونه تعالى انتهى الجزء الثانى ـ وبذلك تم كتاب «تاريخ مكة» للأزرقى

---

(١) الفاكهى ٤/ ٢٢٩.
(٢) الفاكهى ٤/ ٢٣٠.
(٣) الفاكهى ٤/ ٢٣٠.
(٤) الفاكهى ٤/ ٢٣٠.
(٥) الفاكهى ٤/ ٢٢٥.

الفهارس

١ ـ فهرس الأعلام غير الرواة

* * *

٢ ـ فهرس الأمم والقبائل

* * *

٣ـ فهرس البلدان والأمكنة

(*) وردت كلمة عرفة فى أكثر الصفحات ولذلك لم ندرج أرقامها.

* * *

٤ـ فهرس الألفاظ الاصطلاحية

٥ـ فهرس الشعر

القافية	القائل	عدد الأبيات	جزء/صفحة
بذّر	بعض بنات عبد المطلب	٣	٢/ ٢٠٨
الحزاور	الجرهمى	١	٢/ ٢٩٤
سامر	مضاض الجرهمى	١٧	١/ ٦٩
سامر	مضاض الجرهمى	٢	٢/ ٢٧٥
ثبير	الحارث بن خالد	١	٢/ ٢٧٦
شمرى	خالد بن الوليد	٢	١/ ٩٦
العاقر	—	١	٢/ ٢٩١
العسر	أبو أحمد بن جحش بن رئاب	٧	٢/ ٢٣٨
عمرو	حذافة بن غانم الجمحى	٥	١/ ٧٨
فهر	حذافة بن غانم الجمحى	٢	١/ ٧٨
الكبر	ابن الذئبة الثقفى	٦	١/ ١٢٣
كراكر	حسان بن ثابت	١٣	١/ ٦٨
كفور	أبو الصلت الثقفى	٣	١/ ١٢٢
المستورة	—	٥	٢/ ١٦
عرمس	رجل من أهل فارس	١	٢/ ١٧٤
مكردس	المغيرة بن عبد الله بن مخزوم	٥	١/ ١٢٢ ـ ١٢٣
المنجس	أبو ذؤيب الهذلى	٢	٢/ ١٧٢
قريشا	تُبّع	٤	١/ ٧٩
يهشّه	عمرو بن الحارث الغبشانى	٤	١/ ٧٢
اللاقطة	الخطاب بن نفيل	٣	٢/ ٢٥٨
انتزاعا	—	١	١/ ٧٩
التدافع	نابغة بنى ذبيان	١	٢/ ١٨٧
المقطع	أبو الخطاب	٢	٢/ ٢٨٠
موجع	مضاض بن عمرو الجرهمى	٦	١/ ٥٧

القافية	القائل	عدد الأبيات	جزء/صفحة
إساف	بشر بن أبى حازم	١	١/ ٩٠
الحجف	—	١	١/ ٧٨
مناف	ابن الزبعرى	٥	١/ ٨٢
انطلق	—	٣	١/ ٨٣، ٢/ ٢٠٨
ذوقه	عامر بن فهيرة	٣	٢/ ١٤٩
ريقى	ذو جدن	٧	١/ ١٠٣
شرق	خالد بن المهاجر	٣	٢/ ٢٩٥
غبقا	زهير	٢	١/ ٦٦
نوق	أمية بن عبد شمس	٥	١/ ١٢٠
أهانك	خالد	١	١/ ٩٦
حلائل	أبو طالب	٢	٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧
حلالك	عبد المطلب بن هاشم	٤	١/ ١١٣
عبادكا	الطفيل بن عمرو	٣	١/ ٩٩
أبل	لبيد بن ربيعة	١	٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤
أبى رغال	جرير بن الخطفى	١	١/ ١١٠
أحله	العامرية	١	١/ ٤٥، ١٤٢
أحوالا	أبو أمية بن أبى الصلت	١١	١/ ١١٦
أذالها	—	١	١/ ٢٠٢
جليل	بلال	٢	٢/ ١٤٧، ١٤٩، ١٥٢
الحلال	—	١	٢/ ١٧٣
حلول	الجرهمى	٤	١/ ٧٢
سيل	—	٣	١/ ٧٤
عل	حسان بن ثابت	٥	١/ ٩٧

القافية	القائل	عدد الأبيات	جزء/صفحة
الغليل	الهذلى	١	٢/ ٢٩٤
الفيل	أبو الطفيل الغنوى	١	١/ ١٢١
نعله	أبو بكر الصديق	١	٢/ ٤٩، ١٤٧
هلال	لبيد بن ربيعة	١	١/ ١٤٣
الأصنام	فضالة بن عمير	٢	١/ ٩١
حرام	رجل من جرهم	٣	١/ ٧٢
الحرم	عبد المطلب بن هاشم	٦	١/ ١١٣
حريم	ورقة بن نوفل	١	١/ ١٤٥
حكيم	الحارث بن أمية الأصغر	١	٢/ ٢٣٣
الخطم	الحارث بن خالد المخزومى	١	٢/ ٢٧٣
الخندمه	رجل من قريش	٥	٢/ ٢٦٧
رزم	أبو قيس بن الأسلت	٥	١/ ١٢٢
الظلم	عبد شمس بن عبد مناف	٩	٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠
منعم	—	٢	٢/ ٥٦
ندامه	أبو أحمد بن جحش	٤	٢/ ٢٣٦
يرمرم	الأشجعى	١	٢/ ٢٩٣
تسيرونا	مضاض الجرهمى	٥	١/ ٧٠
الشجن	—	٤	٢/ ٢٧٧
العين	عبد الله بن أبى عمار	٢	٢/ ١٦١
عينا	نفيل بن حبيب	٥	١/ ١١٤
اليمانى	—	١	٢/ ٢٩١
العليّه	امرأة من جرهم	٢	١/ ١٤٩
مواتيا	—	٧	٢/ ١٤٠
ورائيا	الفرزدق	١	٢/ ١٧٤

٦ـ فهرس مصادر التحقيق

* إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد: طبعة جامعة أم القرى بمكة.
* إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام للأسدى، القاهرة ١٩٨٥م.
* أخبار مكة للأزرقى، تحقيق: رشدى ملحس.
* أخبار مكة للفاكهى، مكة المكرمة ١٩٨٦م.
* الأغانى للأصبهانى: طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.
* تاريخ الرسل والملوك للطبرى، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٠م.
* تقريب التهذيب لابن حجر، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٦م.
* الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى، مطبعة مصطفى الحلبى، القاهرة ١٩٥٤م.
* الجامع اللطيف لابن ظهيرة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٢م.
* جمهرة أنساب العرب لابن حزم، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧١م.
* حسن القرى فى أودية أم القرى لجار الله بن فهد، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ٢٠٠١م.
* ديوان حسان بن ثابت، دار المعارف بمصر ١٩٨٣م.
* الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلى، طبعة بيروت.
* سيرة ابن هشام، المكتبة العلمية، بيروت.
* شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى، بيروت ١٩٨٥م.
* عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب للعاقولى، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ١٨١٦ تاريخ.
* العمدة لابن رشيق، طبعة مكتبة الخانجى، القاهرة ٢٠٠٠م.
* فتوح البلدان للبلاذرى، طبعة مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٦م.
* القِرى لقاصد أمّ القُرى للمحب الطبرى، طبعة مصطفى الحلبى، القاهرة ١٩٧٠م.

* كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، طبعة الخانجى، القاهرة ٢٠٠١م.
* كتاب النسب لأبى عبيد القاسم بن سلام، دار الفكر، بيروت ١٩٨٩م.
* المحبر لابن حبيب، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
* معجم البلدان لياقوت، دار صادر بيروت ١٩٨٣م.
* منائح الكرم فى أخبار مكة والبيت وولاة الحرم للسنجارى، طبعة جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٩٩٨م.
* المنمق فى أخبار قريش لابن حبيب، عالم الكتب ١٩٨٥م.
* النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير، طبعة عيسى الحلبى، القاهرة ١٩٦٣م.

* * *

٧ـ فهرس موضوعات الجزء الثانى

الموضـــــوع	الصفحة
باب ما جاء فى فضل الطواف بالكعبة	٣
ما جاء فى الرحمة التى تنزل على أهل الطواف وفضل النظر إلى البيت	٨
ما جاء فى القيام على باب المسجد مستقبل البيت يدعو	١٠
باب ما جاء فى المشى فى الطواف	١٠
باب إنشاد الشعر والإقران فى الطواف والإحصاء والكلام فيه وقراءة القرآن	١١
ما جاء فى القيام فى الطواف	١٣
ما جاء فى النقاب للنساء فى الطواف	١٤
من نذر أن يطوف على أربع ومن كره الإقران والطواف راكبًا	١٤
ما جاء فى طواف الحية	١٥
باب من قال إن الكعبة قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة أهل الأرض ومتى صرفت القبلة إلى الكعبة؟	١٩
ما جاء فى الصلاة فى كل وقت بمكة والطواف	١٩
ما جاء فى الطواف فى المطر وفضل ذلك	٢٠
ما جاء فى فضل الطواف عند طلوع الشمس وعند غروبها	٢١
ما جاء فى صيام شهر رمضان بمكة والإقامة بها وفضل ذلك	٢١
ما جاء فى الحطيم وأين موضعه؟	٢٢
ما يستحلف به بين الركن والمقام	٢٦
ما جاء فى المقام وفضله	٢٦
ما جاء فى الأثر الذى فى المقام وقيام إبراهيم عليه السلام عليه	٢٧
باب ما جاء فى موضع المقام وكيف رده عمر رضى الله عنه إلى موضعه هذا؟	٣٠
ما جاء فى الذهب الذى على المقام ومن جعله عليه	٣٣
ذكر ذرع المقام	٣٤

الفهارس

* * *